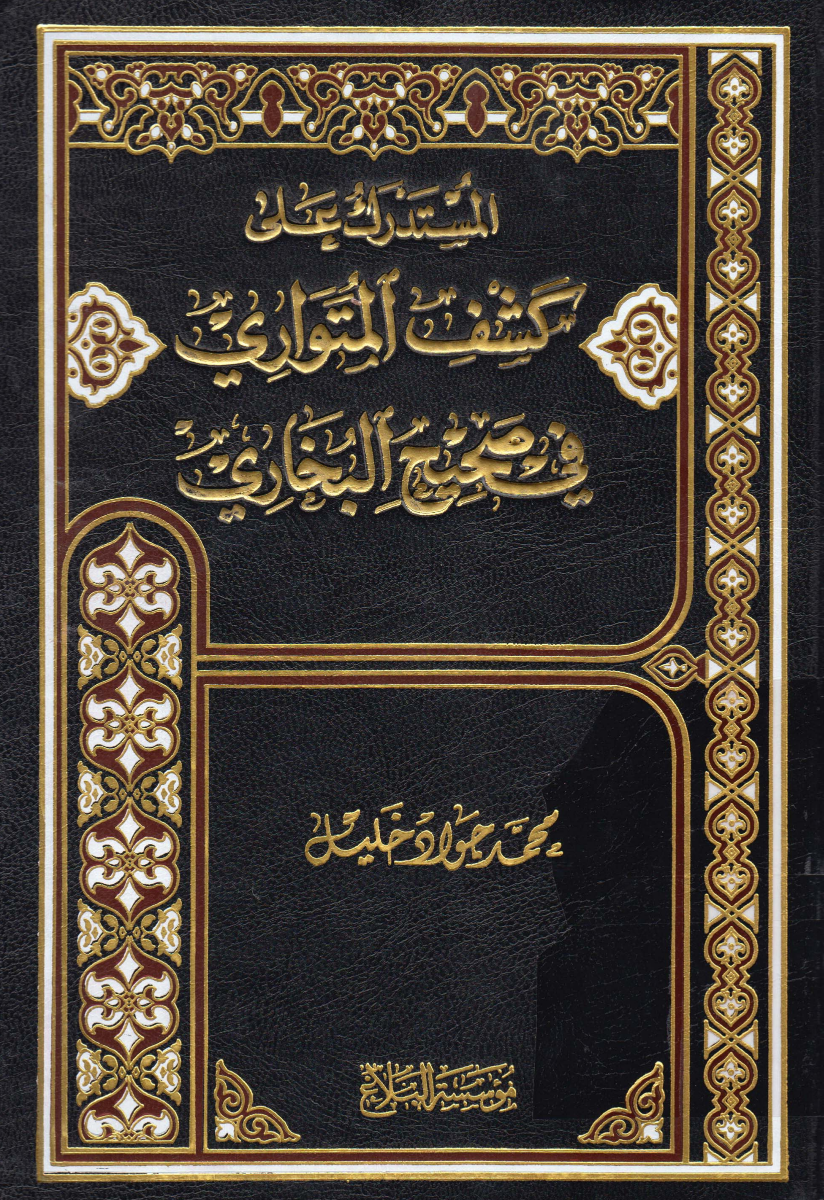

المستدرك على
كشف المتواري
في صحيح البخاري
محمد جواد خليل
مؤسسة البلاغ



المستدرك على

كشف المتواري في صحيح البخاري

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ
يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ
ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا
ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾

طُبع عن روح المرحوم

الحاج محمد جاسم

تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته

المستدرك على

كشف المتواري في صحيح البخاري

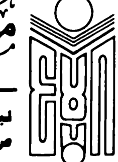
محمد جواد خليل

مؤسسة البلاغ
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م





للطباعة والنشر والتوزيع

لبنان - بيروت - بئر العبد - قرب مركز التعاون الاسلامي - بناية حطيط

ص.ب: ١١-٧٩٥٢-١١٠٧ بيروت ٢٢٥٠-١١٠٧ - هاتف: (٠٢/٥١٤٩٠٥) - للفاكس: ٠١/٥٥٢١١٩ لبنان

الموقع الإلكتروني : www.albalagh-est.com

E-mail: Albalagh-est@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين..

وبعد..

فإنني لما يسر الله لي إتمام الكتاب الموسوم بكشف المتواري في صحيح البخاري، اطلعنا على بعض كتب الشروح للبخاري التي تبز في قيمتها شرحي العسقلاني والقسطلاني، فاستخرنا الله تعالى، إتماماً للفائدة أن نستدرك ما ورد فيها من فوائد علمية، على كتابنا الأم، وأسميناه المستدرك على كشف المتواري في صحيح البخاري.

سائلين الله تعالى أن يتقبل منا هذا القليل بأحسن القبول، والحمد لله رب العالمين.

دعوى باطلة

كتاب العلم ـ باب فضل العلم

... أن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: بينا أنا نائم أُتيت بقدح لبن فشربت حتى إني لأرى الريَّ يخرج في أظفاري، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب، قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: العلم.

نقل الكوراني في كتابه عن العراقي قوله: انتهى علم أصحاب رسول الله ﷺ إلى ستة منهم: عمر بن الخطاب ورأس مناقبه كونه ضجيع رسول الله ﷺ، مخلوق من طينته؛ لأن الإنسان يدفن في التراب الذي نشأ منه[1]!

لاحظ قول العراقي (ورأس مناقبه كونه ضجيع رسول الله)!!

نعم، عمر بن الخطاب يدفن عند النبي بعد الاستئذان من عائشة، وحفيد الرسول الإمام الحسن عليه السلام ترفض عائشة أن يدفن عند جده، وترمى جنازته بالسهام وكأن ليس من طينة جده كما ادعى العراقي في عمر!!

يقول الزمخشري في تفسيره للآية رقم ٢٠ من سورة النساء:

(١) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، لأحمد بن إسماعيل الكوراني، المتوفى ٨٩٣هـ، تحقيق: أحمد عزو عناية، ج١، ص٣٠، ط ١٤٢٩هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

عن عمر رضي الله عنه أنه قام خطيباً فقال: أيها الناس لا تغالوا بصدق النساء، فلو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله لكان أولاكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ما أصدق امرأة من نساءه أكثر من اثنا عشر أوقية.

فقامت إليه امرأة فقالت له: يا أمير المؤمنين لم تمنعنا حقاً جعله الله لنا والله يقول: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾، فقال عمر: كل أحد أعلم من عمر، ثم قال لأصحابه: تسمعونني أقول مثل هذا القول فلا تنكرونه علي حتى ترد علي امرأة ليست من أعلم النساء[1]؟

أقول:

وقد حكم عمر بن الخطاب في امرأة ماتت عن زوج وأم وأخوين لأمها دون أبيها وأخوين آخرين لأمها وأبيها معاً، فقضى في المسألة وأسقط أخويها الشقيقين ولم يحكم لهما بشيء في أول الأمر! وفي المرة الثانية حكم أيضاً كما ذكر الزبيدي: فجعل الثلث للأخوين لأم ولم يجعل للأخوة للأب والأم شيئاً!! فقالوا له: يا أمير المؤمنين هب أن أبانا كان حماراً فأشركنا بقرابة أمنا! فأشرك بينهم فسميت الفريضة[2]!

وتعرف أيضاً بالفريضة الحمارية لقوله (هب أن أبانا كان حماراً) كما

(١) الكشاف للزمخشري، ج١، ص٤٩١، ط ١٤١٥هـ.

(٢) تاج العروس للزبيدي، ج٧، ص١٤٩، شرك.

ذكر أحمد أمين في كتابه فجر الإسلام مختصراً ذلك في ص٢٣٧ في الفصل الثالث (التشريع)[1].

أعود لرواية الزمخشري وأقول:

لقد اعترف عمر بنفسه وبلسانه حين قال (كل أحد أعلم من عمر) وكرر ذلك حين قال: (إن هذه المرأة لم تكن أعلم النساء)، أي أن في الصحابة من هو أعلم من هذه المرأة، هذا بالإضافة إلى علامات الاستفهام والتعجب.

حول الرؤيا!

الرسول الأكرم يرى هذه الرؤيا ويؤولها بالعلم، والرؤيا التي مرت عليك في الحديث السابق وفي الصفحات السابقة يؤولها بالدين، فلا شغل ولا عمل لهذا الرسول إلا رؤيا عمر في منامه، فتارة دين عمر وأخرى علم عمر وتارة أخرى أيضاً غيرة عمر، ولو أن هذا الرسول عمّر وعاش أكثر من ذلك لرأى من هذه الرؤى الكثير الكثير.

ثم لماذا لم ير النبي الأكرم رؤيا في شجاعة عمر مثلاً، فالشجاعة فضيلة ويتمناها كل الناس ويحبها الله ورسوله، وهل غاب ذلك عن الرواة؟!

ثم ألا يعلم أهل العامة بأن الفضائل لا تكتسب بالرؤيا والأحلام.

(١) فجر الإسلام، ص٢٣٧، ط١٠/١٩٦٩م، بيروت.

ولنتصفح معاً أخي الكريم كتب السنة ونرى صحة قولهم في علم عمر المزعوم ومنها:

أخرج الحاكم النيسابوري في مستدركه:

... أنس بن مالك ﵁ أنه سمع عمر بن الخطاب ﵁ يقول: ﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ۝٢٧ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ۝٢٨ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ۝٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ۝٣٠ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا﴾[1]، قال: فكل هذا قد عرفناه، فما الأب؟ ثم نقض عصا كانت في يده فقال: هذا لعمر الله التكلف! اتبعوا ما تبين لكم في هذا الكتاب[2]!

قال الحاكم: هذا حديث صحيح!

لاحظ أن عمر في هذه الرواية يجهل معنى كلمة (الأب)!

أقول:

ومن علومه الغيبية: قال الذهبي: بينما عمر ﵁ يخطب إذ قال: يا سارية الجبل! وكان عمر قد بعث سارية بن زُنيم الدئلي إلى فسا ودار أبجرد ـ وهي بلاد فارس ـ فحاصرهم ثم إنهم تداعوا وجاؤوه من كل ناحية والتقوا بمكان وكان إلى جهة المسلمين جبل لو استندوا إليه لم يؤتوا إلى من وجه واحد فلجئوا إلى الجبل ثم قاتلوهم فهزموهم وأصاب سارية الغنائم فكان منها سفط

(١) عبس: ٢٧ - ٣١.

(٢) ج٢، ص٥١٤، كاب التفسير، سورة عبس، ط بيروت.

جوهر فبعث به إلى عمر فرده وأمره أن يقسمه بين المسلمين وسأل النّجاب أهل المدينة عن الفتح وهل سمعوا شيئاً، فقال: نعم، يا سارية الجبل الجبل، وقد كدنا نهلك فلجئنا إلى الجبل فكان النصر "[١].

وقد ذكر ذلك ابن الأثير الجزري ولكن باختلاف يسير.

عن ابن عمر عن أبيه أنه كان يخطب على منبر رسول الله ﷺ يوم الجمعة فعرض له في خطبته أن قال: يا سارية الجبل الجبل، من استرعى الذئب ظلم، فالتفت الناس بعضهم إلى بعض فقال علي: ليخرجن مما قال، فلما فرغ من صلاته قال له علي: ما من شيء سنح لك في خطبتك؟ قال: وما هو؟ قال: قولك يا سارية الجبل الجبل من استرعى الذئب ظلم، قال: وهل كان ذلك مني؟! قال: نعم، قال: وقع في خلدي أن المشركين هزموا إخواننا فركبوا أكتافهم وأنهم يمرون بجبل فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجدوا وقد ظفروا وإن جاوزوا هلكوا، فخرج ما تزعم أنك سمعته، قال: فجاء البشير بالفتح بعد شهر فذكر أنه سمع في ذلك اليوم في تلك الساعة حين جاوزوا الجبل صوتاً يشبه صوت عمر! يا سارية الجبل الجبل! قال: فعدلنا إليه ففتح الله علينا[٢].

عجبي والله من تلك العلوم التي أخذها من النبي ﷺ! والأعجب من ذلك أنها ليست علوم الشريعة فحسب، بل علوم غيبية أيضاً!! وإلا فأين

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي، عهد الخلفاء الراشدين، ص٢٤٩، ط١/١٤٠٧هـ، بيروت.

(٢) أسد الغابة لابن الأثير الجزري، ج٢، ص٢٤٤، سارية، ط المكتبة الإسلامية.

المدينة وأين بلاد فارس! ولكن! إنها نظرة عمر الثاقبة التي تخترق الحجب!

وقال القرطبي: عن سعيد بن المسيب قال: كان عمر يتعوَّذ من معضلة ليس لها أبو حسن!

وقال في المجنونة التي أمر برجمها، وفي التي وضعت لستة أشهر، فأراد عمر رجمها فقال له علي: إن الله تعالى يقول: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ﴾[١]، الحديث.

وقال له: إن الله رفع عن المجنون... الحديث. فكان عمر يقول: لو لا علي لهلك عمر[٢]!

وقال أيضاً:

... أذينة بن مسلمة قال: أتيت عمر بن الخطاب ﷺ فسألته من أين أعتمر؟ فقال: إيت علياً فسله، فذكر الحديث... وفيه قال عمر: ما أجد لك إلا ما قال علي[٣]!

فأين أثر فضلة النبي التي أعطاها لعمر بن الخطاب والتي أولها بالعلم؟!

---

(١) الأحقاف:١٥.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ليوسف بن عبدالبر، ج٣، ص٢٠٦، ترجمة ١٨٧٥، علي بن أبي طالب الهاشمي، ط ١/١٤١٥هـ، بيروت.

(٣) نفس المصدر السابق.

يقول أحمد أمين في كتابه فجر الإسلام:

فقه عمر بن الخطاب يرجع إلى علي، لأنه كان يرجع إليه فيما أشكل من المسائل، وكان يقول لو لا علي لهلك عمر، وتفسير القرآن أخذ أكثره من عبدالله بن عباس، وهو أخذه عن علي، فقد قيل لابن عباس: أين علمك من علم ابن عمك؟ فقال: كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط[1].



(١) ص٢٧٦، ط ١٠/١٩٦٩م، دار الكتاب العربي، بيروت.

كذب أبي هريرة

كتاب العلم ـ باب كتابة العلم

... حدثنا عمرو قال: أخبرني وهب بن منبه عن أخيه قال: سمعت أبا هريرة يقول: ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبدالله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب، تابعه معمر عن همام عن أبي هريرة.

أقول:

لقد أكثر أبو هريرة وكذب في قوله لأنه كان قصير النظر ولم يكن بحسبانه أنه سوف يأتي من يحقق تلك الأقوال والأحاديث وينقِّب في بطون الكتب بحثاً عن تلك الأحاديث ومصداقية رواتها.

يقول القسطلاني في كتابه إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري:

... مع أن الموجود عن عبدالله بن عمرو أقل من الموجود المروي عن أبي هريرة بأضعاف، لأنه سكن مصر وكان الواردون إليها قليلاً بخلاف أبي هريرة فإنه استوطن المدينة وهي مقصد المسلمين من كل جهة.

لاحظ أن القسطلاني يحاول إيجاد العذر لهذا الدوسي، فإن أبا هريرة يقول (أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبدالله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب) وهذا يفنِّد دعوى القسطلاني بأن السبب أن ابن عمرو سكن مصر، فإن أبا هريرة يعترف ويقر على نفسه بأن أحاديث عبدالله بن عمرو أكثر مما رواه فلا حاجة لنا بمحل سكناه وتاريخ وفاته، فتأمل.

وأيضاً ما دام أن عبدالله بن عمرو كان يكتب الحديث، إذن، فهناك مجموعة من الصحابة على عهد النبي الأكرم كانت تدوِّن الحديث وعلى رأسهم الإمام علي عليه السلام، ومن هنا يعرف بطلان دعوى عمر أن الرسول الأكرم مات وترك القرآن متفرقاً في صدور الرجال أو الصحابة وإن من يكتب الحديث فمن الأولى أن يكتب القرآن.

قال العيني في كتابه عمدة القاري شرح صحيح البخاري:... والسبب في قلة حديث عبدالله بن عمرو هو أنه كان قد ظفر بجمل من كتب أهل الكتاب، وكان ينظر فيها ويحدث منها، فتجنب الأخذ عنه كثير من التابعين...[1].

أقول: بعد ما ذكره العيني، من واجب المسلم أن يكون على حذر كبير من روايات عبدالله بن عمرو بن العاص.

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني، المتوفى ٨٥٥هـ، ج٢، ص٢٥٥، ط٢/٢٠٠٩م، دار الكتب العلمية، بيروت.

عمر يتهم النبي بالهذيان!!

كتاب العلم ـ باب كتابة العلم

... عن ابن عباس قال: لما اشتد بالنبي ﷺ وجعه قال: ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده! قال عمر: إن النبي ﷺ غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا! فاختلفوا وكثر اللغط، قال: قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع! فخرج ابن عباس يقول: إن الرزيَّة كل الرزيَّة ما حال بين رسول الله ﷺ وبين كتابه!

قال العيني: واختلف العلماء في الكتاب الذي هم ﷺ بكتابته، قال الخطابي: يحتمل وجهين: أحدهما أنه أراد أن ينص على الإمامة بعده، فترتفع تلك الفتن العظيمة كحرب الجمل وصفين، وقيل: أراد أن يبين كتاباً فيه مهمات الأحكام ليحصل الاتفاق على المنصوص عليه، ثم ظهر للنبي ﷺ أن المصلحة تركه أو أوحي إليه به.

وقال سفيان بن عيينة: أراد أن ينص على أسامي الخلفاء بعده حتى لا يقع منهم الاختلاف[1].

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج٢، ص٢٥٧.

أقول:

أولاً: كلمة [ائتوني بكتاب] تدل على الأمر الواجب التنفيذ والإطاعة من قبل الصحابة، ولا تدل على (الطلب) كما قد يتوهم البعض.

قال تعالى في محكم كتابه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾[1].

ثانياً: الرسول ﷺ يقول: لا تضلوا بعده، أي بعد كتابة وتدوين ذلك الكتاب، فكان من واجب الصحابة أن يهتموا بكتابة ذلك الكتاب، حيث أنه لا ضلالة بعده.

ثالثاً: يظهر من قول عمر (وعندنا كتاب الله حسبنا).

أ ـ أن ذلك الكتاب أي القرآن الكريم كان مجموعاً على عهد الرسول الأكرم، وهذا يفنِّد ما تقوله العامة بأن أبا بكر جمع القرآن من صدور الناس ومن اللخاف وما أشبه.

ب ـ أن عمر لم يكن حافظاً لكتاب الله عز وجل لأن الصحابة كانوا يقرؤون عليه هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾[2].

---

(١) الأحزاب: ٣٦.

(٢) آل عمران: ١٤٤.

بل كان يقول: إن رسول الله ﷺ لم يمت ولكن عُرج بروحه كما عُرج بروح موسى، والله لا يموت رسول الله ﷺ حتى يقطع أيدي أقوام وألسنتهم، فلم يزل عمر يتكلم حتى ازبدَّ شدقاه مما يوعد...[١].

ألا يشعرنا ذلك بأن عمر كان يعلم بما سيمليه الرسول الأكرم ﷺ؟

ثم لماذا يمنع النبي من كتابة وصيته؟

ألا تجد من نفسك أيها القارئ شوقاً وحرصاً على أن تعرف ما كان سيمليه النبي الكريم؟!

ألم يقل (ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين ووصيته مكتوبة عنده)[٢].

ألم يكن من الأجدر بعمر أن يسكت كي يقدموا للنبي ما طلب منهم وذلك لأن فيه الهداية وعدم الضلال؟

قال العيني:... ومعلوم أنه ﷺ وإن كان قد رفع درجته فوق الخلق كلهم، فلم يتنزه من العوارض البشرية، فقد سها في الصلاة! فلا ينكر أن يظن به حدوث بعض هذه الأمور في مرضه! فيتوقف في مثل هذه الحال حتى يتبين حقيقته، فلهذه المعاني وشبهها توقف عمر رضي الله عنه!

---

(١) سنن الدارمي، ج١، ص٣٩، باب ما وفاة النبي، ط دار إحياء السنة النبوية.

(٢) سنن أبي داود، المجلد٢، ج٣، ص١١٢، كتاب الوصايا، باب ما جاء فيما يؤمر، حديث٢٨٦٢، ط دار إحياء السنة النبوية.

وأجاب المازري عن السؤال بأنه لا خلاف أن الأوامر قد تقترن بها قرائن تصرفها من الندب إلى الوجوب، وعكسه عند من قال: إنها للوجوب وإلى الإباحة، وغيرها من المعاني، فلعله ظهر من القرائن ما دل على أنه لم يوجب ذلك عليهم، بل جعله إلى اختيارهم، ولعله اعتقد أنه صدر ذلك منه عليه الصلاة والسلام من غير قصد جازم، فظهر ذلك لعمر رضي الله عنه دون غيره.

وقال القرطبي: (ائتوني) أمر، وكان حق المأمور أن يبادر للامتثال، لكن ظهر لعمر رضي الله عنه وطائفة أنه ليس على الوجوب، وأنه من باب الإرشاد إلى الأصلح، فكرهوا أن يكلفوه من ذلك ما يشق عليه في تلك الحالة مع استحضارهم قوله تعالى ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[2]، ولهذا قال عمر رضي الله عنه: حسبنا كتاب الله، وظهر لطائفة أخرى أن الأولى أن يكتب؛ لما فيه من امتثال أمره وما يتضمنه من زيادة الإيضاح، ودل أمره لهم بالقيام على أن أمره الأول كان على الاختيار، ولهذا عاش عليه الصلاة والسلام بعد ذلك أياماً ولم يعاود أمرهم بذلك، ولو كان واجباً لم يتركه لاختلافهم؛ لأنه لم يترك التكليف لمخالفة من خالف...»[3].

---

(١) الأنعام: ٣٨.

(٢) النحل: ٨٩.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج٢، ص٢٥٨-٢٥٩.

أبو هريرة يتهم جميع الصحابة

كتاب العلم ـ باب حفظ العلم

... عن أبي هريرة قال: إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة، ولو لا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثاً، ثم يتلو: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ ـ إلى قوله ـ ٱلرَّحِيمُ﴾، إن اخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وإن اخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم، وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله ﷺ بشبع بطنه، ويحضر ما لا يحضرون ويحفظ ما لا يحفظون.

ورد ذكر هذا الحديث في كتاب البيوع، باب ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ﴾، وكتاب الحرث والمزارعة، باب ما جاء في الغرس، وكتاب الاعتصام، باب الحجة على من قال.

يقول الله تعالى في محكم كتابه وفصل خطابه: ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾[1] هؤلاء هم الصحابة المقرَّبون.

(١) النور: ٣٧.

لاحظ الصحابة وقد قالوا أكثر أبو هريرة، -أي في الحديث- وكذلك الصحابة كان يشغلهم الصفق في الأسواق والعمل في أموالهم، فهل يا ترى الرسول الأكرم كان ملازماً لأهل الصفة ولا عمل له إلا مجالسة هؤلاء المساكين؟

ونلاحظ أيضاً أن أبا هريرة جاء بهذا الحديث تزكية لنفسه ومجيباً المنكرين عليه.

يقول الكوراني: ولا يلزم منه أن يحفظ كل ما يحفظه غيره، يُعترض بعبدالله بن عمرو، فإنه أكثر حديثاً من أبي هريرة، باعتراف أبي هريرة، ويُجاب بأن عبدالله أكثر سماعاً وأبو هريرة أكثر ضبطاً! على أن الجواب فاسد؛ لأن أبا هريرة قال: إن عبدالله كان يكتب وأنا لا أكتب، ولا شك أن من يكتب أكثر ضبطاً ممن لا يكتب[1]!

---

(١) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، ج١، ص٢٤٧.

رداء أبي هريرة السحري

كتاب العلم ـ باب حفظ العلم

... عن أبي هريرة قال: قلت يا رسول الله إني أسمع منك حديثاً كثيراً أنساه، قال ابسط رداءك! فبسطته، قال: فغرف بيديه ثم قال: ضمَّه، فضممته فما نسيت شيئاً بعده!

قال الكوراني في كتابه الكوثر الجاري: وهذا الحديث تقدم في كتاب العلم، وأشرنا هناك أن أبا هريرة له قصتان، إحداهما هذه، والأخرى أنه شكى إلى رسول الله ﷺ نسيان الحديث، فأمره أن يبسط رداءه فبسطها، فغرف فيه ثلاث غرفات من الهواء! فلم ينس بعدها شيئاً"[1]!!

السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: أين كان الصحابة عندما أراد النبي الأكرم أن يغرف بيديه في رداء أبي هريرة؟!

ولِـمَ تكون هذه المعجزة خاصة بأبي هريرة فقط؟!

---

(١) ج٥، ص٥٧.

أما الحديث المروي عن الإمام علي عليه السلام (علمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب يفتح لي من كل باب ألف باب) فإن بعض العامة يرد هذا الحديث ويرفضه في حين أنهم يقبلون برواية أبي هريرة ولو كان ذلك على حساب الصحابة والطعن فيهم، ومن الملاحظ هنا أيضاً أن أبا هريرة يريد أن يبين للمسلمين أنه أحد أركان الحديث.



جبن أبي هريرة

كتاب العلم ـ باب حفظ العلم

... عن أبي هريرة قال: حفظت من رسول الله ﷺ وعائين، فأما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته قُطِع هذا البلعوم.

يقول الكوراني في الكوثر الجاري: فإن قلت: ما هذا الوعاء الذي لو بثه قطع حلقومه؟ قلت: هو ما يتعلق بأمر الخلفاء والفتن التي وقعت من بني أمية، من مخالفة معاوية لعلي بن أبي طالب، وبعده من قتل الحسين، وخراب المدينة الشريفة، وقتل الصحابة والعلماء على يد مسلم بن عقبة، وقتل ابن الزبير على يد الحجاج السفاك القتال، والرمي بالمنجنيق على البيت العتيق، وقد أشار إلى هذا من لا ينطق عن الهوى، (هلاك أمتي على يدي أغيلمة من قريش)، وهم يزيد الظالم، وسائر بني مروان [1].

يقول أبو هريرة بأن لديه وعائين بث ونشر أحدهما، ولم يبث الآخر

(١) ج١، ص٢٤٨-٢٤٩.

خوفاً من الضرب بالسياط والدرة، وخوفاً من قطع بلعومه ـ أي في زمن عمر بن الخطاب ـ، فلذلك أخفاه عن المسلمين وكتمه، ولم ينشر هذا الوعاء ويبث ما فيه إلا أيام بني أمية وبالخصوص أيام معاوية بن أبي سفيان، لذا ترى وتشم رائحة الوضع في أحاديثه التي رواها أيام الطليق ابن الطليق.



أين حياء النبي؟!!

كتاب الوضوء ـ باب البول عند سباطة قوم

. . . عن أبي وائل قال: كان أبو موسى الأشعري يشدد في البول ويقول إن بني إسرائيل كان إذا أصاب ثوب أحدهم قرضه فقال حذيفة ليته أمسك أتى رسول الله ﷺ سباطة قوم فبال قائماً.

أقول:

هل هذا العمل الذي نُسب إلى النبي الأكرم يتفق مع ما وصفه الله تعالى به ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1]؟!

وهذا الذي جاء معلماً يصدر منه ما تنفر النفوس منه، ألا يتنافى ذلك مع أدب النبوة؟!

وهل يقبل صدور هذا العمل أمام مرأى من الناس من عالم من العلماء وفي زماننا هذا؟!

ثم إن هذا الحديث يناقض حديثاً روي في النسائي:

(١) القلم: ٤.

عن عائشة قالت: من حدثكم أن رسول الله ﷺ بال قائماً فلا تصدقوه ما كان يبول إلا جالساً[١].

وفي صحيح البخاري أيضاً:

... عن ابن عباس قال مر النبي ﷺ بحائط من حيطان المدينة أو مكة فسمع صوت إنسانين يعذبان في كبير ثم قال بلى كان أحدهما لا يستتر من بوله وكان الآخر يمشي بالنميمة ثم دعا بجريدة فكسرها كسرتين فوضع على كل قبر منهما كسرة فقيل له يا رسول الله لم فعلت هذا؟ قال لعله أن يخفف عنهما ما لم تيبسا أو إلى أن ييبسا[٢].

ومما لا شك فيه أن عدم التستر والتحرز من البول وما يصيب الإنسان من ذلك البول يكون موجباً للعذاب، وأيضاً يجب أن نعلم أن من يبول واقفاً فمن البديهي أن ذلك البول النازل على الأرض ومن أثر وقوف الشخص ينتثر ويصيب صاحبه وينجسه.

يقول الكوراني في الكوثر الجاري: وقد ذكروا أشياء لا تناسب جلالة قدر رسول الله ﷺ، أعرضنا عنها[٣]!!

لله درك يا شيخ! فياليتك ذكرت الأمور والأشياء التي لا تناسب جلالة وقدر النبي الأكرم.

---

(١) سنن النسائي، ج١، ص٢٧، كتاب الطهارة، باب البول في البيت جالساً.

(٢) كتاب الوضوء، باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله.

(٣) ج١، ص٣٧٨.

هل كان النبي شهوانياً؟!!

كتاب الوضوء ـ باب إذا غسل الجنابة أو غيرها فلم يذهب أثره

. . . قالت عائشة كنت أغسله من ثوب رسول الله ﷺ ثم يخرج إلى الصلاة وأثر الغسل فيه بقع الماء.

يقول البغوي في كتابه شرح السنة وفي الجزء الثاني منه:

اختلف أهل العلم في طهارة مَنيِّ الآدمي، فذهب قوم إلى طهارته، يُروى ذلك عن ابن عباس وسعد، قال ابن عباس المني بمنزلة المخاط!

وذهب قوم إلى أنه نجس يجب غسله. . .

وقال أصحاب الرأي: هو نجس يُغسل رطبه ويُفرك يابسه.

واتفقوا على نجاسة المذي والوَدي كالدم، ويجب غسله عند عامة أهل العلم[1].

(١) ص٩٠، ط٢/١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي.

يقول ابن تيمية في كتابه الفتاوى الكبرى:

ومني الآدمي طاهر وهو ظاهر مذهب أحمد والشافعي... ولا يجب غسل الثوب والبدن من المذي [1].

أقول:

هذا المني الذي كان على ثوب رسول الله ﷺ مصدره من ثلاث:

إما أن يكون عن احتلام، أو أن يكون عن مداعبته لعائشة من دون جماع أو يكون عن جماع.

فلو كان مصدره الاحتلام وهو بعيد ولا يعتقد به المسلم، وذلك لأنه من الشيطان، والشيطان لا سبيل له على النبي، فنقول:

إنه لا صبر له عن النساء مع العلم أن له من الزوجات تسعاً، ونكون قد فتحنا باباً على أنفسنا لأعداء الإسلام كقولهم بأن نبينا كان مزواجاً ولا صبر له عن النساء وما أشبه هذا.

وأما إن كان مصدره المداعبة فتكون عائشة قد ناقضت ما ترويه في موضع آخر، فقد روي عن عائشة أنها قالت: كانت إحدانا إذا كانت حائضاً فأراد رسول الله ﷺ أن يباشرها أمرها أن تتَّزر في فور حيضتها ثم يباشرها، قالت: وأيكم يملك إِرْبَه كما كان النبي ﷺ يملك إربه [2].

(١) ج٤، ص٣٩٩، باب إزالة النجاسة.

(٢) كتاب الحيض، باب مباشرة الحائض.

وأقول:

فإن كان مصدر ذلك المني من هذه المباشرة فإنه لم يملك إربه كما ادَّعت عائشة.

وأما إن كان مصدره الجماع فعند العامة من يقول بنجاسة المني وهو رطب ومنهم من يقول بطهارة المني جافاً.

والسؤال هنا: ما حكم رطوبة الفرج؟

لأن الذكر كان قد اختلط برطوبة الفرج أثناء الجماع!

يقول الكوراني: فإن قلت: ربما يكون نازلاً من التلاعب، قلت: لفظ (كان) في قولها (كنت) يدل على الاستمرار [1]!

ثم ألم يكن من الأفضل أن من يسأل عائشة عن هذه المسألة أن تكون الإجابة مجملة، وعلى قدر السؤال تكون الإجابة من دون ذكر القصص والتفاصيل، وأنها كانت مع النبي الأكرم ﷺ تعمل وتفعل كذا وكذا!

ثم إن البخاري قد وضع هذه الرواية في باب غسل المني وفركه!

لاحظ كلمة (وفركه) في حين أنه عند قراءتنا للرواية لم نجد لكلمة (الفرك) أثراً فيها! فما سبب الإتيان بكلمة (وفركه)؟!

---

(١) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، ج١، ص٣٨٢.

جاء في صحيح مسلم في كتاب الطهارة باب حكم المني:

... عن علقمة والأسود أن رجلاً نزل بعائشة فأصبح يغسل ثوبه فقالت عائشة: إنما كان يجزئك إن رأيته أن تغسل مكانه، فإن لم ترَ نضحت حوله، ولقد رأيتني أفركه من ثوب رسول الله ﷺ فركاً، فيصلي فيه.

وفيه أيضاً وفي باب غسل المني من الثوب وفركه:

... عن عائشة في المني قالت: كنت أفركه من ثوب رسول الله ﷺ.

إذن يتبين أن أهل العامة مختلفون في المني نجاسة وطهارة، فمنهم من يقول بنجاسته رطباً فقط، أي أنه إذا كان جافاً فهو طاهر كما مر عليك في رواية مسلم!



أين حياء عائشة؟!!

كتاب الغسل ـ باب الغسل بالصاع ونحوه

. . . حدثني أبو بكر بن حفص قال: سمعت أبا سلمة يقول: دخلت أنا وأخو عائشة على عائشة فسألها أخوها عن غَسل النبي ﷺ فدعت بإناء نحواً من صاع فاغتسلت وأفاضت على رأسها وبيننا وبينها حجاب. . . .

يقول ابن حجر:

أبا سلمة وهو ابن عبدالرحمن بن عوف.

قوله (وأخو عائشة. . .) أنه أخوها من الرضاعة، وقال النووي وجماعة: إنه عبدالله بن يزيد. . .! ولم يتعين عندي أنه المراد هنا لأن لها أخاً آخر من الرضاعة وهو كثير بن عبيد. . . ويحتمل أن يكون غيرهما!

الحاصل:

طالما أن لعائشة أخوة كثيرين من الرضاعة! فاحتمال الاختلاف فيمن دخل عليها وارد!

يقول القاضي عياض: ظاهره أنهما رأيا عملها في رأسها وأعالي جسدها مما يحلّ نظره للمحرم لأنها خالة أبي سلمة من الرضاعة أرضعته أختها أم كلثوم وإنما سترت أسافل بدنها مما لا يحل للمحرم النظر إليه....

وفي الكوثر الجاري: قال القاضي عياض: ظاهر الحديث أنهما رأيا أعالي جسدها مما يحل للمحارم النظر إليه، إذ لو لم يكن كذلك رجع إلى الوصف، فلا فائدة في إحضار الماء، وعندي في هذا نظر، لأن النظر إلى أعالي الجسد وإن كان جائزاً إلا أن أداني الناس لا ينظرون من أمهاتهم إلى ذلك، فضلاً عن تلك الحضرة معدن الحياء!

وأما طلب الإناء لتريهم مقدار الماء، وربما كانت تريد الغسل فاتفق حضورهما! ولا شك أن غسلها وإن كان وراء الحجاب، فهو أبلغ من الوصف بالقول (1).

أقول:

جاء في الحديث أنه كان هناك حجاب بينها وبينهم فكيف رأوا كيفية الغسل طالما أن هناك ساتراً؟!

ألم يكن في إجابة السؤال شفهياً أولى من الإجابة عملياً؟!

---

(1) ج١، ص٤٠٩-٤١٠.

مباشرة النبي لنسائه حال الحيض؟!!

كتاب الحيض ـ باب مباشرة الحائض

... عن عائشة قالت: كنت أغتسل أنا والنبي ﷺ من إناء واحد، كلانا جُنُب، وكان يأمرني فأتّزر فيباشرني وأنا حائض، وكان يخرج رأسه إلي وهو معتكف فأغسله وأنا حائض.

... عن عبدالرحمن بن الأسود عن أبيه عن عائشة: قالت: كانت إحدانا إذا كانت حائضاً فأراد رسول الله ﷺ أن يباشرها أمرها أن تتّزر في فور حيضتها ثم يباشرها، قالت: وأيكم يملك إربه كما كان النبي ﷺ يملك إربه؟

... حدثنا عبدالله بن شداد قال: سمعت ميمونة كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يباشر امرأة من نسائه أمرها فاتزرت وهي حائض.

قال النووي: أن مباشرة الحائض أقسام:

القسم الأول: يباشرها بالجماع في الفرج، فهذا حرام بإجماع المسلمين

بنص القرآن العزيز والسنة الصحيحة... ولو اعتقد مسلم حل جماع الحائض في فرجها صار كافراً مرتداً.

القسم الثاني: المباشرة فيما فوق السرة وتحت الركبة بالذكر أو بالقبلة والمعانقة أو اللمس... وهو حلال باتفاق العلماء.

القسم الثالث: المباشرة فيما بين السرة والركبة في غير القبل والدبر، وفيها ثلاثة أوجه لأصحابنا أصحها... وأشهرها أنها حرام [(١)].

ويقول ابن رجب الحنبلي: وسنذكر في الصيام إن شاء الله تعالى الأحاديث الواردة بأن النبي ﷺ كان يلقي على فرج المرأة في صيامه ثوباً، ثم يباشرها [(٢)].

وتقول عائشة: أن النبي كان يملك إربه!

ثم ألم يكن باستطاعة النبي الصبر ولو لليلة واحدة وغداً سيكون عند زوجة أخرى؟! فمن باستطاعته أن يملك إربه فالأولى به الصبر.

فأقول:

أليس من المحتمل أن المسلم عندما يفعل ذلك مع زوجته لا يستطيع أن

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي، ج٣، ص٢٠٨-٢٠٩، حديث ١، كتاب الحيض، باب مباشرة الحائض فوق الإزار.

(٢) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لعبدالرحمن بن شهاب الدين الشهير بابن رجب الحنبلي، المتوفى ٧٩٥هـ، ج١، ص٣٦٤، ط ١٤٣٠/١هـ، دار ابن الجوزي، السعودية.

يملك إربه فيقع في المحظور والحرام، فطالما أن النبي الأكرم فعل ذلك فالمسلم أيضاً يريد أن يقتدي برسول الله ﷺ !!

وأضيف أيضاً:

إن كل ما يجري بين الزوج وزوجته يجب أن لا يخرج عن إطار الأسرة أو خارج البيت! وبالخصوص ما يجري بين الزوجين من الأمور التي أحلها الله تعالى لعباده ولو كانت عائشة تريد أن تبين حكماً شرعياً فما الداعي لذكر التفاصيل!!

ثم ألم يكن باستطاعته صلوات الله عليه تغيير ليلة هذه الزوجة بتلك؟!

وعندما كانت عائشة تفصل وتشرح ما جرى بينها وبين النبي أليس من المحتمل أن السامع سيتخيل الموقف ويترجمه في عقله كأنه يراه؟!! هذا إن كان السامع ممن في قلوبهم مرض.

واعلم أن مباشرة الحائض تقيم لنا الشخص وأنه رجل يحب الجنس ويكون تابعاً لهواه وضعيف أمام شهواته!!

بعد كل هذا أيعقل أن يصدر ذلك الفعل من الرسول الأكرم مع عائشة؟!

وإن كان قد صدر منه ذلك فهل يسمح الرسول أن يروى عنه وينقل للآخرين؟!

هذا على فرض أن تلك الروايات صحيحة، هذا بالإضافة إلى أن من يفعل ذلك ويمسك نفسه فإنه سوف يضر بذلك مسالكه البولية وسيتكون لديه الاحتقان مع العلم أن للرسول الأكرم تسعة زوجات، واعلم بأن الرجل العادي يأنف من مباشرة الحائض فكيف بالنبي الأكرم؟!

أعيد وأكرر: لو سلمنا الأمر بأن هذه الروايات صحيحة! فعلينا أن ننسف قول علماء ومؤرخي ومحدثي المسلمين بأن النبي تزوج النساء الكثير وأن الزواج منهن كان لأسباب إنسانية بحتة والدليل على ذلك أنه لم يتزوج إلا الأرامل والمطلقات، وقولهم في ذلك أنه ﷺ لو كان هدفه من تلك الزيجات لغرض الشهوة والغريزة الجنسية فلماذا كان يتزوج الأرامل والمطلقات؟!

فلو سلمنا الأمر للروايات التي مرت علينا فيجب أن لا نقبل بقول العلماء كما ذكرنا بل علينا أن نقول ما يردده الغرب وأعداء الإسلام بأن النبي كان تابعاً لغرائزه وشهواته وكان غارقاً ومفرطاً فيها!!

وفي هذا نكون قد مهدنا وأيدنا ما يدعيه أعداء الإسلام ونكون أيضاً قد فتحنا على أنفسنا ثغرة كبيرة بحيث يتغلغل العدو من خلالها للنيل من شخص النبي الأكرم والإسلام والمسلمين.

العقد المشؤوم

كتاب التيمم ـ باب التيمم وقول الله تعالى

﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا﴾

... عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي فأقام رسول الله ﷺ على التماسه وأقام لناس معه وليسوا على ماء، فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة أقامت برسول الله ﷺ والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء؟

فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام فقال: حبست رسول الله ﷺ والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء؟

فقالت عائشة: فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي، فقام رسول الله ﷺ حين أصبح على غير ماء فأنزل الله أية التيمم فتيمموا فقال أسيد بن الحضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي

بكر، قالت: فبعثنا البعير الذي كنت عليه فأصبنا العقد تحته.

يقول ابن حجر في شرحه:

قوله (في بعض أسفاره) قال ابن عبدالبر في التمهيد: يقال أنه كان في غزاة بني المصطلق... وسبقه إلى ذلك ابن سعد وابن حبان، وغزاة بني المصطلق هي غزوة المريسيع وفيها وقعت قصة الإفك لعائشة... فإن كان ما جزموا به ثابتاً حمل على أنه سقط منها في تلك السفرة مرتين لاختلاف القصتين كما هو مبين في سياقهما! واستبعد بعض شيوخنا ذلك، قال: لأن المريسيع من ناحية مكة بين قديد والساحل، وهذه القصة كانت من ناحية خيبر لقولها في الحديث (حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش) وهما بين المدينة وخيبر كما جزم به النووي.

... نقل ابن بطال أنه روى أن ثمن العقد المذكور كان اثنا عشر درهماً، ويلتحق بتحصيل الضائع ... وفيه إشارة إلى ترك إضاعة المال.

ويقول ابن حجر: قد جنح البخاري في التفسير إلى تعددها حيث أورد حديث الباب في تفسير المائدة وحديث عروة في تفسير النساء، فكان نزول آية المائدة بسبب عقد عائشة وآية النساء بسبب قلادة أسماء.

أقول:

أيعقل أن يتوقف الرسول الأكرم بجيشه بسبب ذلك العقد الذي يساوي اثنا عشر درهماً؟!

وما قصة هذا العقد المشؤوم الذي هو دائماً في حالة ضياع ؟!

هذه الرواية التي تختلف عن رواية الإفك في أمور ومن عدة وجوه نذكر منها:

الوجه الأول: أن ضياع العقد ونوم الرسول الأكرم على فخذ عائشة ونزول آية التيمم ورؤية العقد تحت البعير نستنتج من ذلك أن عائشة بعد رؤية العقد تحت البعير قد ركبت البعير ورجعت مع الرسول الأكرم إلى المدينة.

أما في الرواية الثانية فقد نسوا عائشة ورحلوا عنها إلى أن جاء صفوان السلمي وعاد بها إلى المدينة فتأمل ذلك.

الوجه الثاني: في الرواية الثانية بعد عودتها مع صفوان إلى المدينة أخذ المنافقون يوجهون التهم إلى عائشة حتى شاع الخبر بين أهل المدينة وأخذ الرسول الأكرم لا يدخل على عائشة كثيراً ولا يكلمها إلى أن نزلت آيات الإفك.

أما في الرواية الأولى فلا شيء من ذلك، فلا يختلط الأمر عليك أخي القلوي!

يقول الكوراني: والظاهر مع جميع الروايات تعدد الواقعة!! وهو الظاهر من قول أسيد بن حضير (ما هي بأول بركتكم)، وفي رواية الطبراني التصريح

بأن آية التيمم كانت بعد الإفك في غزوة أخرى [١].

يقول أهل العامة: في الرواية فضيلة لعائشة وتعظيم لها ببركة ذلك العقد ونزول آية التيمم وثناء أسيد بن حضير عليها، كل ذلك تعظيماً لعائشة وتعظيم عائشة يعني تعظيم أبي بكر،

قال العيني:... عن عائشة قالت: أقبلنا مع النبي ﷺ من غزوة كذا، حتى إذا كنا بالمعرس قريباً من المدينة، نعست من الليل، وكانت علي قلادة تدعى السمط، تبلغ السرة، فجعلت أنعس، فخرجت من عنقي، فلما نزلت مع النبي ﷺ لصلاة الصبح قلت: يا رسول الله خرت قلادتي، فقال للناس: إن أمكم قد ضلت قلادتها فابتغوها، فابتغاها الناس ولم يكن معهم ماء، فاشتغلوا بابتغائها إلى أن حضرتهم الصلاة، ووجدوا القلادة ولم يقدروا على ماء، فمنهم من تيمم إلى الكف، ومنهم من تيمم إلى المنكب، وبعضهم تيمم على جلدة، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأنزلت آية التيمم، انتهى [٢].



(١) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، ج٢، ص٧.

(٢) عمدة القارشي شرح صحيح البخاري، ج٤، ص١٧.

الرسول الأكرم لا يحتاط فتنكشف عورته؟!!

كتاب الصلاة ـ باب كراهية التعرّي في الصلاة

... حدثنا عمرو بن دينار قال: سمعت جابر بن عبدالله يحدث أن رسول الله ﷺ كان ينقل معهم الحجارة للكعبة وعليه إزاره، فقال له العباس عمه يا ابن أخي لو حللت إزارك فجعلت على منكبيك دون الحجارة، قال: فحلَّه فجعله على منكبيه فسقط مغشياً عليه، فما رؤي بعد ذلك عرياناً ﷺ.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الحج، باب فضل مكة، وكتاب مناقب الأنصار، باب بنيان الكعبة.

يقول ابن حجر ـ نقلاً عن ابن اسحاق في السيرة ـ: أنه ﷺ تعرّى وهو صغير عند حليمة، فلكمه لاكم فلم يعد يتعرّى!

أقول:

ألا يعلم الرسول الأكرم بأنه إذا حل إزاره ووضعه على منكبيه فما الشيء

الذي سوف يستره غير ذلك الإزار الذي حله؟!

فكيف بالنبي ﷺ وبكل بساطة ينقاد إلى رأي عمه ويحل إزاره ويكشف عن عورته؟!

ألا يدلنا ذلك على جهل النبي الأكرم!

قال العيني: ذكر ما فيه من الفوائد!... أن النبي ﷺ كان في صغره محمياً عن القبائح، وأخلاق الجاهلية، منزهاً عن الرذائل والمعايب قبل النبوة وبعدها، ومنها أنه كان ﷺ جبله الله تعالى على أحسن الأخلاق والحياء الكامل حتى كان أشد حياء من العذراء في خدرها، فلذلك غشي عليه، وما رؤي بعد ذلك عرياناً"[1].

قد يقول قائل: إن ذلك كان قبل البعثة!

فأقول:

أولاً: أنت تريد أن تسلب العصمة من النبي!

ثانياً: مسألة ستر العورة من الفطرة، فعامة البشر ملتزمون به، ومن القبح أن ننسب ذلك لنبينا الأكرم.

جاء في صحيح مسلم:... عن المسور بن مخرمة قال: أقبلت بحجر

(١) عمدة الباري شرح صحيح البخاري، ج٤، ص١٠٧.

أحمله ثقيل وعلي إزار خفيف قال: فانحل إزاري ومعي الحجر لم أستطع أن أضعه حتى بلغت به إلى موضعه، فقال رسول الله ﷺ ارجع إلى ثوبك فخذه ولا تمشوا عراة [1].

لاحظ التناقض الجلي بين الروايتين.



(١) كتاب الحيض، باب الاعتناء بحفظ العورة.

الفئة الباغية معاوية وأصحابه

كتاب الصلاة ـ باب التعاون في بناء المسجد

... عن عكرمة قال لي ابن عباس ولابنه علي انطلقا إلى أبي سعيد فاسمعا من حديثه، فانطلقنا فإذا هو في حائط يصلحه فأخذ رداءه فاحتبى ثم أنشأ يحدثنا حتى أتى ذكر بناء المسجد فقال كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين، فرآه النبي ﷺ فينفض التراب عنه ويقول ويحَ عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار. قال: يقول عمار أعوذ بالله من الفتن.

ورد هذا الحديث في كتاب الجهاد، باب مسح الغبار عن الرأس.

يقول ابن حجر العسقلاني في شرحه للحديث:

(يدعوهم..) قتلته، كما ثبت من وجه آخر، تقتله الفئة الباغية يدعوهم..

فإن قيل: كان قتله بصفين وهو مع علي والذين قتلوه مع معاوية وكان معه جماعة من الصحابة فكيف يجوز عليهم الدعاء إلى النار؟

فالجواب: أنهم كانوا ظانين أنهم يدعون إلى الجنة وهم مجتهدون لا لوم عليهم في اتباع ظنونهم!

فالمراد بالدعاء إلى الجنة الدعاء إلى سببها وهو طاعة الإمام وكذلك كان

عمار يدعوهم إلى طاعة علي وهو الإمام الواجب الطاعة إذ ذاك وكانوا وهم يدعون إلى خلاف ذلك لكنهم معذورون للتأويل الذي ظهر لهم!

قال العيني: فإن قيل: كان قتل عمار بصفين وكان مع علي رضي الله تعالى عنه، وكان الذين قتلوه مع معاوية، وكان معه جماعة من الصحابة، فكيف يجوز أن يدعوه إلى النار؟ فأجاب ابن بطال عن ذلك فقال: إنما يصح هذا في الخوارج الذين بعث إليهم علي عماراً يدعوهم إلى الجماعة، وليس يصح في أحد من الصحابة، لأنه لا يجوز أن يتأول عليهم إلا أفضل التأويل.

قلت: تبع ابن بطال في ذلك المهلب، وتابعه على ذلك جماعة في هذا الجواب، ولكن لا يصح هذا، لأن الخوارج إنما خرجوا على علي رضي الله تعالى عنه بعد قتل عمار بلا خلاف بين أهل العلم بذلك، لأن ابتداء أمرهم كان عقيب التحكيم بين علي ومعاوية، ولم يكن التحكيم إلا بعد انتهاء القتال بصفين، وكان قتل عمار قبل ذلك قطعاً، وأجاب بعضهم بأن المراد بالذين يدعونه إلى النار كفار قريش، وهذا أيضاً لا يصح، لأنه وقع في رواية ابن

السكن وكريمة وغيرهما زيادة توضيح بأن الضمير يعود على قتلة عمار، وهم أهل الشام[١].

ويقول الكوراني: قال ابن بطال: هذا إنما يستقيم في الخوارج؛ إذ لا يمكن أن يكون أحد من الصحابة داعياً إلى النار، وهذا الذي قاله ليس بشيء.

أما أولاً: فلأن عماراً لم يدرك قتال الخوارج، بل قتل في صفين، وهذا مما لم يخالف فيه أحد.

وأما ثانياً: فلأن قوله (أحد من الصحابة لا يدعو إلى النار) هو كذلك، لكن المراد من قوله (يدعونه إلى النار) مخالفة الإمام والقيام مع الباطل، والإجماع أن الحق كان لعلي، وإذا كان الحق له، فالمخالف على الباطل، إلا أن المجتهد لا يؤاخذ وإن كان مبطلاً!!

هذا الذي يجب على كل مسلم اعتقاد[٢]!!

ونقول:

إن هؤلاء يحرفون الكلم عن مواضعه، فأرجو أن لا يؤثر ذلك عليك حيث أن هؤلاء هذا دأبهم في التلاعب بالألفاظ، ولكن الحديث واضح وجلي، وأن النبي ﷺ يقول: يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار، أي أن عماراً يدعو

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج٤، ص٣٠٨.
(٢) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، ج٢، ص١٢٩.

قاتله إلى الجنة ويقول له التحق معنا وكن بجانب علي عليه السلام ويدعو قاتل عمار ويقول يا عمار التحق بجيش معاوية واترك علياً، أي أنه يدعوه إلى النار.

والسؤال هنا: إن من يدعو إلى النار هل يكون من أهل الجنة أم من أهل النار؟!

وأيضاً: كيف نوفق بين هذا الحديث وبين حديث إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار؟!

يقول ابن تيمية في منهاجه:

... إن أهل بيعة الرضوان في الجنة وإن أهل بدر في الجنة... وقد دخل في الفتنة خلق من هؤلاء المشهود لهم بالجنة، والذي قتل عمار بن ياسر هو أبو الغادية... فنحن نشهد لعمار بالجنة ولقاتله... بالجنة [1].

أقول:

إن ابن تيمية يقول: كل من بايع تحت الشجرة فلن يدخل النار وأبو الغادية كان ممن بايع تحت الشجرة وهو الذي قتل عمار بن ياسر، وأبو الغادية هذا كان يدعو عماراً إلى النار كما جاء في الحديث فكيف نوفق بين هذه الروايات المتضاربة؟!

نعم، إن العامة بعد أن قالت بعدالة الصحابة وأنهم عدول جاؤوا بهذه

---

(١) منهاج السنة، المجلد٢، ج٣، ص١٧٩، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

القاعدة حتى ينقذوا الصحابة المنحرفين ويخرجوهم من ورطتهم، هذا باختصار ما أرادوا قوله ولكن!

عثمان بن عفان لم يبايع تحت الشجرة، فأوجدوا له حلاً فقالوا بأن الرسول الأكرم بايع نيابة عنه، وقالوا أيضاً: أنه أحد العشرة المبشرين بالجنة.

وأقول: إن من شارك في قتل عثمان في الجنة وذلك لأنه بايع تحت الشجرة ومنهم عبدالرحمن بن عديس!

يقول ابن الأثير الجزري في أسد الغابة في معرفة الصحابة:

عبدالرحمن بن عُديس... له صحبة وشهد بيعة الرضوان وبايع فيها وكان أمير الجيش القادمين من مصر لحصر عثمان بن عفان... فلما كانت الفتنة كان ابن عديس ممن أخذه معاوية في الرهن فسجنهم بفلسطين فهربوا من السجن

فاتبعوا حتى أدركوا فأدرك فارس منهم ابن عديس فقال له ابن عديس ويحك اتق الله في دمي فإني من أصحاب الشجرة فقال: الشجر بالخليل كثير فقتله[1].

والآن.. احكم بنفسك أيها القارئ وانظر اعتقاد العامة في الصحابة وهذه الأحاديث المتناقضة والمتضاربة التي يتداولونها في كتبهم المعتبرة.

عمار بن ياسر قتله أبو الغادية، كلاهما من أهل الجنة!

(١) ج٣، ص٤٦٩-٤٧٠، ترجمة ٣٣٥٨، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

القاتل والمقتول!

وكذلك عثمان بن عفان وابن عديس فهؤلاء أيضاً عند العامة مشهود لهما بالجنة!

وقاتل ابن عديس هو معاوية.. أيضاً كلهم في الجنة!

وهكذا إلى ما لا نهاية لهذه الدعوى.

والشيء بالشيء يذكر.

هب أن معاوية تأول في حربه علياً عليه السلام في صفين، فلو أخذنا بقول أهل السنة في ذلك فبعد مقتل عمار بن ياسر تبين للجميع ومن جملتهم معاوية بأنه كان على الباطل في حربه، فلماذا لم يوقف الحرب من جانبه؟! ولماذا لم يذعن للحق ويقول إننا كنا على الباطل في تأويلنا وذلك لأن عماراً قتل مع الإمام علي؟!!

ولماذا استمر في القتال؟ ولماذا دائماً وأبداً المتأول يكون نداً لعلي عليه السلام؟!

نستنتج من ذلك أن معاوية كان يقاتل من أجل الملك وكان حريصاً على الدنيا في قتاله! والتاريخ يشهد على قولنا، ولم يكن في ذلك منطلقاً من الشرع لنقول أنه تأول، بل كان منطلقاً من مجرد شهواته في الملك!

الحاصل:

المغالطات والتناقضات واضحة في هؤلاء الصحابة والأحاديث التي

رويت في صحيح البخاري بأن الصحابة وأنهم سيرتدّون على أدبارهم القهقرى وسنذكرها في حينها، وقد قال النبي الأكرم عن هؤلاء الصحابة مُحذِّراً إياهم من الارتداد وتغيير سنته وأنه سيدخلون النار فيقول للرب جل وعلا: أصحابي أصحابي! فيأتيه الرد من الله تعالى: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك!



خشوع النبي أم خشوع الصحابة؟!

كتاب الصلاة ـ باب تشبيك الأصابع في المسجد

... عن أبي هريرة قال: صلى بنا رسول الله ﷺ إحدى صلاتي العشي، قال ابن سيرين: سمّاها أبو هريرة ولكن نسيت أنا، قال: فصلى بنا ركعتين ثم سلم، فقام إلى خشبة معروضة في المسجد فاتكأ عليها كأنه غضبان، ووضع يده اليمنى على اليسرى وشَبَّك بين أصابعه ووضع خده الأ يمن على ظهر كفه اليسرى وخرجت السَّرَعان من أبواب المسجد فقالوا: قصرت الصلاة، وفي القوم أبو بكر وعمر فهابا أن يكلماه وفي القوم رجل في يديه طول يقال له ذو اليدين، قال يا رسول الله: أنسيت أم قَصُرَت الصلاة؟ قال: لم أنس ولم تقصر، فقال: أكما يقول ذو اليدين، فقالوا: نعم، فتقدم فصلى ما ترك ثم سلم ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه وكبر ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه وكبر فربما سألوه ثم سلم، فيقول: نُبئت أن عمران بن حصين قال: ثم سلم.

قال ابن رجب: عندما سلم النبي ﷺ من اثنتين في هذه الصلاة لأنه

كان يعتقد أن صلاته قد تمت، وكان جازماً بذلك، لم يدخله فيه شك، ومثل هذا الاعتقاد يسمى يقيناً... فلما قال له ذو اليدين ما قال، حصل له شك حينئذ»[1].

يا ترى هل كان ذو اليدين وغيره من الصحابة متوجهين خاشعين إلى ربهم حال الصلاة أكثر من النبي؟!

ثم اعلم أن ذو اليدين وهو عبد عمرو بن نضلة الخزاعي قد استشهد في معركة بدر، وكان أبو هريرة لا يزال يركع ويسجد لغير الله ذلك الحين!!

ونحن نعلم أيضاً أن أبا هريرة قدم على النبي الأكرم بعد الانتهاء من معركة خيبر التي كانت في السنة السابعة من الهجرة، فكيف بهذا الدوسي يروي عن ذو اليدين الشهيد في بدر قبل أكثر من خمسة أعوام!! فتأمل.

راجع إن شئت ذلك أسد الغابة للجزري، ج٣، ص٥٠٢، ترجمة ٣٤٢٤، وكذلك الإصابة لابن حجر، ج٤، ص٣١٥، ترجمة ٥٢٦٣.

لقد شوهت هذه الرواية وأمثالها صورة النبي الأكرم في حين رفعت من قدر الصحابة، فرواية هزيلة كهذه وضعها الدجالون ومنهم هذا الدوسي الذي لم يتورع في وضعه!!

قال العيني: ظاهره أن أبا هريرة حضر القصة، وذو اليدين استشهد ببدر، قال الزهري: ومقتضاه أن تكون القصة قبل بدر، وهي قبل إسلام أبي

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لابن رجب، ج٤، ص١٩٢.

هريرة بأكثر من خمس سنين! ولكن معنى قول أبي هريرة (صلى بنا) أي صلى بالمسلمين، وهذا جائز في اللغة[1]!

يقول صاحب الاستيعاب في ترجمة ذي الشمالين: واسمه عمير بن عمرو بن نضلة بن سليم، شهد بدراً وقتل يوم بدر شهيداً[2].

قال ابن سعد: ذو اليدين، ويقال ذو الشمالين، واسمه عمير بن عبد عمرو بن نضلة بن سليم بن خزاعة!

ويقول: وكان عمير ذو الشمالين يوم قتل ببدر ابن بضع وثلاثين سنة[3].

نلاحظ من قول القرطبي أن ذا اليدين رجل من (بني سليم) وفي قول ابن سعد عمير (بن سليم)! إذن هو من بني سليم.

ويقول صاحب الاستيعاب أن ذا الشمالين رجل من (خزاعة)، في حين أن ابن سعد أيضاً يقول: عمير بن سليم (بن خزاعة)!

ألا يحق لنا أن نقول أن اللقبين لرجل واحد؟!

وأقول: إن ذا اليدين والصحابة ومنهم أبو بكر وعمر كما في الرواية كانوا أشد خشية في الصلاة من رسولنا الأكرم! وإن الخشوع كان مسلوباً من النبي في تلك الصلاة كما ذكرنا!

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج٧، ص٤٤٨، كتاب السهو، باب إذا سلم في ركعتين.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبن عبدالبر القرطبي، ج٢، ص٢٢، ترجمة ٧١٧، وص٥٦، ترجمة ٧٢٥، ط١٤١٥/١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) الطبقات الطبرى، ج٣، ص١٦٨، ذو اليدين ويقال ذو الشمالين، ط١٣٧٧هـ، بيروت.

وأخيراً قال رسول الله ﷺ: **أحب من دنياكم ثلاث... وقرة عيني الصلاة**(١).

أقول: أي صلاة هذه التي ادعيت أنها قرة عينك وأنت مشغول عنها؟!

أي صلاة هذه والصحابة كانوا في حالة الخشوع التام وأنت مشتت الفكر؟!

أنت يا رسول الله بعثك الله لنا معلماً لا متعلماً! أنت يا رسول الله علمتنا كيف نقف بين يدي الله عز وجل فيقتضي منك الخشوع والانتباه لما تنطق به وأنت أعرفنا بالله تعالى من غيرك، فما هذا الشرود؟!

ولكن حاشا لرسول الله ﷺ أن يسهو وينسى كم صلى، فلو أخطأ فمن الذي يصحح له خطأه، ولو صحح له جبرائيل مثلاً فماذا يكون موقفه أمام الصحابة؟!

عجباً والله، فنحن لا ولن نقبل بتصحيح جبريل له، فكيف نقبل بتصحيح الصحابة له!

ورد في سنن النسائي، في كتاب البيع، باب التسهيل في ترك الإشهاد على البيع أن النبي ﷺ ابتاع فرساً من أعرابي واستتبعه ليقبض ثمن فرسه، فأسرع النبي وأبطأ الأعرابي، وطفق الرجال يتعرضون للأعرابي فيسومونه

(١) مسند أحمد بن حنبل، ج٣، ص١٢٨، و٢٨٥، مسند أنس بن مالك.

بالفرس، وهم لا يشعرون أن النبي ابتاعه حتى زاد بعضهم في السوم، فقال النبي: أليس قد ابتعته منك، قال: لا والله ما بعتكه! فقال النبي: قد ابتعته منك، إلى أن جاء خزيمة بن ثابت فقال: أنا أشهد أنك قد بعته!

فقال النبي: لم تشهد!

قال: بتصديقك يا رسول الله.

فجعل النبي شهادة خزيمة، شهادة رجلين.

أيحق لنا أن قول أن النبي كان قد نسي أنه لم يبتاع الفرس من هذا الأعرابي، فمن ينسى كم ركعة صلى في الصلاة التي هي عمود الدين، والتي هي قرة عين النبي الأكرم، أليس من المحتمل أن ينسى ما يتعلق ببعض شؤونه اليومية؟!



خشوع عمر

كتاب العمل في الصلاة ـ باب يفكر الرجل الشيء في الصلاة

وقال عمر ﷺ: إني لأجهز جيشي وأنا في الصلاة!

يقول ابن حجر: قال المهلب: التفكر أمر غالب لا يمكن الاحتراز منه في الصلاة ولا في غيرها؛ لما جعل الله للشيطان من السبيل على الإنسان، ولكن يفترق الحال في ذلك، فإن كان في أمر الآخرة والدين، كان أخف مما يكون في أمر الدنيا... أما أن يتابع التفكر ويكثر حتى لا يدري كم صلى، فهذا اللاهي في صلاته، فيجب عليه الإعادة.

وفي فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن رجب:

... قال أبو موسى الأشعري: صلى بنا عمر ولم يقرأ، فقلت: لم تقرأ، فقال: لقد رأيتني أجهز عيراً بكدي، وأفعل كذا، فأعاد الصلاة!

... عن زياد بن عياض الأشعري أن عمر صلى بهم المغرب فلم يقرأ، ثم

قال: إنما شغلني عن الصلاة عير جهزتها إلى الشام، فجعلت أفكر في أحلاسها وأقتابها!

وفي رواية: لم أزل أنزل البعير منزلاً منزلاً حتى وردت الشام، ثم أعاد الصلاة!

... ومن شدة اهتمامه بذلك، غلب عليه الفكر في جيش سارية بن زنيد بأرض العراق وهو يخطب يوم الجمعة، فألهمه الله فناداه، فأسمعه الله صوته ففعل سارية ما أمره به عمر، فكان سبب الفتح والنصر.

وفي رواية سفيان الثوري: بلغني أن عمر قال: إن لأحسب جزية البحرين وأنا في الصلاة... وهذا كله من شدة اهتمام عمر بأمر الرعية وما فيه صلاحهم، فكان يغلب عليه ذلك في صلاته، فتجتمع له صلاة وقيام بأمور الأمة وسياسته لهم في حالة واحدة (١)!

هل يحق لنا أن نقول إن أهل العامة سلبوا العصمة من النبي الأكرم وقالوا بسهوه في الصلاة، ومن أسباب قولهم ذلك هذه الصلاة التي صلاها عمر.

وكأن لسان حالهم يقول: إن طعنتم في فعل عمر، فالطعن في النبي أولى؟!! ولا أدري ماذا تركنا لليهود والنصارى وأعداء الإسلام بعد ذلك!!

---

(١) ج٦، ص٣٣٣-٣٣٤.

استهزاء الصحابة بقول النبي!

كتاب مواقيت الصلاة ـ باب وقت الظهر عند الزوال

... عن الزهري قال: أخبرني أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر فقام على المنبر فَذَكَرَ الساعة فذكر أن فيها أمورا عظاماً ثم قال: من أحب أن يسأل عن شيء فليسأل فلا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم ما دمت في مقامي هذا، فأكثر الناس في البكاء وأكثر أن يقول: سلوني، فقام عبدالله بن حذافة السهمي، فقال: من أبي؟

قال: أبوك حذافة، ثم أكثر أن يقول سلوني، فَبَرَكَ عمر على ركبتيه فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً فسكت ثم قال: عُرضت عليَّ الجنة والنار آنفاً في عُرْض هذا الحائط فلم أَرَ كالخير والشر.

قال الكوراني في الكوثر الجاري: روى ابن عباس... أنهم كانوا يسألون (استهزاء)!! يقول الرجل منهم: من أبي؟ والآخر إذا ضلت ناقته يقول أين ناقتي، ولذلك غضب وأكثر من قوله سلوني[1]!

(١) ج٢، ص٢١٥.

لاحظ قول ابن عباس أنهم كانوا يسألون استهزاءً! فمن هذا السائل؟! أليس هذا السائل من الصحابة؟!! وطالما يستهزء بقول النبي الأكرم فلماذا لم يخرج من دائرة الصحبة وقدسيتها؟!

أقول:

لقد قَصَّرَ الصحابة بعدم توجيه الأسئلة المهمة للرسول الأكرم حيث أنه كان يكرر كلمة (سلوني) أي أن الإجابات سوف تكون حاسمة ودقيقة لأنه مسدَّد من قبِلَ الله تعالى فكان من واجب المسلمين أن يُطيلوا من تلك الجلسة للاستفادة من الأجوبة النبوية ولكن عمر دائماً وأبداً إما معارضاً وإما صارخاً بأعلى صوته وهنا مسكتاً للرسول الأكرم.



حاشا لرسول الله أن يصلي وهو على جنابة

كتاب الغسل ـ باب إذا قال الإمام مكانكم

... عن أبي هريرة قال: أقيمت الصلاة فسوى الناس صفوفهم فخرج رسول الله ﷺ فتقدم وهو جُنُب ثم قال: على مكانكم فرجع فاغتسل ثم خرج ورأسه يقطر ماءً فصلى بهم.

يقول ابن حجر:

... فلما قام في مصلاه ذكر أنه جنب. انتهى.

نبي الأمة ينسى أنه جنب وينسى أنه لم يغتسل!

ويذكر الكوراني رواية أحمد، كان قائماً يصلي بهم، قلت: قال النووي: هذا محمول على تعدد القضية [1]!!

أقول:

لاحظ هذا النووي ماذا يقول، فبدل أن ينزه نبيه الكريم عن هذه النقيصة

(١) ج١، ص٤٢٩.

التي لا تليق بشأنه، قام وقال بتعدد وقوعها منه ﷺ!! ولا أعلم ما الذي تركه بعد للمشككين وأرباب الشبه واليهود والمنافقين!!

إن هذه الروايات وضعت لِيُبَرِّروا ما صدر من بعض من يعتقدون فيهم من الصحابة من مخالفات للدين فقاموا بالطعن بشخص النبي الكريم من أجل عيون هؤلاء الصحابة.



صلوا كما رأيتموني أصلي

كتاب الأذان ـ باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام

... عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ ركب فرساً فصُرع عنه فجُحش شِقُّه الأيمن فصلى صلاة من الصلوات وهو قاعد فصلينا وراءه قعوداً فلما انصرف قال: إنما جُعل الإمام ليؤتمَّ به فإذا صلى قائماً فصلوا قياماً فإذا ركع فاركعوا وإذا رفع فارفعوا وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد وإذا صلى قائماً فصلوا قياماً وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعون، قال أبو عبدالله: قال الحميدي: قوله (إذا صلى جالساً فصلوا جلوساً) هو في مرضه القديم ثم صلى بعد ذلك النبي ﷺ جالساً والناس خلفه قياماً لم يأمرهم بالقعود وإنما يؤخذ بالآخِر فالآخِر من فعل النبي ﷺ.

أقول:

جُعل الإمام ليكون متبعاً في جميع حركاته وسكناته، فلو كبر فمن واجب

المؤمنين التكبير وإذا ركع أو سجد أيضاً يجب اتباعه في ذلك، ولا يجوز التأخير عن ركوع الإمام أو سجوده، بل على المأمومين أن يأتوا بالركوع والسجود بعد الإمام مباشرة.

جاء في البخاري كتاب الأذان باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام:

... أبا هريرة عن النبي ﷺ قال: أما يخشى أحدكم أو لا يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار؟ أو يجعل الله صورته صورة حمار!

يقول الكوراني: وما يقال من أن وجه المجاز بناء على أن المسخ لا يكون في هذه الأمة، مردود بما رواه أبو داود والترمذي مرفوعاً، يكون في أمتي مسخ وخسف، وذلك في المكذبين بالقدر، هذا وقد نص شيخ زمانه وفريد أوانه محمد المعروف ببارسا في كتابه فصل الخطاب أن شيخاً من شيوخ الحديث كان وقع منه رفع رأسه قبل الإمام، فمسخ رأسه رأس حمار! وكان يقرأ عليه الحديث وهو وراء الستر[1]!!

اقرأ أخي الكريم واقطب جبينك إلى أم رأسك!!

(١) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، ج٢، ص٣٣٥-٣٣٦.

الرسول الأكرم يسمع الغناء!!

كتاب العيدين ـ باب الحراب والدّرق يوم العيد

... عن عائشة قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث فاضطجع على الفراش وحول وجهه ودخل أبو بكر فانتهرني وقال مزمارة الشيطان عند النبي ﷺ؟ فأقبل عليه رسول الله عليه السلام فقال: دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجتا وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب فإما سألت النبي ﷺ وإما قال: تشتهين تنظرين؟ فقلت: نعم، فأقامني وراءه خدي على خده وهو يقول: دونكم يا بني أرفدة، حتى إذا مللت قال: حسبك؟ قلت: نعم، قال: فاذهبي.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب العيدين، باب سنة العيدين، وباب إذا فاته العيد، وكتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي.

يقول ابن حجر:

مزمارة الشيطان... لأن المزمارة أو المزمار... وهو الصوت الذي له الصَّفير!... وإضافتها إلى الشيطان من جهة أنها تلهي، فقد تشغل القلب عن الذكر.

قوله: دعهما... ففيه تعليل الأمر بتركهما وإيضاح خلاف ما ظنه الصديق من أنهما فعلتا ذلك بغير علمه ﷺ لكونه دخل فوجده مغطى بثوبه فظنه نائماً فتوجه له الإنكار على ابنته من هذه الأوجه مستصحباً لما تقرر عنده من منع الغناء واللهو.

فبادر إلى إنكار ذلك قياماً عن النبي ﷺ بذلك مستنداً إلى ما ظهر له فأوضح له النبي ﷺ الحال، وعرفه الحكم مقروناً ببيان الحكمة بأنه يوم عيد، أي يوم سرور شرعي.

(فلما غفل غمزتهما فخرجتا) دلالة على أنها مع ترخيص النبي ﷺ لها في ذلك رراعت خاطر أبيها، وخشيت غضبه عليها فأخرجتهما....

أقول:

بما أن أبا بكر نهر المغنيتين وعائشة، فهناك سببان لذلك:

الأول: إما أن أبا بكر كان قد سمع من الرسول الأكرم حُرمة الغناء وما أشبه.

الثاني: وإما أنه رأى حرمة ذلك من تلقاء نفسه لما في ذلك من مفاسد لا تُحمد عقباها.

فإن قلنا بالسبب الأول، فالنبي الأكرم يقول ما لا يفعل!

وإن قلنا بالسبب الثاني، فكيف يحرم ذلك من تلقاء نفسه وبحضرة الرسول ﷺ؟!

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، طالما قال أبو بكر مزمارة الشيطان ونسب تلك المزمارة للشيطان، وأن الشيطان هو الذي يستعمل تلك المزامير فالعقل فوراً يحكم بحرمة ذلك.

جاء في صحيح مسلم في كتاب العيدين، باب الرخصة في اللعب:

... عن عائشة قالت: دخل علي أبو بكر وعندي جاريتان من جواري الأنصار تغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم بعاث، قالت: وليستا بمغنيتين. قال أبو بكر: أبمزمور الشيطان في بيت رسول الله ﷺ....

فأقول:

نحن نعلم بأن المسلمين لم يحرموا ضرب الدف في الأعياد والأعراس بالنسبة للنساء فيما بينهن، ولكن في هاتين الروايتين جاءت كلمة (المزمار) فلنقرأ ما يقوله ابن منظور في كتابه لسان العرب ـ وما معنى المزمار:

المزمار: غنى في القصب، ويقال للقصبة التي يزمر بها: زمّارة. والمزمار والزمارة ما يزمر فيه ـ ويعني بذلك (الناي) في زماننا هذا ـ.

فحذارِ حذار أيها القارئ أن تعتقد بأن المغنيتين كانتا تضربان على الدف فقط! وكأن الفرقة قد اكتملت! مغنيتان! ودفوف! ومزمارة!

وأيضاً: بعد أن أصدر النبي الكريم حكمه في الغناء قامت عائشة بغمز المغنيتين وأخرجتهما مراعاة لأبيها!

وكانت قد كسرت كلام وحكم النبي وأخذت برأي أبيها! فتأمل ذلك.

ويقول لها الرسول الأكرم: أتشتهين تنظرين؟ قلت: نعم، فأقامني وراءه خدي على خده.

طالما كان هذا من النبي الكريم مع عائشة، فلماذا بعد وفاة النبي ﷺ نقلته إلى الآخرين؟!

ولماذا أخبرت بذلك القاصي والداني وللصحابة وفيهم المنافق؟!

وهذه الأمور.. أمور عائلية وشخصية ولا يجوز أن تتناقله العامة هنا وهناك، وإن كانت عائشة تريد أن تُبيِّن حكماً شرعياً مثلاً، وأرادت أن تجيب على مسألة ما مثلاً، فكان يجب عليها أن تجيب بلسانها، ومن دون أن تضرب لذلك مثالاً.

يقول الكوراني في الكوثر الجاري: فإن قلت كيف أباح لعائشة النظر إلى الرجال، وقد قال لأم سلمة وأم حبيبة حين نظرتا ابن أم مكتوم احتجبا عنه، قالتا: رجل أعمى، قال: أفعمياوان أنتما؟

قلت: أجابوا بأنه ليس في الحديث أنها نظرتهم، بل نظرت لعبهم، وقيل: كان هذا قبل نزول قوله تعالى ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾[1].

وقيل: كانت صغيرة بعد، لم يجر عليها القلم، وهذا أظهر[2].

(١) النور: ٣١.

(٢) ج٣، ص٦٧.

الصحابة ضيعوا الصلاة

كتاب العيدين ـ باب الخروج إلى المصلى بغير منبر

. . . عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى فأول شيء يبدأ به الصلاة، ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم فإن كان يريد أن يقطع بعثاً قطعه، أو يأمر بشيء أمر به، ثم ينصرف. قال أبو سعيد فلم يزل الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان وهو أمير المدينة في أضحى أو فطر فلما أتينا المصلى إذا منبر بناه كثير بن الصلت فإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلي، فجبذت بثوبه فجبذني، فارتفع فخطب قبل الصلاة فقلت له: غيَّرتم والله، فقال: أبا سعيد قد ذهب ما تعلم، فقلت: ما أعلم والله خير مما لا أعلم، فقال: إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة.

يقول ابن حجر:

قوله: فجبذته بثوبه، أي ليبدأ بالصلاة قبل الخطبة على العادة.

وقوله: فقلت له غيرتم والله... أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان.

أقول: لقد ضيعوا الصلاة وزادوا فيها، وسَنُّوا التراويح التي نهى عنها النبي ﷺ، وكذلك غَيَّروا في صلاة العيدين فجعلوا الخطبة قبل الصلاة وحين قال أبو سعيد غَيَّرتُم والله كانت الإجابة الفورية من مروان: (قد ذهب ما تعلم!!) أي دع ثوبي ولا شأن لك في ذلك!

يقول الكوراني: إنما تركوا الجلوس لهم لأنهم كانوا يذكرون علياً بما لا يليق به[1]!

(١) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، ج٣، ص٧٣.

معاوية أول من خطب قبل الصلاة

كتاب العيدين ـ باب الخطبة بعد العيد

. . . عن ابن عباس قال: شهدت العيد مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان ﷺ فكلهم كانوا يصلون قبل الخطبة.

يقول ابن حجر:

عن البراء بن عازب قال: خطبنا النبي ﷺ يوم الأضحى بعد الصلاة.

أقول:

نحن نأخذ بقول الرسول الأكرم وسنته وما صدر منه من عمل، ولا شأن لنا بسواه، فهؤلاء الثلاثة ليسوا ميزان عدل أو سنة لنا، فبما أن ابن عباس قال: شهدت العيد مع رسول الله ﷺ فهو كاف وشاف.

يقول ابن رجب: قال النبي ﷺ: إن أول ما نبدأ في يومنا هذا أن نصلي... الحديث.

ثم يعقب ابن رجب ويقول: في هذا الحديث دليل على أن الخطبة كانت بعد الصلاة؛ لقوله (إن أول ما نبدأ في يومنا هذا أن نصلي)، ولو كان يخطب قبل، لكان أول ما نبدأ به الخطبة [1].

يقول الكوراني: أن رسول الله ﷺ كان يصلي في الأضحى والفطر ثم يخطب... أو من أحدث في الخطبة ثلاث بدع هو (...) من خطب جالساً، وأول من قدم الخطبة على الصلاة، وأول من أذن لصلاة العيد.

أقول: كما ترى أخي القارئ إن الكوراني مؤلف كتاب الكوثر الجاري أعرض هنا عن ذكر معاوية لغاية في نفسه، وترك مكانه ثلاثة نقط، إلا أن الله أجرى الحق على لسان محقق الكتاب المذكور، فقد ذكر في الهامش ما يلي: أول من فعل هذه الأمور الثلاثة هو معاوية... [2].

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن رجب الحنبلي، ج٦، ص٧٥.

(٢) ج٣، ص٧٤.

التجسيم

باب الدعاء والصلاة من آخر الليل

. . . عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له.

قام ابن تيمية على منبر الجامع الأموي في دمشق يوم الجمعة خطيباً فقال:

(إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا! ونزل درجة من درج المنبر) يريهم نزول الله تعالى نزولاً حقيقياً بكل ما للنزول من لوازم، كالحركة والانتقال من العالي إلى السافل!

فعارضه فقيه مالكي يعرف بابن الزهراء، وأنكر عليه ما قال. فقامت العامة إلى هذا الفقيه، وضربوه بالأيدي والنعال ضرباً كثيراً، فسقطت عمامته. . .[1]!

---

(١) كتاب رحلة ابن بطوطة، ص٩٥، حكاية الفقيه ذي اللوثة، ط دار صادر، بيروت.

أقول:

بما أن هذا الرب ينزل فلابد له من الصعود! وإذا نزل خلا المكان منه! وإذا صعد كذلك!

وفي الحديث ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا!

إذن فإن هذا الرب ـ أي رب العامة ـ لن يصعد أبداً! وذلك لأن اليوم بأكمله ليل! كيف ذلك؟

عندما يكون في المشرق ليلاً فإنه يكون في المغرب ـ أعني بذلك مثلاً في الولايات المتحدة ـ نهاراً وهكذا العكس، إذا كان عندهم ليل فعندنا نهار.

فلن يرى هذا الرب متسعاً من الوقت للصعود!

وأقول:

إن الحاكم الذي يحكم بلداً ما إذا أراد أن يعلم بأمر رعيته مثلاً، فإن له من الوزراء والوكلاء والخدم والحشم، فإنه سوف يقوم بإرسال أحد هؤلاء ليستطلع الأمر الذي يريده.

وكذلك الوزير في وزارته، فإن له من الوكلاء الذين يُعلمونه أولاً بأول كل أمر.

فاقرأ معي هذا الحديث الذي يرويه أبو هريرة الدوسي، والذي يناقض نفسه بنفسه!

يقول البخاري في كتاب الزكاة باب قول الله تعالى ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾[١]:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً.

فاحكم بنفسك هل هذا الرب العظيم ينزل بنفسه كل ليلة؟!

أم يبعث هؤلاء الذين خلقهم من أجل ذلك؟!

أيهما يتقبله عقلك؟! نزول الرب أم الملكين؟!

قال العيني: ومن حديث عبادة بن الصامت وفي آخره (ثم يعلو ربنا على كرسيه) ومن حديث جابر وفيه (ثم يعلو ربنا إلى السماء العليا إلى كرسيه)، ومن حديث أبي الخطاب أنه سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الوتر، فذكر الحديث وفي آخره (حتى إذا طلع الفجر ارتفع) قال بعضهم، هذه الطرق كلها ضعيفة.

قلت: ألم يعلم هو أن الحديث إذا روي من طرق كثيرة ضعيفة تشتد فيشد بعضها بعضاً، وليس في هذا الباب وأمثاله إلا التسليم والتفويض إلى ما أراد الله من ذلك، فإن الأخذ بظاهره يؤدي إلى التجسيم، وتأويله يؤدي إلى التعطيل، والسلامة في السكوت والتفويض[٢]!!

---

(١) الليل: ٥ – ٦.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج٢٥، ص٢٣٩، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾.

وقال البيهقي:

وأسلمها الإيمان بلا كيف والسكوت عن المراد [1]!!

أقول:

أي أنهم يجعلونك مُتَحَيِّراً في أمرك فلا هم شرحوا وفَسَّروا الرواية ولا هم نفوا عن ذات الله عز وجل بل زادوا حيرتَك!



(١) فتح الباري، ج٣، ص٣٨، حديث ١١٤٥، كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل.

جنايات عثمان

كتاب الجنائز ـ باب من يدخل قبر المرأة

... عن أنس ﵁ قال: شهدنا بنت رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ جالس على القبر فرأيت عينيه تدمعان فقال: هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة؟ فقال أبو طلحة: أنا، قال: فانزل في قبرها فنزل في قبرها فقبرها، قال ابن مبارك قال فُليح أراه يعني الذنب، قال أبو عبدالله ليقترفوا أي ليكتسبوا.

قال ابن حجر في شرحه:

قوله شهدنا بنتاً للنبي ﷺ هي أم كلثوم زوج عثمان.

قوله لم يُقارِف... معناه لم يجامع تلك الليلة وبه جزم ابن حزم.

ويقول: ويقوّيه أن رواية ثابت المذكورة بلفظ لا يدخل القبر أحد قارف أهله البارحة، فَتَنَحّى عثمان.

ويقول ابن حجر:

... احتمال أن يكون مرض المرأة طال واحتاج عثمان إلى الوقاع، ولم يظن عثمان أنها تموت تلك الليلة.

وحكى عن ابن حبيب أن السر في إيثار أبي طلحة على عثمان، أن عثمان قد جامع بعض جواريه في تلك الليلة، فتلطَّف ﷺ في منعه من النزول في قبر زوجته بغير تصريح... فلم يدخل عثمان القبر [١]!

أقول:

هذا ما قاله ابن حجر في هذه الرواية واختصر كثيراً حتى لا يعرض لسانه وقلمه على صاحبه عثمان، ولكن!

قال البلاذري في أنساب الأشراف:

وكان معاوية بن المغيرة بن أبي العاص الذي جَدَعَ أنف حمزة! ومثَّل به فيمن مثَّل! قد انهزم يوم أُحُد فمضى على وجهه فبات قريباً من المدينة، فلما أصبح دخل المدينة فأتى منزل عثمان بن عفان بن أبي العاص، فضرب بابه فقالت له امرأته ـ أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ ـ ليس هو هاهنا.

فقال: ابعثي إليه، فإن له عندي ثمن بعير ابتعته عام أول وقد جئته به.

(١) كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ: يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه.

فأرسلت إليه وهو عند رسول الله ﷺ فلما جاء، قال لمعاوية أهلكتني ونفسك! ما جاء بك؟

قال: يا ابن عم! لم يكن أحد أقرب إلي ولا أمسَّ رحِماً بي منك فجئتك لتجيرني.

فأدخله عثمان داره، وصيَّره في ناحية منها، ثم خرج إلى النبي ﷺ ليأخذ له منه أماناً. فسمع رسول الله ﷺ يقول: إن معاوية بالمدينة وقد أصبح بها فاطلبوه!

فقال بعضهم: ما كان ليعدو منزل عثمان فاطلبوه فيه!

فدخل منزل عثمان فأشارت أم كلثوم إلى الموضع الذي صيره عثمان فيه، فاستخرجوه من تحت حمارة لهم فانطلقوا به إلى النبي ﷺ.

فقال عثمان حين رآه: والذي بعثك بالحق ما جئت إلا لأطلب له الأمان منك فهبه لي، فوهبه له وأجله ثلاثاً وأقسم لئن وُجد بعدها بشيء من أرض المدينة وما حولها ليُقتلنَّ.

وخرج عثمان فجهزه واشترى له بعيراً ثم قال له:

ارتحل وصار رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد، وأقام معاوية إلى اليوم الثالث ليتعرف أخبار النبي ﷺ ويأتي بها قريشاً.

فلما كان في اليوم الرابع قال رسول الله ﷺ: إن معاوية أصبح قريباً لم ينفد فاطلبوه واقتلوه.

فأصابوه قد أخطأ الطريق فأدركوه.

وكان اللذان أسرعا في طلبه زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ وعمار بن ياسر، فأخذاه بالجماء. فضربه زيد بن حارثة وقال عمار: إن لي فيه حقاً ورماه بسهم فقتلاه ثم انصرفا إلى النبي ﷺ بخبره...»[1].

أقول:

اعلم أن معاوية بن المغيرة كان مع المشركين يوم أحد، وبعد أن مثَّل في جثة حمزة رضوان الله تعالى عليه وجدع أنفه ومثَّل به مع هند بنت عتبة مضى على وجهه منهزماً إلى المدينة، حتى دخل دار عثمان كما مر عليك.

وقد كان من واجب عثمان طرد هذا المجرم، لا أن يخفيه في داره وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على حب عثمان أهل بيته الأموي ولو كان هذا الحب والتودد لمشرك!

فالترسبات الجاهلية لا زالت عالقة في أذهان هؤلاء، لذا تراه قد فر من ساحة القتال يوم أحد مراعاة لمن يودهم.

---

(١) أنساب الأشراف لأحمد بن يحيى المعروف بالبلاذري، ج١، ص٣٣٧-٣٣٨، خبر ٧٢١، ط٣، دار المعارف، مصر.

ثم لاحظ أخي الكريم أليس من المحتمل أن أم كلثوم هي التي أخبرت النبي الأكرم عن مكان تواجد هذا الجاسوس؟ لذا قال النبي الكريم للصحابة: إن معاوية في المدينة فاطلبوه فيه. ولم يحدد المكان خوفاً على أم كلثوم وفي الوقت نفسه، فإن معاوية لن يتعدى منزل ابن عمه عثمان.

وبعد إلقاء القبض عليه أيضاً يطلب عثمان من النبي الأكرم أن يشفع له، فيشفع له ولكن.. يشترط عليه أن يخرج من المدينة بعد ثلاثة أيام.

ولكن.. أيضاً لم يخرج، بل كان في أطراف المدينة يتجسس على المسلمين.

ومرة أخرى يقول النبي الأكرم: إن معاوية لا زال في المدينة ولكن هذه المرة كان الخبر من جبريل عليه السلام فألقي القبض عليه وقُتل وكان مصيره جهنم وبئس المصير.

وأقول:

أن عثمان قام بإخفاء ابن عمه في داره، وبعد إلقاء القبض عليه طلب عثمان من النبي الأكرم أن يشفع له إلى أن قتل آخر الأمر.

فبعد قتل معاوية لابد أن عثمان استشاط غضباً فانتفخت أوداجه وذهب إلى داره وقام بضرب أم كلثوم ضرباً مبرَّحاً قائلاً لها:

لماذا أخبرت أباك عن مخبأ ابن عمي؟! لذا تراها أصبحت عليلة من أثر ذلك الضرب إلى أن توفيت من أثر ذلك كما ذكرنا.

نعم! لقد وصل الخبر إلى النبي ﷺ من قبل الله تعالى عن طريق جبريل عليه السلام بأن أم كلثوم ماتت من أثر الضرب من قِبَل عثمان وأن هذا الأخير أيضاً قد قارف - أي نكح - جاريته غير مُعير أي اهتمام لجريمته تلك.

وعندما رأى النبي الأكرم بأن عثمان مع جريمته النكراء قد حضر التشييع غير مهتم بفعلته قال: لا يدخل القبر أحد قارف أهله البارحة.

يقول ابن حجر: فتنحّى عثمان.

ثم أقول لعثمان: كيف تستسيغ الجماع بعد جريمتك وقيامك بضرب امرأتك ذلك الضرب الذي على أثره توفيت أم كلثوم؟!

وأقول أيضاً:

كما أن جبريل عليه السلام قد أخبر النبي بمكان معاوية فكذلك أخبره بأن عثمان قد جامع أهله كما ذكرنا.

ثم ألا تعتقد بأن لا شيء يخفى على النبي الأكرم لاتصاله بالملأ الأعلى.

فكونك أخفيت ابن عمك في دارك بعيداً عن أعين المسلمين وعلى رأسهم النبي الأعظم فإنك لم تكن قد آمنت بالنبي ولم تكن تعتقد بأنه متصل بالله تعالى.

وهنا أيضاً قد افتضح أمرك! ولو لم تَتَنَحَّ بعد سماعك من النبي ذلك لناداك باسمك ولقال: يا عثمان أنت قد جامعت جاريتك البارحة فتنح عنا. ولكن خوفاً من الفضيحة وقد علمت أن النبي الأكرم يقصدك بذلك فقد تنحيت عن مراسم التشييع.

وكأنك قد تيقنت أخيراً بأن النبي الأكرم متصل بالله تعالى، وأن جبريل يأتيه بالأخبار وذلك بعد تكرار فضائحك بداية من إخفاء ابن عمك إلى أن قُتِل ومن ثم ضربك لأم كلثوم وإتيانك جاريتك.

يقول العيني: إن عثمان في تلك الليلة باشر جارية له، فعلم رسول الله ﷺ بذلك، فلم يعجبه، حيث شغل عن المريضة المحتضرة بها، وهي أم كلثوم زوجته بنت الرسول، فأراد أنه لا ينزل في قبرها معاتبة عليه، فكنى به عنه[1].

أعود وأقول: إن البخاري يختصر الرواية ويبترها ويجعلها مُمَوَّهَة وناقصة فلا يستفيد منها القارئ استفادة جيدة.

وكذلك الشارح للرواية كابن حجر، فإنه يشرح شرحاً غير مستوف وذلك لأن الرواية تقدح في عثمان فيحاول أن لا يعيرها أي اهتمام، ولكن الصحيح ما ذكرناه.

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج٨، ص١١٠.

بطل الإسلام الخالد

كتاب الجنائز ـ باب إذا قال المشرك عند الموت لا إله إلا الله

... عن ابن شهاب قال: أخبرني سعيد بن المسيب عن أبيه أنه أخبره أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبدالله بن أبي أمية بن المغيرة، قال رسول الله ﷺ لأبي طالب: يا عم! قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله، فقال أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبدالمطلب فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعودان بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبدالمطلب وأبى أن يقول لا إله إلا الله فقال رسول الله ﷺ: أما والله لأستغفرن لك ما لم أُنه عنك، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ ﴾... الآية.

أقول:

إن من المؤسف حقاً أن شخصية إسلامية عظيمة.. في مستوى سيدنا ومولانا أبي طالب عليه السلام تتعرض لحملات عدائية طائشة من بعض الأقلام

الخائنة التي أرادت الطعن في قداسة ولده الإمام علي عليه السلام فاختارت هذه الطريقة غير المباشرة.

ويعلم الله تعالى أن كم سيكون وقوف هؤلاء الأعداء طويلاً يوم القيامة أمام محكمة العدل الإلهية حينما يكون خصمهم رسول الله وسيدنا أبو طالب والإمام علي.

أجل.. لقد كان أبو طالب مؤمناً بالله الواحد الأحد، ومصدقاً بنبي الإسلام ومحامياً ومدافعاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله بالأسلوب الذي كان يجده هو الأفضل في صد نشاطات المشركين وإحباط مؤامراتهم ضد النبي الكريم، فقد روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: **إن مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الشرك، فآتاهم الله أجرهم مرتين**[1].

إن هذا الحديث يريد أن يذكر وجه الشَبَه بين موقف أصحاب الكهف وبين موقف سيدنا أبي طالب عليه السلام، حيث كان الوجه في ذلك هو إخفاء المعتقد إخفاءً في بعض الأوقات وفي بعض الحالات وعن بعض الأفراد والجماعات، وقد كان وجه الشبه بين موقف أبي طالب وبين أصحاب الكهف إنما هو من ناحية واحدة فقط، وهي إخفاء العقيدة وليس من الناحية الثانية وهي إظهار الشرك.

---

(١) كتاب الكافي للشيخ الكليني، ج١، ص٤٤٨، كتاب الحجة، حديث ٢٨، باب مولد النبي ووفاته، ط ١٣٨٨/٣هـ.

لأن من الثابت الذي لا شك فيه هو أن سيدنا أبا طالب عليه السلام لم يشرك بالله طرفة عين ولم يظهر الشرك ولا لحظة! (كما أظهر ذلك أصحاب الكهف خوفاً على حياتهم)، بل انتهج سيدنا أبو طالب أسلوباً معيناً في طريقة دفاعه عن الرسول الأعظم وحمايته وحراسته له فلم يكن إظهاره لإيمانه في منتهى العلنية والصراحة بمعنى أن يقف بنفسه ويصلي خلف النبي في المسجد الحرام لأنه كان يرى أن ذلك يفوت عليه فرصاً أغلى وأهم بل كان إظهاره للإيمان مع شيء من التحفظ والدبلوماسية وعدم الحرب العلنية المسلحة ضد المشركين وكان المهم عنده هو انتظار ظروف مناسبة يتقوى فيها النبي الكريم بأصحابه وكثرة أتباعه.

وعلى هذا الأساس فقد آتى الله أجر سيدنا أبي طالب مرتين وأعطى ثوابه ضعفين.

١ ـ مرة على إيمانه القوي الصلب.

٢ ـ مرة على ذكائه في اتخاذ موقف نابع من الذكاء وحسن التصرف في الظروف الطارئة واتخاذ ما يلزم من موقف أو قرار أو إعلان بتصريح أو مواجهة عنيفة.

والآن إليك أيها القارئ الكريم بعض المعلومات والمقطوعات التاريخية الثابتة عن حياة سيدنا أبي طالب عليه السلام والأدلة التي تدل على إيمانه بالله الواحد

الأحد وإيمانه بالنبي محمد ﷺ نذكر هذه الأدلة ثم نذكر بعد ذلك خبراً وتعليقاً.

إن الأدلة على إيمان أبي طالب كثيرة ونحن نذكر بعضها:

الدليل الأول: خطبة أبي طالب.

لما حضر أبو طالب مجلس عقد زواج رسول الله ﷺ من السيدة خديجة بنت خويلد عليها السلام وكان معه بنو هاشم ورؤساء مُضر خطب أبو طالب فقال:

الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسُوَّاس[1] حرمة وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً وجعلنا الحكام على الناس.

ثم إن محمد بن عبدالله ابن أخي من لا يوزن به رجل من قريش إلا رجح به براً وفضلاً وكرماً ومجداً ونبلاً، فإن كان في المال قل فالمال ظل زائل ورزق حائل وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله وآجله من مالي كذا وكذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل[2].

أقول: هذا شيخ البطحاء أبو طالب يخبر القوم أثناء خطبة النكاح بمستقبل النبي محمد ﷺ قبل بعثته ولدى التدبر والتفكر في كلمات خطبته

(١) سواس: جمع سائس، من يقوم بشؤون خدمات ومتطلبات الإنسان أو المكان.

(٢) المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي، ج٢، ص٤٩٧، في النكاح وفضله والترغيب فيه، ط دارالكتب العلمية، بيروت.

يظهر درجة إيمانه ومستوى تفكيره وأن قلبه كان مفعماً بالإيمان وعامراً بالتوحيد وفي أعلى المستويات.

الدليل الثاني: أشعار أبي طالب.

هناك أشعار كثيرة جداً قالها أبو طالب وهي تصرح بإيمانه بالله الواحد الأحد، وإيمانه أيضاً بالنبي محمد ﷺ، وقد ثبت تأريخياً نسبتها إليه، وهي موزعة في كتب التاريخ والحديث، وإليك مقتطفات منها:

أولاً: ما جاء في رسالته إلى ملك الحبشة النجاشي والتي يشجعه فيها على احترام وفد المسلمين والدفاع عنهم وحمايتهم من شر المشركين ومنها هذه الأبيات:

ليعلم خيار الناس أن محمداً   أتانا بهدي مثل ما أتيا به
فكل بأمر الله يهدي ويعصِم   وإنكم تتلونه في كتابكم

بصدق حديث لا حديث المبرجِم

ثانياً:

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً   نبياً كموسى خُطَّ في أول الكتب؟!
وأن عليه في العباد محبة   ولا خير ممن خصه الله بالحب

ثالثاً: قال مخاطباً للنبي الأعظم ﷺ:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم   حتى أُوسَّد في التراب دفيناً

ودعوتني وعلمت أنك ناصحي ولقد صدقت وكنت قبل أميناً
ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية ديناً

رواها الثعلبي في تفسيره وقال: قد اتفق على صحة نقل هذه الأبيات عن أبي طالب مقاتل وعبدالله بن عباس والقسم بن محضرة وعطاء بن دينار.

رابعاً:

ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب لدينا ولا نعبأ بقول الأباطل
أشم من الشم البهاليل ينتمي إلى حسب حومة المجد فاضل

خامساً:

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

سادساً:

جاء في صحيح البخاري:... حدثنا عبدالرحمن بن عبدالله بن دينار عن أبيه قال: سمعت ابن عمر يتمثل بشعر أبي طالب:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وقال عمر بن حمزة: حدثنا سالم عن أبيه ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه النبي ﷺ يستسقي فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب.

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وهو قول أبي طالب [1].

(١) كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا.

قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري بشرح صحيح البخاري:

إن أبا طالب أشار إلى ما وقع في زمن عبدالمطلب، حيث استسقى لقريش والنبي ﷺ غلام.

ويحتمل أن يكون أبو طالب مدحه بذلك لما رأى من مخايل ذلك فيه وإن لم يشاهد وقوعه.

ويقول أيضاً: ومعرفة أبي طالب بنبوة رسول الله ﷺ جاءت في كثير من الأخبار [1].

سابعاً:

ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي أن المأمون العباسي كان يقول: أسلم أبو طالب والله بقوله:

نصرت الرسول رسول المليك ... ببيض تلألأ كلمع البروق
أذب وأحمي رسول الإله ... حماية حام عليك شفيق

إلى غير ذلك من الأشعار ومن أراد معرفة التفاصيل فليراجع كتاب الغدير للعلامة العظيم الشيخ الأميني رضوان الله تعالى عليه، ج٧، ص٣٣٠-٣٤٢، شعر أبي طالب.

(١) نفس المصدر السابق، من حيث الكتاب والباب ـ فتح الباري.

الدليل الثالث:

لقد جاء في الأخبار بأن قريشاً أمرت بعض سفهائها أن يلقي على ظهر النبي سلا الناقة [١] إذا ركع في صلاته، ففعلوا ذلك، وبلغ الخبر أبا طالب فخرج مغضباً مع عبيد له، فأمرهم أن يلقوا السلى عن ظهره ﷺ ويغسلوه ثم أمرهم أن يأخذوه فيمروه على أسبلة القوم -أي شواربهم- وهم إذ ذاك وجوه قريش! وحلف بالله أن لا يبرح أحد منهم حتى يفعل بهم ذلك فما امتنع أحد منهم عن طاعته وأذل جماعتهم بذلك وأخزاهم [٢].

الدليل الرابع:

قال ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ:

قال أبو طالب لعلي: ما هذا الدين الذي أنت عليه؟

قال: يا أبت آمنت بالله وبرسوله وصليت معه، فقال أبو طالب: أما إنه لا يدعونا إلا إلى الخير فالزمه [٣].

الدليل الخامس:

وذكر المؤرخ ابن الأثير:

أن أبا طالب رأى النبي ﷺ وعلياً رضي الله عنه يصليان وعلي عن يمينه

---

(١) سلا: الكيس الذي يتكون فيه جنين الناقة ويعبر عنه في الإنسان بالمشيمة.

(٢) كتاب إيمان أبي طالب للشيخ المفيد، ص٢٢، ط المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ١٤١٣هـ. بتصرف.

(٣) ج٢، ص٣٨، ذكر الاختلاف في أول من أسلم، ط١٣٨٧هـ، بيروت.

فقال لجعفر رضي الله عنه: صل جناح ابن عمك وصل عن يساره [١].

الدليل السادس:

يقول القرطبي في تفسيره:

كان النبي ﷺ قد خرج إلى الكعبة يوماً وأراد أن يصلي فلما دخل في الصلاة قال أبو جهل لعنه الله من يقوم إلى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته، فقام ابن الزبعرى فأخذ فرثاً ودماً فلطخ به وجه النبي ﷺ فانفتل[٢] النبي ﷺ من صلاته ثم أتى أبا طالب عمه فقال: يا عم ألا ترى إلى ما فُعل بي؟

فقال أبو طالب: من فعل بك هذا؟

فقال النبي: عبدالله بن الزبعرى.

فقام أبو طالب ووضع سيفه على عاتقه، ومشى معه حتى أتى القوم فلما رأوا أبا طالب قد أقبل جعل القوم ينهضون فقال أبو طالب: والله لئن قام رجل لجللته بسيفي، فقعدوا حتى دنا إليهم، فقال: يا بني من الفاعل بك هذا؟ فقال: عبدالله بن الزبعرى، فأخذ أبو طالب فرثاً ودماً فلطخ به وجوههم ولحاهم وثيابهم وأساء لهم القول [٣].

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير الجزري، ج١، ص٥٤٢، ترجمة ٧٥٩، ط بيروت.

(٢) انفتل، أي: انصرف، كما في كتاب المعجم الوسيط.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج٦، ص٤٠٥-٤٠٦، سورة الأنعام، آية ٢٦، ط١٤٠٥هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الدليل السابع:

جاء في صحيح البخاري عن النبي ﷺ قال: أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وقال بإصبعيه السبابة والوسطى [١]، أي أشار بإصبعيه المضمومتين.

أيها القارئ الكريم..

يقول الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه وفصل خطابه: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾ [٢] فالذي آوى الرسول ﷺ هو عمه أبو طالب، فهو الذي رباه وتكفله حتى كان أحب إليه من أولاده.

الدليل الثامن:

ذكر كاتب الواقدي في كتابه الطبقات الكبرى: (فُقد رسول الله ﷺ) وجاء أبو طالب وعمومته إلى منزله فلم يجدوه، فجمع فتيان من بني هاشم وبني المطلب ثم قال: ليأخذ كل واحد منكم حديدة صارمة ثم ليتبعني إذا دخلت المسجد فلينظر كل فتى منكم فليجلس إلى عظيم من عظمائهم فيهم ابن الحنظلية ـ يعني أبا جهل ـ فإنه لم يغب عن شر إن كان محمد قد قتل، فقال الفتيان: نفعل، فجاء زيد بن حارثة فوجد أبا طالب على تلك الحال فقال (أبو طالب) يا زيد أحسست ابن أخي؟ قال: نعم، كنت معه آنفاً، فقال أبو طالب لا أدخل بيتي أبداً حتى أراه، فخرج زيد سريعاً حتى أتى رسول الله ﷺ

(١) كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيماً.

(٢) الضحى: ٦.

وهو في بيت عند الصفا ومعه أصحابه، يتحدثون فأخبره الخبر فجاء رسول الله ﷺ إلى أبي طالب، فقال: يا ابن أخي أين كنت؟ أكنت في خير؟ قال: نعم، قال: ادخل بيتك، فدخل رسول الله ﷺ، فلما أصبح أبو طالب غدا على النبي ﷺ فأخذ بيده فوقف به على أندية قريش ومعه الفتيان الهاشميون والمطلبيون فقال: يا معشر قريش، هل تدرون ما هممت به؟ قالوا: لا، وأخبرهم الخبر، وقال للفتيان: اكشفوا عما في أيديكم، فكشفوا فإذا كل رجل منهم معه حديدة صارمة فقال: والله لو قتلتموه ما بقيت منكم أحداً حتى نتفانى نحن وأنتم، فانكسر القوم وكان أشدهم انكساراً أبو جهل (١).

الدليل التاسع:

ذكر الشبلنجي في كتابه نور الأبصار:

عن علي رضي الله عنه أنه قال: لما مات أبو طالب أخبرت رسول الله ﷺ بموته، فبكى ثم قال: اذهب فاغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه، ففعلت وجعل رسول الله ﷺ يستغفر له أياماً ولا يخرج من بيته، ويقول أيضاً في كتابه بأن هذا الشعر لأبي طالب:

ولقد علمت بأن دين محمد　　من خير أديان البرية ديناً

أيها القارئ المنصف نتسائل: كيف يغسل المسلم علي عليه السلام رجلاً مشركاً بالله والعياذ بالله من هذه الكلمة ويكفنه ويدفنه؟

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد كاتب الواقدي، ج١، ص١٣٥، ذكر ممشى قريش إلى أبي طالب في أمره، ط١٣٢٢هـ.

والشيء بالشيء يذكر:

قرأت كتاباً بعنوان «المواهب في الرد على من قال بإسلام أبي طالب» لقاسم بن أحمد اليماني يقول فيه عن شيخ البطحاء:

لو كان مسلماً لحضر النبي ﷺ جنازته ولصلى عليه[1].

لاحظ أخي القارئ جهل المؤلف وتخبُّطه.. وذلك لأن صلاة الميت لم تُفرض بعد.

راجع إن شئت ذلك كتاب «دلائل النبوة» لأحمد بن الحسين البيهقي، ج٢، هامش صفحة ٣٥٣، ط دار الكتب العلمية، بيروت، لترى صدق قولنا في ذلك وأن صلاة الجنازة أو الميت لم تكن قد شرعت بعد.

وأقول: إن كان هذا المؤلف جاهلاً بهذه المعلومة وهي (أن صلاة الميت لم تفرض بعد) فتلك مصيبة!

وإن كان عالماً بذلك.. وأراد أن يضلل القارئ، فالمصيبة أعظم!!

الدليل العاشر:

يقول الشيخ المفيد رضوان الله عليه:

لم يزل رسول الله ﷺ عزيزاً ما كان أبو طالب حياً ولم يزل ممنوعاً من

(١) ص٩٩، ط ١٤١٦/١هـ، دار الحرمين، القاهرة.

الأذى حتى توفاه الله تعالى، فجاء جبرئيل عليه السلام وقال للنبي إن الله عز وجل يقرؤك الله ويقول لك: اخرج من مكة فقد مات ناصرك[1].

الدليل الحادي عشر:

تعتبر السيدة فاطمة بنت أسد والدة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليها السلام من النساء المسلمات الأوائل، ولم يفرق النبي صلى الله عليه وآله بين هذه المرأة المسلمة الجليلة والحنونة على النبي طوال حياتها وبين عمه أبي طالب الذي يزعم البعض أنه مات مشركاً في كيفية التعامل معهما بعد الوفاة من ناحية إجراء مراسم التشييع والدفن والحزن والعزاء، وهذا يدل على أنهما كلاهما كانا مسلمين مؤمنين موحدين.

الدليل الثاني عشر:

يقول الشيخ المفيد:

لما قبض (أبو طالب) رحمه الله أتى أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام رسول الله صلى الله عليه وآله فآذنه بموته[2]، فتوجع لذلك النبي صلى الله عليه وآله وقال: امض يا علي فتولَّ غسله وتكفينه وتحنيطه، فإذا رفعته على سريره فأعلمني، ففعل ذلك أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام فلما رفعه على السرير اعترضه[3] النبي صلى الله عليه وآله فَرَقَّ له وقال: (وصلت) رحماً، وجُزيت خيراً، فلقد ربيت وكفلت صغيراً،

(١) كتاب إيمان أبي طالب، ص٢٤.

(٢) آذنه، أي: أعلمه.

(٣) اعترضه، أي: اتجه نحوه كما يستفاد من كتاب العين للخليل.

وآزرت ونصرت كبيراً، ثم أقبل على الناس فقال: أما والله لأشفعن لعمي شفاعة يعجب منها أهل الثقلين[١].

أخي الكريم..

لقد قرأت أن النبي ﷺ دعا لعمه بالخير وأخبر بأنه سوف يشفع له يوم القيامة شفاعة مميزة، هذا ولو كان عمه مشركاً أو كافراً لما كان النبي يدعو له ويخاطب جثمانه بتلك الكلمات المعبرة عن مشاعره تجاه عمه وكفيله.

الدليل الثالث عشر:

قال الشبلنجي الشافعي في كتابه نور الأبصار:

وفي هذه السنة العاشرة من النبوة كانت وفاة خديجة الكبرى رضي الله عنها... فتوالت على رسول الله ﷺ في هذه السنة مصيبتان: موت عمه أبي طالب وخديجة رضي الله عنها[٢].

ويقول الشيخ محمد الصبان في رسالته:

سُمِّي ذلك العام عام الحزن، ولما مات أبو طالب نالت قريش من النبي ﷺ من الأذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة أبي طالب[٣].

---

(١) كتاب إيمان أبي طالب، ص٢٥-٢٦.

(٢) ص٢٨، ط١/١٤٠٥هـ.

(٣) رسالة الصبان في أهل البيت، ص٢١، الباب الأول، سيرة النبي الأعظم، ط٨/١٩٦٣م.

ويقول ابن الأثير الجزري في تاريخه الكامل:

فعظمت المصيبة على رسول الله بهلاكهما، فقال رسول الله ﷺ: ما نالت قريش مني شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب، وذلك أن قريشاً وصلوا من أذاه بعد موت أبي طالب إلى ما لم يكونوا يصلوا إليه في حياته، حتى نثر بعضهم التراب على رأسه[1] ـ أي على رأس الرسول الأعظم ـ.

أقول:

لو كان سيدنا أبو طالب مشركاً كما يزعم ذلك بعض الحاقدين فكيف يحزن النبي الكريم لموته إلى درجة أنه يسمي ذلك العام بعام الحزن!

قد يجيب البعض من شياطين الإنس أو من السذج من العوام بأن حزن النبي كان لمجرد فقده المحامي له، ونحن نقول: لا يمكن أن يكون ذلك المحامي مشركاً لأن المشركين كانوا ولا يزالون يعادون الإسلام ونبي الإسلام، كما قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾[2].

الدليل الرابع عشر:

جاء في كتاب الطبقات الكبرى لكاتب الواقدي أن أبا طالب (لما حضرته الوفاة) دعا بني عبدالمطلب فقال: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم أمره فاتبعوه وأعينوه ترشدوا[3].

---

(١) ج٢، ص٦٣، ذكر وفاة أبي طالب، ط٤/١٤٠٣هـ، بيروت.

(٢) المائدة: ٨٢.

(٣) ج١، ص٧٨، باب ذكر أبي طالب وضمه لرسول الله، ط١٣٢٥هـ.

الدليل الخامس عشر:

قال ابن كثير في تأريخه:

ثم إن المشركين اشتدوا على المسلمين كأشد ما كانوا حتى بلغ المسلمين الجهد واشتد عليهم البلاء وجمعت قريش في مكرها أن يقتلوا رسول الله ﷺ علانية، فلما رأى أبو طالب عمل القوم جمع بني عبد المطلب وأمرهم أن يدخلوا رسول الله ﷺ شعبهم وأمرهم أن يمنعوه ممن أرادوا قتله... فلما عرفت قريش أن القوم قد منعوا رسول الله ﷺ وأجمعوا على ذلك اجتمع المشركون من قريش فأجمعوا أمرهم أن لا يجالسوهم ولا يبايعوهم ولا يدخلوا بيوتهم حتى يسلموا رسول الله ﷺ للقتل[1].

ويقول ابن الأثير الجزري في تاريخه الكامل:

فلما فعلت قريش ذلك انحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب، فدخلوا معه في شعبه واجتمعوا وخرج من بني هاشم أبو لهب بن عبدالمطلب إلى قريش... فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً حتى جهدوا لا يصل إلى أحد منهم شيء إلا سراً[2].

فبالله عليك أخي الكريم وبعد قرائتك لهذه الروايات هل يحتاج ذلك

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير، ج٣، ص٨٤، فصل في مخالفة قبائل قريش بني هاشم، ط١/١٩٦٦م، مكتبة المعارف، بيروت.

(٢) ج٢، ص٥٩-٦٠، ذكر أمر الصحيفة، ط دار الكتاب العربي، بيروت.

إلى تعليق؟ وهل أنت في شك من إيمان شيخ البطحاء؟ فإن أقل ما يقال في أبي طالب: أنه كان في ذلك الشعب مع الرسول الأكرم مدة ثلاث سنوات عجاف حتى سمي ذلك الشعب باسمه شعب أبي طالب، فاسأل نفسك وكن منصفاً في الإجابة، هل كان أبو طالب على دين النبي أم كان على دين قريش كما تدعي العامة ذلك؟ من يتحمل تلك المصاعب والصبر على أذى المشركين طيلة ثلاث سنوات، فهل يُعقل أن يكون مشركاً أو أنه كان على دين قريش؟! فمما لا شك فيه أنه كان مؤمناً برسالة النبي الأكرم.

الدليل السادس عشر:

قال ابن سعد كاتب الواقدي في طبقاته ـ في ذكره حصر قريش رسول الله ﷺ وبني هاشم في الشعب ـ:

... فقال أبو طالب لكفار قريش: إن ابن أخي قد أخبرني ولم يكذبني قط، أن الله قد سلط على صحيفتكم الأرضة [1]، فلحست كل ما كان فيها من جور أو ظلم أو قطيعة رحم وبقي فيها كل ما ذكر به الله، فإن كان ابن أخي صادقاً نزعتم سوء رأيكم، وإن كان كاذباً دفعته إليكم فقتلتموه أو استحييتموه.

قالوا: قد أنصفتنا، فأرسلوا إلى الصحيفة ففتحوها فإذا هي كما قال رسول الله ﷺ فسقط في أيديهم ونكسوا على رؤوسهم فقال أبو طالب: على مَ نُحبس ونُحصر وقد بان الأمر [2]؟

(١) الأرضة: دابة صغير بحجم كبار النمل وهي تأكل الخشب والورق. لسان العرب لابن منظور.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد، ج١، ص١٤٢-١٤٣، ط ١٤١٤/١هـ، دار الفكر، بيروت.

لاحظ أن أبا طالب كان متيقنا ومصدقاً بالرسول الأكرم حين قال لمشركي قريش قد أخبرني ولم يكذبني قط.

يا ترى إن من يصدق قول النبي في هذه الصحيفة كيف لا يصدقه ويتبعه في دينه؟

واقرأ معي ما جاء في السيرة النبوية لابن هشام:

إن قريشاً حين عرفوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله ﷺ وإسلامه وإجماعه لفراقهم في ذلك وعداوتهم مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له:... يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد ـ أي أشد ـ فتى في قريش وأجمله، فخذه فلك عقله ونصره، واتخذه ولداً فهو لك. وأسلم إلينا ابن أخيك هذا الذي... فرق جماعة قومك وسفه أحلامهم فنقتله فإنما هو رجل برجل.

قال: والله لبئس ما تسومونني أتعطونني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه؟ هذا والله ما لا يكون أبداً...[1].

لاحظ الجملة الأخيرة من قول سيد البطحاء: أتعطونني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون أبداً، في حين أننا قد قرأنا ما جاء في أمر الصحيفة قول أبي طالب عندما قال لكفار قريش: أن الله قد سلط على

(١) ج١، ص٢٧٩، قريش تعرض عمارة بن الوليد على أبي طالب، ط ١٤٠١/١هـ، دار الفكر، بيروت.

صحيفتكم الأرضة... ثم قال: فإن كان ابن أخي صادقاً نزعتم سوء رأيكم وإن كان كاذباً دفعته إليكم فقتلتموه فبالله عليك: كيف بأبي طالب يرفض أن يسلم النبي للمشركين كما في رواية ابن هشام أما في رواية الصحيفة يقول

وبكل ثقة بأنه سوف يدفعه للمشركين كي يقتلوه إن كان كاذباً؟ ألا يدلنا ذلك على أن أبا طالب كان مصدقاً النبي في كل ما يقوله وأنه كان مؤمناً برسالته؟

الدليل السابع عشر:

جاء في كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر القرطبي في ترجمة عقيل بن أبي طالب: أن رسول الله ﷺ قال له: يا ابا يزيد إني أحبك حبين: حباً لقرابتك مني وحباً لما كنت أعلم من حب عمي إياك [1].

أقول:

إن هذا الحديث يدل بكل صراحة أن النبي الأكرم كان يحب عقيلاً حبين اثنين: الحب الأول لأنه ابن عمه ومن دمه ولحمه ومن أرحامه، الحب الثاني: لأن أبا طالب عليه السلام كان يحب عقيلاً حباً جماً، وبما أن النبي الأكرم كان يحب عمه أبا طالب فإنه قد جمع هذا الحب مع حبه الخاص لابن عمه فصارا حبين، ألا يدلنا هذا على أن النبي ازداد حباً لعقيل بسبب كثرة حبه لعمه أبي طالب؟

(١) ج٣، ص١٨٦، ترجمة ١٨٥٣، ط١/١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

ولو كان أبو طالب مات مشركاً كما يدعي أهل العامة ذلك فكيف يحب النبي عمه بعد موته طالما مات العم مشركاً؟ إن هذا العمل غير لائق بالنبي الأكرم لأن الله تعالى قد نهى عن ذلك في مواضع متعددة من القرآن الكريم ومنها قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾[1]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾[2]، وقوله عز وجل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾[3]، فكيف نوفق بين ذلك الحب المركز من النبي لعمه أبي طالب وبين صريح هذه الآيات الناهية عن محبة المشركين؟

الجواب: لا حل لذلك سوى أن نقول إن أبا طالب كان مؤمناً ولم يكن مشركاً كما يزعم ذلك بعض الشواذ.

الدليل الثامن عشر:

جاء في صحيح البخاري في باب الدعاء للمشركين من كتاب الجهاد والسير:

قال أبو هريرة:... قدم طفيل بن عمرو الدوسي[4] وأصحابه على النبي

(١) الممتحنة: ١.

(٢) آل عمران: ٣٢.

(٣) التوبة: ٢٣.

(٤) الدوسي: نسبة إلى دوس وهي قبيلة من الأزد في اليمن كما يستفاد ذلك من لسان العرب لابن منظور.

ﷺ فقالوا: يا رسول الله إن دوساً عصت وأبت فادع الله عليها، فقيل: هلكت دوس.

قال: اللهم اهد دوساً وائت بهم[1].

لاحظ أن الطفيل يطلب من النبي الأكرم أن يدعو على دوس وذلك لأنها أبت الدخول في الإسلام ونقرأ أن النبي الأكرم خالف طلب الطفيل فدعا لقبيلة دوس ولم يدع عليها وذلك من شفقته ورأفته ورحمته على البشرية.

ونحن نعلم أنه لم توجد بين النبي الأكرم وبين قبيلة دوس قرابة أو ما أشبه ذلك، ونعلم أيضاً بأن دعاء النبي مستجاب وأن دعائه يخرق الحجب السبعة وبدعائه ذلك دخل أهل دوس في الإسلام كما أخبرنا التاريخ بذلك، هذا مع الانتباه إلى أن أبى طالب كان قريباً من النبي من حيث القرابة والمسافة، يضاف إلى ذلك أن النبي الأكرم كان يتمنى ويحب دخول عمه في هذا الدين، والله تعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾[2].

ومن الواضح أن أبا طالب من قرابة النبي الأكرم وأهله، فهل يا ترى أن النبي كان مقصراً في دعوة عمه، فكيف نوفق بين دعاء النبي لقبيلة دوس البعيدة وإهماله لعمه القريب منه في النسب والمسافة؟!

---

(١) لقد تكرر ذكر هذا الحديث في صحيح البخاري أيضاً في كتاب المغازي، باب قصة دوس وكذلك في كتاب الدعوات باب الدعاء للمشركين.

(٢) التحريم: ٦.

وأقول:

إن كان ما قرأناه في التاريخ حقاً فإني أقول متسائلاً أو معاتباً أمن العدل يا رسول الله أن تدعو لأهل دوس بالدخول في الإسلام وبهدايتهم وتترك الدعوة لعمك أبي طالب؟

أبي طالب الذي كفلك وآواك ورباك وحماك ودافع عنك دفاع المستميت حتى شهد له بذلك العدو والصديق والموالي والمخالف، ما هكذا الظن بك يا رسول الله!

ثم إن أبا طالب كان رجلاً واحداً فقط، ومن السهل دخوله في الإسلام، وذلك بدعاءك وكان مهيئاً لقبول الدعوة أيضاً.

أما أهل دوس فهم بالألوف المؤلفة، فأنت الذي تمكنت من إدخال كل هذا الجمع في الإسلام ومن تلك المسافة البعيدة بين المدينة ودوس التي هي باليمن، كيف بك لا تدعو لعمك ولا تستطيع أن تدخله في الإسلام؟!

الدليل التاسع عشر:

جاء في نهج البلاغة: من كتاب للإمام علي عليه السلام إلى معاوية جواباً عن كتاب منه إليه، قال فيه:

وأما قولك إنا بنو عبدمناف، فكذلك نحن، ولكن ليس أمية كهاشم، ولا حرب كعبدالمطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا المهاجر كالطليق...»[1].

(١) نهج البلاغة، ج٣، ص٥٠٥-٥٠٦، كتاب رقم ٢٥٥، ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

لاحظ أن الإمام عليه السلام يقول لمعاوية في كتابه إن أبا سفيان ليس كأبي طالب، ونراه يفتخر ويُجل أبا طالب، فلو كان مشركاً كما تدعي العامة ذلك لأجاب معاوية بأن أبا سفيان كان مسلماً وأما أبو طالب فقد مات على الشرك! وعدم إجابة الطليق بذلك يدلنا على إيمان أبي طالب، فتأمل.

ويتبين أن حديث الضحضاح قد وضع واختلق بعد زمن معاوية، ويحتمل أيضاً أن يكون قد اختلق هذا الحديث في زمن العباسيين أيضاً.

خبر وتعليق

روى مسلم في صحيحه:... عن عبدالملك بن عمير... عن العباس بن عبدالمطلب أنه قال: يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء؟ فإنه كان يحوطك ويغضب لك، قال: نعم، هو في ضحضاح من نار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار[1].

اعلم بأن من رواة هذه الرواية عبدالملك بن عمير، قال فيه ابن المنذر الرازي المتوفى سنة ٣٢٧ في كتابه الجرح والتعديل: عبدالملك بن عمير لم يوصف بالحفظ يختلف عليه الحفاظ، عبدالملك بن عمير مخلط ليس بحافظ، تغير حفظه قبل موته، ويقول فيه أحمد بن حنبل عبدالملك بن عمير مضطرب الحديث جداً[2].

---

(١) كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي.

(٢) ج٥، ص٣٦٠، ترجمة ١٧٠٠.

عن أحمد بن حنبل أنه ضعفه جداً وقال فيه يحيى بن معين مخلط، وقال أبو حاتم: ليس بحافظ... تغير حفظه قبل موته... لم يوصف بالحفظ[1].

أعود للحديث الموضوع الذي ذكرناه في بداية البحث:

لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبدالله بن أبي أمية بن المغيرة قال رسول الله ﷺ لأبي طالب: يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله....

الرد على ما ورد في صحيح البخاري:

لقد قام علماء الشيعة الكرام للكشف عن هذه الدسائس والأكاذيب فيقول المحقق الشيخ عبدالحسين الأميني في كتابه الغدير:

راوي هذا الحديث سعيد بن المسيب وهو ممن ينصب العداء لأمير المؤمنين علي عليه السلام فلا يحتج بما يقوله.

ويقول أيضاً:

هذه الآية نزلت بالمدينة ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾[2] بعد موت أبي طالب بعدة سنين تربو على ثمانية أعوام.

---

(١) تهذيب الكمال ليوسف المزي، المتوفى ٦٤٢هـ، ج١٨، ص٣٧٣-٣٧٥، ترجمة ٣٥٤٦ ط مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) براءة: ١١٣.

فهل كان النبي ﷺ خلال هذه المدة يستغفر لأبي طالب عليه السلام آخذاً بقوله (والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك).

وكيف يستغفر له وكان هو والمؤمنون ممنوعين عن موادة المشركين والمنافقين وموالاتهم، والاستغفار لهم الذي من أظهر مصاديق الموادة والتحابب؟! [١].

أضيف فأقول:

ومما يدل على انحراف سعيد بن المسيب عقائدياً عن أئمة أهل البيت: هو ما ذكره الواقدي في كتابه الطبقات: من أن سعيد بن المسيب مر بجنازة الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.. ولم يصل عليها!

فقيل له: ألا تصل على هذا الرجل الصالح من أهل البيت الصالحين؟

فقال: صلاة ركعتين أحب إلي من الصلاة على الرجل الصالح [٢].

وأما سماحة الفقيه السيد محمد الحسيني الشيرازي قدس سره فإنه يقول في تفسيره لهذه الآية الشريفة في توضيح قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[٣].

---

(١) الغدير، ج٨، ص٢٨-٢٩، الآيات المحرفة في سيدنا أبي طالب، مؤسسة الأعلمي، بيروت. بتصرف.
(٢) ج٣، ص٤٢٦، الطبقة الثانية من أهل المدينة من التابعين، علي بن الحسين، ط١٤١٤هـ.
(٣) القصص: ٥٦.

إنك يا رسول الله لا تهدي من أحببت أي لا تتمكن من هداية من تحب أن يهتدي من الناس.

فإن الرسول كان يحب هداية عمه أبي لهب وغيره من أشراف قريش بل الناس أجمعين، ولكنه لم يكن يتمكن من ذلك، والمراد بالهداية العمل الذي يجبرهم على الإسلام لا مجرد إراثة الطريق، ولكن الله يهدي من يشاء بأن يلطف به الألطاف الخفية حيث يراه مستعداً للإيمان مهيئاً نفسه للإذعان، فإراءة الطريق من الله والرسول عامة لكل أحد، أما الالطاف الخفية فالرسول لا يقدر عليها والله قادر عليها لكنه إنما يلطف بها على من أعد نفسه وأخذ يأتي في الطريق، وممن تنطبق عليه هذه الآية الكريمة هو سيد قطب مؤلف كتاب في ظلال القرآن الذي لم يهتد بنور الإيمان إذ ملئ قلبه بالحقد والغل للرسول وآله وذويه، فتراه ينتقص من الرسول وعمه وسائر قرابته في لفائف من الكلام المزيف بالتقليد الأعمى عن الأمويين أعداء الله والرسول وأغصان الشجرة الملعونة في القرآن، فقد أخذ يطبق هذه الآية الكريمة على سيدنا أبي طالب مع أنه قد قرأ ما ورد من طريق السنة والشيعة أن أبا طالب من أول المؤمنين بالرسول الكريم وهو القائل:

ولقد علمت بأن دين محمد　　من خير أديان البرية دينا

ولو كان أبو طالب والداً لواحد من رموز الخط المناوئ لأهل البيت لرفعوه إلى مقام الملائكة المكرمين، ولكن ذنبه الوحيد أنه والد الإمام علي أمير المؤمنين وأنعم وأكرم بالوالد وما ولد.

وماذا عساني أن أقول فيمن يطبق آية عبس وتولى على الرسول ليبرئ ساحة عثمان الذي وردت فيه الآية [١].

الدليل العشرون:

قال تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ﴾ [٢].

وفي موضع آخر يخبرنا سبحانه وتعالى ما جرى لفرعون فقال جل وعلا: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [٣].

فالله سبحانه وتعالى لن يقبل التوبة في هذه الأوقات العصيبة والحرجة وحال الاحتضار حين خروج الروح وتعتبر هذه اللحظات، لحظات اليأس من الحياة وذلك حين الاحتضار كما أشارت الآيات التي مرت علينا آنفاً.

فالسؤال هنا:

كيف يطلب النبي الأكرم من عمه أن يشهد الشهادتين حال الاحتضار كما في رواية البخاري؟!

---

(١) تقريب القرآن إلى الأذهان، ج٢٠، ص٧٣-٧٥، بتصرف.

(٢) النساء: ١٨.

(٣) يونس: ٩٠.

ألا يعلم النبي أن عمه أبا طالب إذا تشهد الشهادتين فإن ذلك لن ينفعه والسبب كما ذكرنا؟!

ألا يحق لنا أن نشك في هذه الرواية ونقول بأنها موضوعة؟!

وقبل أن أختم، قد يقول قائل أن أبا طالب أخذته الحمية في الدفاع عن النبي وذلك لأنه ابن أخيه، ومن أرحامه وقومه وعشيرته، فأقول: إن من أصعب الأمور وأخطرها التعرض والاستهانة والاستهزاء بعقيدة من يخالفك، وسنضرب مثالاً على ذلك.

الدليل الحادي والعشرون:

جاء في صحيح البخاري: قال عروة: وثويبة مولاة لأبي لهب وكان أبو لهب أعتقها فأرضعت النبي صلى الله عليه وسلم فلما مات أبو لهب أُريَه بعض أهله بشر حيبة [1] قال له ماذا لقيت؟ قال أبو لهب: لم ألق بعدكم غير أني سقيت في هذه بعتاقي ثويبة [2].

يقول ابن حجر في شرحه:

أن العباس قال: لما مات أبو لهب رأيته في منامي بعد حول في شر حال فقال ما لقيت بعدكم راحة، إلا أن العذاب يخفف عني كل يوم اثنين قال

(١) أي بشر وسوء حال.

(٢) كتاب النكاح، باب ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ﴾.

وذلك أن النبي ﷺ ولد يوم الإثنين وكانت ثويبة بشرت أبا لهب بمولده فأعتقها.

أقول:

بعد أن جاءت ثويبة إلى أبي لهب وأخبرته بأن آمنة سلام الله عليها قد وضعت مولوداً صبياً، فما كان من أبي لهب إلا أن أعتق ثويبة وذلك من شدة فرحه بتلك البشارة، وبمولد ابن أخيه.

ولكن عندما تعرض النبي الأكرم لآلهة قريش واستهزء بما يعبدون من تلك الأصنام التي لا تضر ولا تنفع وتعرض لعقيدة هذا المشرك ـ أبو لهب ـ، فماذا كانت ردة فعله؟

أخذ يحارب الرسول ﷺ حرباً شرسة إلى درجة أنه قام بتجنيد زوجته أم جميل في محاربة ابن أخيه وكان يؤلب قريشاً عليه حتى نزلت سورة كاملة فيه وفي زوجته!

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ضعف عامل الحمية والعصبية القبلية

عندما تتعارض في حياة الشخص الواحد مع العامل العقائدي.

فالقول أن أبا طالب أخذته الحمية بالدفاع عن ابن أخيه مردود.

الخلاصة

نختصر القول فنقول:

إن التاريخ قد دون في وقت متأخر وفي ظل حكام جائرين ومستبدين وهكذا بالنسبة إلى تدوين الأحاديث فقد كانت السلطات الحاكمة تفرض على المسلمين أن يغيروا في الإسلام ويدونوا ما يهواه الحاكم وذلك طبقاً لميولهم وقد كان بعض الكتاب والمحدثين يتحمس للمبالغة في التحريف إرضاءً لذلك الحاكم.

وبعض هؤلاء كان حاسداً ومبغضاً للإمام علي عليه السلام وعاجزاً عن الطعن فيه رغم جميع محاولاته، وعلى هذا الأساس قاموا بتوجيه سهام ذلك الحقد الدفين والحسد البغيض إلى أبيه وذلك بهدف محاولة المساواة بين والد الإمام علي عليه السلام وبين آباء كبار من يعتقدون بهم من الخلفاء أو الحكام.

فالتاريخ يذكر لنا أن والدي عمر بن الخطاب قد ماتا على الشرك وكذلك والدي عثمان بن عفان، فإنهما ماتا على الشرك أيضاً، وهؤلاء الآباء ليس لهم ذكر في التاريخ لا قبل الإسلام ولا بعده، وهذا ثابت لا يختلف فيه اثنان، فعندما لم يجد الأعداء نقصاً أو عيباً في الإمام علي عليه السلام قاموا بتوجيه الضربة إلى أبي طالب، ونحن في ختام هذا البحث لقد مر عليك في الصفحات السابقة حديث الضحضاح وأن أبا طالب في النار وأن دماغه يغلي من أثر الجمرة التي تحت قدميه كما في بعض رواياتهم وما إلى ذلك من أقوال الوضاعين

الكذابين، وأنا في الحقيقة لا أعلم ما هي فائدة تلك الجمرة التي تحت قدمي أبي طالب ويغلي منها دماغه، فطالما هو في النار فما فائدة تلك الجمرة وكأن الراوي قد أراد أن يشفي غليل صدره الحاقد فأضاف هذه الكلمة إلى أكاذيب من كان قبله.

نقل العيني عن السهيلي في شرحه: الحكمة فيه أن أبا طالب كان تابعاً لرسول الله ﷺ بجملته، إلا أنه استمر ثابت القدم على دين قومه، فسلط العذاب على قدميه خاصة؛ لتثبيته إياهما على دين قومه"[1]!!

أقول: اقرأ أخي الكريم، واحكم بنفسك على مستوى هذا الشارح!!

قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[2].

الدليل الثاني والعشرون:

قال العيني: ووقع عند ابن إسحاق أن العباس قال للنبي ﷺ: يا ابن أخي، إن الكلمة التي عرضتها على عمك سمعته يقولها، فقال له النبي ﷺ: لم أسمع.

قال السهيلي: لأن العباس قال ذلك في حال كونه على غير الإسلام، ولو أداها بعد الإسلام لقبلت منه[3].

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج١٧، ص٢٤، كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب.

(٢) ابراهيم: ٤٢.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج٨، ص٢٦٤.

ويقول الأبي: ولا يحتج لذلك بما في السيرة من قول العباس: والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته بها يا رسول الله... ولو أن العباس شهد بذلك بعد إسلامه قبلت شهادته [1].

أقول:

لاحظ أن السهيلي والأبي يرفضان شهادة العباس عم النبي الأكرم في حق أبي طالب بأنه سمعه يتشهد الشهادتين، وذلك لأن العباس كان مشركاً حينها، في حين أنهم قبلوا رواية المسيب المشرك عندما روى هذه الرواية التي نحن بصددها، وذكر بأن أبا طالب لم يتشهد الشهادتين!

ففي أسد الغابة يقول الجزري: وقال مصعب الذي لا يختلف أصحابنا فيه أن المسيب وأباه من مسلمة الفتح [2]!

وأخيراً أقول:

هل نترك كل تلك الروايات والأدلة القاطعة على إيمان أبي طالب عليه السلام ونتمسك بالرواية النكرة والرواة المشبوهين كسعيد بن المسيب وعبدالملك بن عمير ومن على هذا النمط، هؤلاء الذين طعنوا في إيمان أبي طالب في حين أنهم رفعوا قدر وشأن بعض الصحابة الذين كانوا إلى القدح فيهم أقرب وأولى، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

(١) إكمال إكمال المعلم، لمحمد بن خليفة الأبي، ج١، ص١٨٣.

(٢) أسد الغابة، لابن الأثير الجزري، المتوفى ٦٣٠هـ، ج٥، ص١٧٢، ترجمة ٤٩٢٨، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

أين حياء عائشة؟!

كتاب الصوم ـ باب القبلة للصائم

. . . عن عائشة ﵂ قالت: إن كان رسول الله ﷺ ليقبل بعض أزواجه وهو صائم ثم ضحكت.

أولاً: لماذا لا يقيم الرسول الأكرم وزناً لفرض الصيام، سواء كان ذلك في شهر رمضان، أو كان صيامه صيام تطوع؟!

ومن يتطوع بالصيام يجب عليه أن يحترم ذلك الصيام وآدابه.

ثانياً: بالله عليك أيها القارئ لماذا ضحكت عائشة بعد أن أجابت على السؤال؟!

ألم تكشف بذلك عن نفسها؟ وأنها هي التي كان النبي الأكرم يقبلها؟!

قال العيني: كان ضحكها تنبيهاً على أنها صاحبة القضية ليكون أبلغ في الثقة بحديثها!!

وقال القاضي عياض: يحتمل ضحكها التعجب مما خالفه فيه، أو من نفسها حيث جاءت بمثل هذا الحديث الذي يستحي من ذكره، لا سيما حديث المرأة عن نفسها للرجال (١).

يقول ابن حجر:

تعجبت من نفسها إذ كيف تحدث بمثل هذا مما تستحي من ذكر النساء مثله للرجال، ولكنها ألجأتها الضرورة في تبليغ العلم إلى ذكر ذلك!!

أقول:

ألم يكن من الواجب عليها أن لا تتحدث بمثل تلك الأمور خوفاً من أن يطمع فيها من كان في قلبه مرض؟!

وكذلك خوفاً من أن تتحرك شهوة هذا المنافق السائل مثلاً والذي لا يقيم حرمة للدين ولا للرسول الأكرم ولا لزوجاته!!

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج١١، ص١٢.

صحابي يبيع الخمر!!

كتاب البيوع ـ باب لا يذاب شحم الميتة

حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار قال أخبرني طاوس أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول: بلغ عمر أن فلاناً باع خمراً، فقال: قاتل الله فلاناً ألم يعلم أن رسول الله ﷺ قال: قاتل الله اليهود حُرِّمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها.

قال ابن حجر:

قوله (بلغ عمر بن الخطاب أن فلاناً باع خمراً)... أن سمرة باع خمراً، فقال: (قاتل الله سمرة).

قال ابن الجوزي والقرطبي وغيرهما: اختلف في كيفية بيع سمرة للخمر على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه أخذها من أهل الكتاب عن قيمة الجزية فباعها منهم معتقداً جواز ذلك! وهذا حكاه ابن الجوزي عن ابن ناصر ورجحه وقال: كان ينبغي

له أن يوليهم بيعها فلا يدخل في محظور، وإن أخذ أثمانها منهم بعد ذلك لأنه لم يتعاط محرماً....

الثاني: قال الخطابي: يجوز أن يكون باع العصير ممن يتخذه خمراً، العصير يسمى خمراً كما يسمى العنب به، لأنه يؤول إليه.

قال الخطابي: قال: ولا يظن بسمرة أنه باع عين الخمر بعد أن شاع تحريمها وإنما باع العصير!

والثالث: أن يكون خَلَّل الخمر وباعها، وكان عمر يعتقد أن ذلك لا يحلها كما هو قول أكثر العلماء، واعتقد سمرة الجواز كما تأوله غيره أن يحل التخليل!

وقد أبدى الاسماعيلي... أن سمرة علم تحريم الخمر ولم يعلم تحريم بيعها ولذلك اقتصر عمر على ذمه دون عقوبته!

وهذا هو الظن به....

أن ابن الجوزي أطلق أنه كان والياً على البصرة لعمر بن الخطاب.

ويقول:

ويحتمل أن يكون بعض أمراءها استعمل سمرة على قبض الجزية.

قوله (حرمت عليهم الشحوم) أي أكلها.

قوله (فجملوها)... أي أذابوها.

ويقول:

إن الشيء إذا حرم عينه حرم ثمنه، وفيه دليل على أن بيع المسلم الخمر من الذمي لا يجوز وكذا توكيل المسلم الذمي في بيع الخمر.

اعلم أخي الكريم بأن هذا الرجل الذي يحاول البخاري إخفاء اسمه فقال (بلغ عمر أن فلاناً)، هذا الشخص هو: الصحابي! سمرة بن جندب الفزاري!

وإليك الدليل من شيخ البخاري:

قال الحميدي في مسنده:

حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار قال: أخبرني طاوس سمع ابن عباس يقول: بلغ عمر بن الخطاب أن سمرة باع خمراً، فقال: قاتل الله سمرة! ألم يعلم أن رسول الله ﷺ قال: لعن الله اليهود، حُرِّمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها[1].

وقد روى البخاري عن الحميدي هذه الرواية وبنفس السند، فلا يخفى عليك أخي القارئ.. وتأمل ذلك.

---

(١) ج١، ص٩، حديث١٣، أحاديث عمر بن الخطاب، ط١٤٠٩/١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

ثم لاحظ كيف أن البخاري يتلاعب بالألفاظ، فقد ذكر الحميدي وقال: (لعن الله اليهود)! في حين أن البخاري قال: (قاتل الله اليهود)! ذكر ذلك كي لا يشمل اللعن هذا الصحابي العدل!!

يقول محقق مسند الحميدي الأستاذ المحدث الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي:

أخرجه البخاري من طريق الحميدي فقال: (إن فلاناً) ولم يُصرِّح باسم سمرة، وهو عندي من صنيع البخاري! وحسن تصرُّفه [1]!! انتهى.

وهذا إقرار من المحقق بتصرف البخاري في نصوص الأحاديث.

والحميدي هو عبدالله بن الزبير الأسدي المشهور بالحميدي، وهو من شيوخ البخاري.

قال الحاكم:

كان البخاري إذا وجد الحديث عنه لا يحوجه إلى غيره من الثقة به [2].

أقول:

ويعني بذلك أن البخاري إذا حدثه الحميدي بحديث لا يراجع ولا يسأل غيره عن صحة الحديث أو سقمه، وذلك من الثقة التامة بالحميدي.

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) المسند للحميدي، ج١، ص٦، المقدمة.

وقال ابن حجر:

جَزَمَ كل من ترجم البخاري بأن الحميدي من شيوخه في الفقه والحديث(١).

وأقول:

إن هذه الرواية أخذها البخاري من شيخه الحميدي مباشرة، وهو الثقة عنده، وبنفس السند أيضاً، ولكنه أخفى اسم سمرة وذلك لئلا يعرف الناس بأمره المشين!

فكيف بالبخاري إذا سمع حديثاً من غير الحميدي فحتماً سيكون البتر والحذف والإخفاء إلى ما شاء الله!!

قال الكوراني في الكوثر الجاري:... إن سمرة من كبار الصحابة، كيف يخفى عليه عدم جواز بيع الخمر، وأجاب الخطابي بأنه لم يبعها خمراً، بل خللها وباعها!

وهذا شيء لم يدل عليه لفظ الحديث، على أنه إنما يمشي على مذهب من يقول لا يجوز تخليل الخمر، كالشافعي وأحمد، والحق في الجواب أنه محمول على أنه كان يأخذ الخمر من أهل الذمة ثم يبيعها، وكان الواجب أن يأمرهم ويكلفهم(٢).

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٧، المقدمة.

(٢) ج٤، ص٤٧١.

قال ابن حجر في ترجمة سمرة في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة:

ونزل سمرة البصرة وكان زياد يستخلفه عليها إذا سار إلى الكوفة.

قال ابن عبدالبر:

سقط في قدر مملوء ماءً حاراً، فكان ذلك تصديقاً لقول رسول الله ﷺ له ولأبي هريرة ولأبي محذورة (آخركم موتاً في النار)[1].

قال ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة:

وكان سمرة بن جندب من شرطة زياد، روى عبدالملك بن حكيم عن الحسن قال: جاء رجل من أهل خراسان إلى البصرة، فترك مالاً كان معه في بيت المال، وأخذ براءة، ثم دخل المسجد فصلى ركعتين فأخذه سمرة بن جندب واتهمه برأي الخوارج! فقدمه فضرب عنقه! وهو يومئذ على شرطة زياد فنظروا فيما معه، فإذا البراءة بخط بيت المال!

فقال أبو بكرة: يا سمرة! أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾[2].

فقال: أخوك أمرني بذلك!

ويقول ابن أبي الحديد أيضاً:

---

(١) ج٣، ص١٥٠، ترجمة٣٤٨٨، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) الأعلى: ١٤ - ١٥.

... قدم رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فأتيناه فإذا هو سمرة بن جندب، وإذا عند أحدى رجليه خمر وعند الأخرى ثلج!

فقلنا: ما هذا؟!

قالوا: به النقرس، وإذا قوم قد أتوه فقالوا: يا سمرة! ما تقول لربك غداً؟ تؤتى بالرجل فيقال لك هو من الخوارج فتأمر بقتله، ثم تؤتى بآخر فيقال لك: ليس الذي قتلته بخارجي، ذاك فتى وجدناه ماضياً في حاجته فشبه علينا وإنما الخارجي هذا، فتأمر بقتل الثاني؟!

فقال سمرة: وأي بأس في ذلك!! إن كان من أهل الجنة مضى إلى الجنة، وإن كان من أهل النار مضى إلى النار!!

وروى واصل مولى أبي عيينة عن جعفر بن محمد بن علي عليه السلام عن آبائه قال: كان لسمرة بن جندب نخل في بستان رجل من الأنصار فكان يؤذيه، فشكا الأنصاري ذلك إلى رسول الله ﷺ فبعث إلى سمرة فدعاه فقال له: بعْ نخلك من هذا وخذ ثمنه، قال: لا أفعل! قال: فخذ نخلاً مكان نخلك، قال: لا أفعل! قال: فاشتر بستانه، قال: لا أفعل! قال: فاترك لي هذا النخل ولك الجنة! قال: لا أفعل!! فقال ﷺ للأنصاري: اذهب فاقطع نخله فإنه لا حق له فيه.

ويقول ابن أبي الحديد أيضاً:

كان سمرة بن جندب أيام مسير الحسين عليه السلام إلى الكوفة على شرطة

عبيدالله بن زياد!! وكان يحرض الناس على الخروج إلى الحسين عليه السلام وقتاله!![1].

عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعشرة في بيت من أصحابه: آخركم موتاً في النار! فيهم سمرة ابن جندب. قال أبو نضرة: فكان سمرة آخرهم موتاً[2].

يقول ابن الأثير الجزري:

(أن سمرة) سقط في قدر مملوءة ماءً حاراً كان يتعالج بالقعود عليه من كُزاز[3] شديد أصابه فسقط فمات فيها[4].

يحاول أهل العامة أن يخرجوا سمرة من نار جهنم، فيقولون أن النبي الأكرم كان يعني بذلك نار الدنيا، ولكن رجاء البيهقي يؤكد لنا أن سمرة في نار جهنم!

قال أبو بكر البيهقي: نرجو له بصحبته[5]!

إن البيهقي يرجو لسمرة النجاة من نار جهنم بصحبته للرسول صلى الله عليه وآله!

(١) المجلد٢، ج٤، ص٧٧-٧٩، فصل في ذكر المنحرفين عن علي، ط ١٣٧٩هـ، دار إحياء الكتب العربية، تحقيق: محمد أبو الفضل.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي، ج٣، ص١٨٤، ترجمة ٣٥.

(٣) داء يأخذ من شدة البرد وتعتري منه رعدة. ـ لسان العرب لابن منظور.

(٤) أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٢، ص٥٥٥، ترجمة ٢٢٤٢، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

(٥) سير أعلام النبلاء، ج٣، ص١٨٥، ترجمة ٣٥.

وهل الصحبة مع كل تلك الجرائم الشنيعة تدخل الصحابي الجنة؟!

إذن، أقول: كيف ساغ للبخاري أن يروي في صحيحه (؟) عن مثل هذا المجرم؟!

نعم، لا عجب من ذلك، فكما أنه روى عن عمران بن حطان الخارجي! هذا الذي مدح قاتل الإمام علي عليه السلام! فكذلك روى عن سمرة هذا الصحابي العدل!! الذي لا يجوز الطعن فيه ولا التعرض له.

والبخاري هذا دأبه وهو أن يروي عن كل من كان منحرفاً عن الإمام عليه السلام، وهذا الراوي المنحرف هو الذي يروي ما يشفي غليل البخاري.

قال ابن أبي الحديد في شرحه:... أن معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتى يروي أن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾[1].

وأن الآية الثانية نزلت في ابن ملجم وهي قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾[2].

---

(١) البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٥.

(٢) البقرة: ٢٠٧.

فلم يقبل، فبذل له مائتي ألف درهم فلم يقبل، فبذل له ثلثمائة ألف، فلم يقبل، فبذل له أربعمائة ألف فقبل وروى ذلك [1]!!

قال الذهبي:... ما في الأرض بقعة نشفت من الدم ما نشفت هذه ـ يعنون دار الإمارة ـ قتل بها سبعون ألفاً!!... قيل: من فعل ذلك؟ قال: زياد وابنه وسمرة[2]!!

هذا سمرة بن جندب الذي نعته البخاري بـ (فلاناً) محاولاً إخفاء اسمه!! لماذا؟! لأنه صحابي عدل!! وخوفاً من أن يُطعن فيه لذا أخفى اسمه!!

وأقول:

عندما قال النبي الأكرم: إيتوني بدواة وكتف لأكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً... وكما يقول البخاري: فقال عمر: أهجر! استفهموه؟!

حسبنا كتاب الله!، وفي رواية: هجر!

ألا يحق للمسلم أن يشك في قول عمر وأن ما قاله أكثر وأشنع من ذلك؟!

ألا يحق للمسلم أن يشك في البخاري بأنه خفف عن صاحبه فهذَّب الكلمة؟!

---

(١) المجلد٢، ج٤، ص٧٣، فصل في ذكر الأحاديث الموضوعة في ذم علي، ط١٣٧٩هـ، دار إحياء الكتب العربية، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم.

(٢) سير أعلام النبلاء، ج٣، ص١٨٥، ترجمة ٣٥.

ألا يحق للمسلم أن يشك بأن عمر قال: إن النبي ليهجر! أو إن الرجل ليهجر! دعوه وشأنه! أو دعوا الرجل أو لقد خَرِفَ الرجل! ولا تلبوا طلبه! إنه يهذر ويهذي من أثر الوجع!

فطالما أن البخاري قد قام بالتخفيف عن سمرة بن جندب ولم يذكر اسمه! فالتخفيف عن عمر أولى عند البخاري من سمرة.

ثم أين الأمانة في النقل!

وأخيراً أقول: مهما حاول البخاري أن يطمس تلك الحقائق فإنه لن يستطيع ذلك وإنها واضحة كالشمس الساطعة في رابعة النهار لمن أراد الحقيقة، ولمن ترك التعصب جانباً.

فكم يا ترى من منقبة جاءت في حق أهل البيت وحاول البخاري طمسها أو بترها؟!

وكم من فضيلة لأهل البيت عليهم السلام قام البخاري ببتر كلمة منها أو جملة! هذا إن لم يكن الحديث برمته قد قام بحذفه ولم يدونه في صحيحه.

وبما أن البخاري يقوم بالتمويه على سمرة فإن هذا الأمر يسلب الثقة في صحيحه ويعتبر ذلك خيانة بحق الحديث والنقل لأنه يعتبر قلباً للحقائق وتضليلاً للقارئ.

ألا يجعل ما ذكرناه عاملاً يساهم في ضعف ووهن صحيح البخاري؟!

ولماذا يزيف الواقع ويحاول منع الحق من الظهور؟!

فمهما بترت وحذفت، ومهما أخفيت وهذبت! محاولاً تغطية الحقائق فلن تستطيع إقناع المسلم المدرك الواعي بتلاعبك بألفاظ الحديث.

وإن أردت المزيد فراجع كتابنا «مناقشاتي في أحاديث أهل السنة»، وكذلك الكتاب الأصل «كشف المتواري في صحيح البخاري».



لماذا تتعمد عائشة طمس اسم الإمام علي عليه السلام ؟!

كتاب الهبة ـ باب هبة الرجل لامرأته

. . . قالت عائشة رضي الله عنها لما ثقل النبي صلى الله عليه وآله فاشتد وجعه استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له، فخرج بين رجلين تخط رجلاه الأرض وكان بين العباس وبين رجل آخر فقال عبيدالله فذكرت لابن عباس ما قالت عائشة فقال لي: وهل تدري من الرجل الذي لم تسم عائشة؟ قلت: لا، قال: هو علي بن أبي طالب.

يقول القسطلاني في شرحه:

صرحت عائشة بالعباس وأبهمت الآخر أو المراد به علي بن أبي طالب ولم تسمه لما كان عندها منه مما يحصل للبشر مما يكون سبباً في الإعراض عن ذكر اسمه[1]!!

قال العيني: وفي رواية الاسماعيلي من رواية عبدالرزاق عن معمر: ولكن عائشة لا تطيب نفساً له بخير.

(١) إرشاد الساري، ج١، ص٤٩٣، حديث ١٩٨، كتاب الوضوء، باب الغسل والوضوء في المخضب والقدح.

وفي رواية ابن إسحاق في المغازي عن الزهري: ولكنها لا تقدر على أن تذكره بخير(١)!

نعم، فطالما أنها لا تطيب نفساً لعلي، فلابد أنها أخفت الكثير من الفضائل، فكم وكم من منقبة جاءت في حقه وطمستها عائشة.

لاحظ أن عائشة لا تطيق ذكر اسم علي عليه السلام! فكيف تقبل أن تسمع أن الرسول صلى الله عليه وآله أوصى إليه؟!

ويقول الكوراني: وقوله (هل سمت لك الرجل الآخر) صريح في تعين علي، وإنما لم تسمه لما كان بينهما من نوع منافرة! كما دلت عليه الأحاديث الظاهرة في ذلك، وقضية الجمل أعدل شاهد(٢)!



(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج٥، ص٢٨١، كتاب الأذان، باب حد المريض أن يشهد الجماعة.
(٢) الكوثر الجاري، ج١، ص٣٥٤.

سهيل بن عمرو يفضح بعض الصحابة وعمر يشك في صلح الحديبية!!

كتاب الشروط ـ باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب

... عن المسور بن مخرمة ومروان يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قالا: خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقَتَرة الجيش فانطلق يركض نذيراً لقريش وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بالثنية التي يُهبَط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس حَلْ حَلْ فألحت فقالوا خلأت القصواء خلأت القصواء فقال النبي ﷺ ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال: والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها ثم زجرها فوثبت قال فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضاً

فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكي إلى رسول الله ﷺ العطش فانتزع سهماً من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة وكانوا عيبة نصح رسول الله ﷺ من أهل تهامة فقال إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية ومعهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال رسول الله ﷺ إنا لم نجيء لقتال أحد ولكنا جئنا معتمرين وإن قريشاً قد نهكتهم الحرب وأضرت بهم فإن شاءوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس فإن أظهر فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وإلا فقد جَمُّوا وإن هم أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي ولينفذن الله أمره، فقال بديل سأبلغهم ما تقول، قال: فانطلق حتى أتى قريشاً، قال: إنا قد جئناكم من هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا أن تخبرنا عنه بشيء وقال ذوو الرأي منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي ﷺ فقال عروة بن مسعود فقال أي قوم ألستم بالوالد قالوا بلى قال أولست بالولد قالوا بلى قال فهل تتهموني قالوا لا قال ألستم تعلمون أني استنفرت أهل عكاظ فلما بلحوا علي جئتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني قالوا بلى قال فإن هذا قد عرض لكم خطة رشد اقبلوها ودعوني آتيه قالوا ائته فأتاه فجعل يكلم النبي ﷺ فقال النبي ﷺ نحواً من

قوله لبديل فقال عروة عند ذلك أي محمد أرأيت إن استأصلت أمر قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك وان تكن الأخرى فإني والله لأرى وجوهاً وإني لأرى أشواباً من الناس خليقاً أن يفرُّوا ويدعوك فقال له أبو بكر امصُص بِبَظْر اللات أنحن نَفِرُّ عنه وندعه فقال من ذا؟ قالوا: أبو بكر، قال: أما والذي نفسي بيده لو لا يد كانت لك عندي لم أَجْزِك بها لأجبتك قال وجعل يكلم النبي ﷺ فكلما تكلم أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي ﷺ ومعه السيف وعليه المغفر فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبي ﷺ ضرب يده بنعل السيف وقال له أَخِّر يدك عن لحية رسول الله ﷺ فرفع عروة رأسه فقال من هذا؟ قالوا المغيرة بن شعبة فقال: أي غُدَر! ألست أسعى في غَدرتك وكان المغيرة صحب قوماً في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال النبي ﷺ أما الإسلام فأقبل وأما المال فلست منه في شيء ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي ﷺ بعينيه قال فوالله ما تَنَخَّم رسول الله ﷺ نُخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فَدَلَك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوءه وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدُّون إليه النظر تعظيماً له فرجع عروة إلى أصحابه فقال أي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله إن رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ﷺ محمداً والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا

توضأ كادوا يقتتلون على وضوءه وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيماً له وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني آتيه فقالوا ائته فلما أشرف على النبي ﷺ وأصحابه قال رسول الله ﷺ هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فَبُعثت له واستقبله الناس يُلبُّون فلما رأى ذلك قال: سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يُصدُّوا عن البيت فلما رجع إلى أصحابه قال رأيت البدن قد قُلِّدت وأشعرت فما أرى أن يصدوا عن البيت فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال: دعوني آتيه فقالوا ائته فلما أشرف عليهم قال النبي ﷺ هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي ﷺ فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو قال معمر فأخبرني أيوب عن عكرمة أنه لما جاء سهيل بن عمرو قال النبي ﷺ لقد سهل لكم من أمركم قال معمر قال الزهري في حديثه فجاء سهيل بن عمرو فقال هات أكتب بيننا وبينكم كتاباً فدعا النبي ﷺ الكاتب فقال النبي ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم قال سهيل أما الرحمن فوالله ما أدري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي ﷺ اكتب باسمك اللهم ثم قال هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقال سهيل والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبدالله فقال النبي ﷺ والله إني لرسول الله وإن كذبتموني اكتب محمد بن عبدالله قال الزهري وذلك لقوله لا يسألوني

خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها فقال له النبي ﷺ على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به فقال سهيل والله لا تتحدث العرب أنا أُخذنا ضُغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا قال المسلمون سبحان الله كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلماً فبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن ترده إلي فقال النبي ﷺ إنا لم نقضِ الكتاب بعد قال فوالله إذن لم أصالحك على شيء أبداً قال النبي ﷺ فأجزه لي قال ما أنا بمجيزه لك قال بلى فافعل قال ما أنا بفاعل قال مكرز بل قد أجزناه لك قال أبو جندل أي معشر المسلمين أُرد إلى المشركين وقد جئت مسلماً ألا ترون ما قد لقيت وكان قد عُذِّب عذاباً شديداً في الله قال فقال عمر بن الخطاب فأتيت نبي الله ﷺ فقلت ألست نبي الله حقاً قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا إذن؟ قال إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري قلت أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي بالبيت فنطوف به قال بلى فأخبرتك أنا نأتيه العام قال قلت لا قال فإنك آتيه ومطوف به قال فأتيت أبا بكر فقلت يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقاً قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا إذن قال أيها الرجل إنه لرسول الله ﷺ وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك

بغرزه فوالله إنه على الحق قلت أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به قال بلى أفأخبرك أنك تأتيه العام قلت لا قال فإنك آتيه ومطوف به قال الزهري قال عمر فعملت لذلك أعمالاً قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت أم سلمة يا نبي الله أتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ـ حتى بلغ ـ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ ﴾ فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان والأخرى صفوان بن أمية ثم رجع النبي ﷺ إلى المدينة فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد الذي جعلت لنا فدفعه إلى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم فقال أبو بصير لأحد الرجلين والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيداً فاستلّه الآخر فقال أجل والله إنه لجيد لقد جربت به ثم جربت فقال أبو بصير أرني أنظر إليه فأمكنه منه فضربه حتى برد وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله ﷺ حين رآه لقد رأى هذا ذعراً فلما انتهى

إلى النبي ﷺ قال قتل والله صاحبي وإني لمقتول فجاء أبو بصير فقال يا نبي الله قد والله أوفى الله ذمتك قد رددتني إليهم ثم أنجاني الله منهم قال النبي ﷺ ويل أمة مسعر حرب لو كان له أحد فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم فخرج حتى أتى سيف البحر قال وينفلت منهم أبو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلى اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده بالله والرحم لما أرسل فمن أتاه فهو آمن فأرسل النبي ﷺ فأنزل الله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ـ حتى بلغ ـ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبي الله ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينهم وبين البيت. . . .

يقول ابن حجر:

قال المحب الطبري: الحديبية، قرية قريبة من مكة أكثرها في الحرم.

أقول:

جاء عروة إلى النبي الأكرم كي يمهد للصلح فقال للرسول ﷺ إني أرى أشواباً من الناس، خليقاً أن يفروا ويدعوك.

يقول ابن حجر:

الأشواب: الأخلاط من أنواع شتى، والأوباش الأخلاط من السفلة، فالأوباش أخص من الأشواب.

خليقاً: أي حقيقاً وزناً ومعنى.

يدعوك: أي يتركوك. وفيه أن العادة جرت أن الجيوش المجمعة لا يؤمن عليها الفرار، بخلاف من كان من قبيلة واحدة، فإنهم يأنفون الفرار في العادة.

أقول: وقد صدق الرجل في ذلك.

جاء في البخاري كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عثمان بن عفان:

... حدثنا عثمان هو ابن موهب قال: جاء رجل من أهل مصر وحج البيت فرأى قوماً جلوساً فقال من هؤلاء القوم؟ فقالوا هؤلاء قريش، قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبدالله بن عمر، قال: يا ابن عمر إني سائلك عن شيء فحدثني عنه هل تعلم أن عثمان فر يوم أُحد؟ قال: نعم... إلى آخر الحديث.

وفي مسند أحمد بن حنبل:

... عن جابر بن عبدالله ﷺ قال: بايعنا نبي الله ﷺ يوم الحديبية على أن لا نفر[1].

عن عبدالله بن مغفل... قال: إني لآخذ بغصن من أغصان الشجرة

(١) ج٣، ص٢٩٢، مسند جابر بن عبدالله، ط دار الفكر العربي.

أظل به النبي ﷺ وهم يبايعونه فقالوا: نبايعك على الموت قال: لا، ولكن لا تفروا[١].

وفي صحيح مسلم، باب استحباب مبايعة الإمام من كتاب الإمارة:

... عن جابر قال: لم نبايع رسول الله ﷺ على الموت إنما بايعناه على أن لا نفر.

وفي صحيح البخاري كتاب الوصايا باب قول الله تعالى إن الذين يأكلون أموال اليتامى

عن أبي هريرة... عن النبي ﷺ قال: اجتنبوا السبع الموبقات قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله... والتولي يوم الزحف.

وفي سنن ابن ماجة: أن النبي ﷺ قال:

لأبعثن رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار فتشرف له الناس فبعث إلى علي فأعطاها إياه[٢].

واقرأ معي أخي الكريم ما جاء في المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري:

... عن أبي ليلى عن علي أنه قال: يا أبا ليلى أما كنت معنا بخيبر؟ قال:

---

(١) نفس المصدر السابق، ج٥، ص٥٤، حديث عبدالله بن مغفل المزني.

(٢) ج١، ص٤٤، حديث ١١٧، المقدمة، فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

بلى، والله كنت معكم، قال: فإن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر إلى خيبر فسار بالناس وانهزم حتى رجع.

وفيه أيضاً:

... بعث عمر... وبعث معه الناس إلى مدينتهم أو قصرهم فقاتلوهم فلم يلبثوا أن هزموا عمر وأصحابه فجاءوا يُجبِّنونه ويُجبِّنهم فسار النبي ﷺ... الحديث.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه [1].

أقول:

بما أن الرسول الأكرم يقول: ليس بفرّار كما جاء في سنن ابن ماجة، فإن الذين بعثهم النبي لفتح خيبر قد فروا من ساحة القتال، كما كان من أمر أبي بكر وعمر الفرار كما مر عليك آنفاً.

فحين قال عروة لرسول الله بأن هؤلاء سوف يدعونه ويفرون! فقد كان صادقاً في قوله.

الخلاصة:

أن صلح الحديبية كان قبل معركة حنين، ففي معركة حنين أيضاً فر المسلمون، وذلك عندما أخذ الخوف منهم كل مأخذ، وزاغت الأبصار وبلغت

(١) ج٣، ص٣٧، كتاب المغازي، ط بيروت.

القلوب الحناجر.. فر المسلمون إلى أن صاح بهم العباس عم النبي ﷺ وكان جهوري الصوت فقال لهم وذكرهم: يا أصحاب بيعة الشجرة والرضوان، وكان ذلك بأمر من الرسول، حتى رجع المسلمون وقاتلوا فكان النصر لهم.

وكأن من عادة هؤلاء الفرار! لذا ترى عروة يقول للنبي الأكرم إن هؤلاء سيخذلونك ويدعوك.

أعود لصلب الموضوع وما جرى في صلح الحديبية:

يقول محمد بن عمر الواقدي:

فغضب أبو بكر... وقال: امصص بظر اللات [1]!

فقال عروة: أما والله لو لا يد لك عندي لم أجزك بها بعد لأجبتك!

أقول:

أيقال مثل هذا الكلام البذيء بحضرة الرسول الأكرم؟!

وكأن عروة كانت له معرفة سابقة بماضي أبي بكر، ويعرف عنه الكثير مما خفي علينا!

ويقول ـ أي الواقدي ـ:

---

(١) امصص: أي امتص الشيء، والبظر: قلقلة بين شفري المرأة لم تقطع في الختان. مجمع البحرين لفخر الدين الطريحي، ج٣، ص٢٢٧، ط١٤٠٣/٢هـ.

فطفق عروة وهو يكلم رسول الله ﷺ يمس لحيته والمغيرة قائم على رأس رسول الله ﷺ بالسيف على وجهه المغفر، فطفق المغيرة كلما مس لحية رسول الله ﷺ قرع يده ويقول: اكفف يدك عن مس لحية رسول الله قبل ألّا تصل إليك، فلما أكثر عليه غضب عروة فقال: ليت شِعري من أنت. . . فقال رسول الله ﷺ: هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة.

قال: وأنت بذلك يا غُدَر! والله ما غسلت عنك عَذِرَتك إلا بعُلابط [1] أمس. لقد أورثتنا العداوة من ثقيف إلى آخر الدهر. يا محمد. . أتدري كيف صنع هذا؟ إنه خرج في ركب من قومه فلما كانوا بيننا وبينهم وناموا، فطرقهم فقتلهم وأخذ حرابهم وفر منهم. . . وكانوا ثلاثة عشر رجلاً. . . وأخذ المغيرة أمتعتهم وأموالهم.

أقول:

عروة هنا أيضاً أخذ بفضح زَنَّاء البصرة، ويتبين لنا أيضاً أن عروة هذا ليس بالرجل الهيِّن، وكأن قريش كانت صائبة في اختيارها لهذا الوسيط.

ويقول الواقدي أيضاً:

فلما اصطلحوا فلم يبق إلا الكتاب، وثب عمر إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ألسنا بالمسلمين؟ قال رسول الله ﷺ: بلى. قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ فقال رسول الله ﷺ: أنا عبدالله ورسوله، ولن أخالف أمره،

---

(١) علابط: قطيع من الغنم.

ولن يضيعني. فذهب إلى أبي بكر... فقال: يا أبا بكر ألسنا بالمسلمين؟ فقال: بلى، فقال عمر: فلم نعطي الدنية في ديننا؟ فقال أبو بكر: الزم غرزه[١]، فإني أشهد أنه رسول الله، وأنه الحق ما أمر به، ولن نخالف أمر الله ولن يضيعه الله.

أقول:

لاحظ أن عمر لم يقتنع بإجابة الرسول له! فقام بسؤال أبي بكر عسى ولعل أن ينال ويسمع ما يروي غليله ويقوم بتأييده في معارضاته!

ونقرأ أيضاً كما في رواية البخاري أن إجابة أبي بكر لعمر كانت مطابقة مطابقة حرفية لما أجاب به الرسول الكريم، فيظهر لنا أن الرسول أثناء إجابته لعمر كان أبو بكر من ضمن الموجودين عند رسولنا الكريم حين الإجابة ولم يأت بجديد.

ويقول ـ والحديث لا زال للواقدي ـ:

قال أبو عبيدة بن الجراح: ألا تسمع يا ابن الخطاب رسول الله يقول ما يقول؟ تعوذ بالله من الشيطان واتهم رأيك.

قال عمر... فجعلت أتعوذ بالله من الشيطان الرجيم حياءً....

فكان ابن عباس... يقول: قال لي عمر في خلافته: وذكر القضية، ارتبت ارتياباً لم ارتبه منذ أسلمت إلا يومئذ [٢]!

وأقول:

(١) أي الزم أمره والغرز للرجل بمنزلة الركاب للسرج.

(٢) المغازي لمحمد بن عمر الواقدي، ج٢، ص٥٩٥-٥٩٦ و ٦٠٦-٦٠٧، ط طهران.

لقد تعوذ عمر من الشيطان حياءً! وليس إيماناً وامتثالاً واقتناعاً لأوامر الرسول ﷺ.

وأيضاً، كيف بهذا الشيطان الذي تعوذ منه عمر لم يفر منه؟! أوليس إذا سلك عمر وادياً سلك الشيطان وادياً آخر، أو فجاً آخر؟!

ويقول ـ أي الواقدي ـ:

قال أبو سعيد الخدري: جلست عند عمر بن الخطاب... يوماً. فذكر القضية فقال: لقد دخلني يومئذ من الشك، وراجعت النبي ﷺ يومئذ مراجعة ما راجعته مثلها قط... حتى قلت في نفسي لو كنا مائة

رجل على رأيي ما دخلنا فيه أبداً[1]!

ويقول:

... أقبل أبو جندل بن سهيل... حتى أتى رسول الله ﷺ وهو يكاتب سهيلاً... قال سهيل: هذا أول ما قاضيتك عليه، ردوه، فقال رسول الله ﷺ: إنا لم نقضِ الكتاب بعد.

فقال سهيل: والله لا أكاتبك على شيء حتى ترده إلي.

فرده رسول الله ﷺ... ثم رفع رسول الله ﷺ صوته فقال: يا أبا جندل اصبر واحتسب... إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً، وأعطيناهم على ذلك عهداً وإنا لا نغدر.

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٦٠٧.

قال عمر: فوثبت إلى أبي جندل أمشي إلى جنبه وسهيل بن عمر يدفعه، وعمر يقول: اصبر يا أبا جندل فإنما هم المشركون، وإنما دم أحدهم دم كلب، وإنما هو رجل وأنت رجل ومعك السيف! فرجوت أن يأخذ السيف ويضرب أباه... فقال عمر: يا أبا جندل إن الرجل يقتل أباه في الله، والله لو أدركنا آباءنا لقتلناهم في الله، فرجل برجل! قال: وأقبل أبو جندل على عمر فقال: ما لك لا تقتله أنت؟ قال عمر: نهاني رسول الله ﷺ عن قتله وقتل غيره.

قال أبو جندل: ما أنت بأحق بطاعة رسول الله مني"[1].

أقول:

ألم يقل النبي الكريم إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم عقداً وصلحاً وإننا لا نغدر بهم!

لاحظ الجملة الأخيرة، وقد قرأت ما فعله عمر مع أبي جندل، فتراه يدني سيفه إليه كي يخرطه من جرابه ويضرب أباه!

أليس هذا يعتبر غدراً؟!

ولنفرض أن أبا جندل سحب السيف وقتل أباه. ألم يكن هذا العمل من صالح المشركين، وأن الصلح لن يتم كما كان مخططاً ومُعداً له؟!

ألا يعتبر ذلك العمل مخالف لأوامر الرسول الأكرم؟

ونعود مرة أخرى إلى عمر بن الخطاب بشكوكه بالنبي واعتراضاته له

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٦٠٧-٦٠٩.

فيقول:

أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟

قال: بلى. فأخبرتك أنا نأتيه العام؟ قال: قلت لا. قال: فإنك آتيه ومطوف به....

يقول الكوراني في الكوثر الجاري: قال عمر: (فعلت لذلك أعمالاً) يشير إلى أنه ذهب إلى أناس آخرين وتكلم بأشياء، وذلك كله غيرة منه على الإسلام، فإنها كانت قضية بعيدة عن الأفهام علمها الله ولم يعلموا، وذلك أن الناس بعد هذا الصلح وقع الاختلاط واجتمع المسلمون والكفار وشاهدوا محاسن الإسلام، وسمعوا مواعظ القرآن، ونصح الأخ أخاه، ودعا الصديق الصديق، ففشى الإسلام، وعلت كلمة الله، وكان ذلك في الكتاب مسطورا.

وقيل: معنى قوله (عملت لذلك أعمالاً) أنه كفر وتقرب إلى الله بأشياء كفارة عن جرأته في ذلك الكلام على رسول الله ﷺ، فإنه روي عنه أنه قال: أعتقت ستة مملوكين[1].

أقول:

يا ليت هذا الجهد الذي يبذله عمر في تحركاته وسكناته ومن سؤال النبي ومن ثم ذهابه إلى أبي بكر ليعيد السؤال نفسه علّه يجد في الإجابة مبتغاه.

---

(١) ج٥، ص٣٣٨.

والغريب من كل تلك المعارضات، كيف لم تنزل آية تؤيد رأي عمر كالعادة ـ وافقت ربي في ثلاث، ووافقني ربي في ثلاث ـ!!

فأقول:

ليته بذل ذلك الجهد في ساحات القتال حيث أن تلك الساحات هي التي تريد التنقل من هنا وهناك، ومن ضرب الرؤوس ورفع الأيدي وإنزالها أثناء القتال، فكل ذلك الجهد في الحديبية ذهب هباءً منثوراً.

الخلاصة:

١ ـ النبي الأكرم استشعر من الصحابة (الفرار) إذا حمى الوطيس، فلذلك بايعهم على أن لا يفروا.

٢ ـ قلة أدب أبي بكر في حضرة الرسول الأكرم.

٣ ـ علم عروة بأمور خفيت علينا، ولم يذكرها التاريخ لنا في شأن أبي بكر!

٤ ـ معارضة عمر كعادته، والتي تَنُمُّ عن الشك في أعماق نفسه بالرسالة المحمدية!

٥ ـ عدم انصياع الصحابة لأمر الرسول جرّاء معارضة عمر.

معاوية وأصحابه هم الفئة الباغية

كتاب الجهاد والسير ـ باب مسح الغبار عن الرأس

. . . عن عكرمة أن ابن عباس قال له ولعلي بن عبدالله ائتيا أبا سعيد فاسمعا من حديثه فأتيناه وهو وأخوه في حائط لهما يسقيانه فلما رآنا جاء فاحتبى وجلس فقال: كنا ننقل لبن المسجد لبنة لبنة وكان عمار ينقل لبنتين لبنتين فمر به النبي ﷺ ومسح عن رأسه الغبار وقال: ويح عمار تقتله الفئة الباغية، عمار يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى النار.

يقول ابن تيمية في كتابه منهاج السنة:

إن أهل بيعة الرضوان في الجنة!

ويقول:

والذي قتل عمار بن ياسر هو أبو الغادية... إنه من أهل بيعة الرضوان، ذكر ذلك ابن حزم، فنحن نشهد لعمار بالجنة ولقاتله... بالجنة[1]!!

(١) المجلد٢، ج٣، ص١٧٩، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

لاحظ العناد لدى هذا الناصبي، ولاحظ المغالطات لدى شيخ النواصب!

قال العيني: قال الكرماني (ويدعوهم) أي في الزمان المستقبل، وقد وقع ذلك يوم صفين معجزة لرسول الله ﷺ حيث دعا الفئة الباغية إلى الحق وكانوا يدعونه إلى الباطل البغي.

قلت: ظاهر الكلام يساعد الكرماني، ولكن ابن بطال تأدب حيث لم يتعرض إلى ذكر صفين إبعاداً لأهلها عن نسبة البغي إليهم"[1]!!

أقول:

يقول النبي ﷺ لعمار: (**تقتله الفئة الباغية، عمار يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى النار**)!

أقول باختصار:

من يدعو إلى الله فإنه يدعو إلى الجنة، ومن يدعو إلى الله وإلى الجنة، فهو من أهل الإيمان ومن أهل الجنة.

ومن يدعو إلى النار فهو من أهل النار، وممن يدعون إلى متابعة الشيطان.

فأقول لابن تيمية: إن أبا الغادية المزني كان يدعو إلى النار فكيف يدخل الجنة؟!!

إن من شارك بقتل عثمان، عبدالرحمن بن عُديس البلوي، وهذا ممن

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج١٤، ص١٥٤، كتاب الجهاد والسير، باب مسح الغبار.

بايع تحت الشجرة ـ بيعة الرضوان ـ فعلى قاعدة ابن تيمية واعتقاده يكون عبدالرحمن بن عديس من أهل الجنة! ولن يدخل النار كما يقول ابن تيمية ذلك! ومن يكون مصيره إلى الجنة كابن عديس.. فأقول: رحمة الله عليك يا ابن عديس.. لماذا الترحم عليه؟! لأنه من أهل الجنة حتماً.

ومن يكون من أهل الجنة، يكون مؤمناً قارئاً لكتاب الله صائماً مصلياً، والترحم عليه واجب علينا ونقول أيضاً: (اللهم الحقنا بقاتل عثمان في الجنة)!!

وكذلك جاء في البخاري:

... إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار... الحديث[1].

فكيف نوفق بين هذه الأحاديث المتعارضة؟!

وما هذه المغالطات التي عند العامة؟!

وما هذه الاعتقادات التي يعتقد بها أهل العامة؟!

وأقول:

لابد من أن يكون أحد هؤلاء المتقاتلين على الحق، والآخر على الباطل.

فما المخرج من دهليز هذه الأحاديث! وما السبيل إلى التوفيق بينها! لذا قالوا بعدالة جميع الصحابة!

---

(١) كتاب الإيمان، باب وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا.

واعلم بأن الحق واحد، والباطل كثير! وقد بان وظهر ما أخبر به الرسول الأكرم من أنه تقتلك الفئة الباغية، وبان لنا أيضاً أن الإمام عليه السلام كان على الحق، ومعاوية على باطل، وكان باغياً وإلا لماذا عندما قتل عمار وبان الأمر كما ذكرنا لم يوقف معاوية القتال ويذعن للحق ويبايع الإمام، فلو كان قد صدر منه ذلك لكان مخطئاً متأولاً، إما أن يصر على البغي ويقوم بخداع رعيته بعد قتل عمار فالقول في أنه تأول مردود وأن قتاله كان على الملك ليس إلا.

والقتال يكون بين الباطل والباطل، أو بين الحق والباطل.

ولا يكون القتال بين الحق والحق! لأن الحق كما أشرنا واحد أما الباطل فكثير.

ويقول ابن رجب: وقد فسر الحسن البصري الفئة الباغية بأهل الشام، معاوية وأصحابه.

وقال أحمد: لا أتكلم في هذا، السكوت عنه أسلم[1]!



(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن رجب، ج٢، ص٣٨٤.

من صولات وجولات الإمام عليه السلام في ساحات الوغى

كتاب الجهاد والسير ـ باب ما قيل في لواء النبي صلى الله عليه وآله

... عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: كان علي رضي الله عنه تخلف عن النبي صلى الله عليه وآله في خيبر وكان به رمد فقال: أنا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج علي فلحق بالنبي صلى الله عليه وآله فلما كان مساء الليلة التي فتحها في صباحها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأعطين الراية أو قال ليأخذن غداً رجل يحبه الله ورسوله أو قال يحب الله ورسوله يفتح الله عليه فإذا نحن بعلي وما نرجوه فقالوا هذا علي فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله ففتح الله عليه.

أقول:

في هذه الرواية عدة موارد يجب التنبيه عليها:

١ ـ فرار الصحابة وعدم استقامتهم في الحرب.

٢ ـ الرجل الذي أخبر النبي صلى الله عليه وآله بأن الفتح سيكون على يديه، كان من صفاته أنه يُحبه اللهُ ورسولُه.

٣ ـ لماذا دعا النبي الأكرم علياً عليه السلام دون غيره؟

٤ ـ لماذا لم يقدم النبي صلى الله عليه وآله علياً منذ البداية، ما دام جازماً بأن الفتح سيتم على يديه؟

جاء في المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري:

... فإن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث أبا بكر إلى خيبر فسار بالناس وانهزم حتى رجع [(١)].

ويقول:

سار النبي صلى الله عليه وآله إلى خيبر فلما أتاها بعث عمر... وبعث معه الناس إلى مدينتهم أو قصرهم، فقاتلوهم فلم يلبثوا أن هزموا عمر وأصحابه، فجاءوا يُجبنونه ويُجبنهم... [(٢)].

وجاء في سنن ابن ماجة:

لأبعثن رجلاً يُحب اللهَ ورسولَه ويُحبه اللهُ ورسولُه ليس بفرَّار فتشرَّف له الناس فبعث إلى علي فأعطاها إياه [(٣)].

فأقول:

---

(١) ج٣، ص٣٧، كتاب المغازي، ط بيروت.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) سنن ابن ماجه، للقزويني، ج١، ص٤٣-٤٤، حديث ١١٧، فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

بعد رجوع أبي بكر وعمر من خيبر، وأنهم لم يستطيعوا فتح تلك الحصون، أصاب الرسول الأكرم اليأس من هؤلاء، فبعث إلى من يطمئن إليه وأن الفتح سيتم على يديه، فأعطاه الراية، ففتح الله على يديه تلك الحصون التي عجز عن فتحها كبار الصحابة!

وأقول أيضاً:

أن الفرصة كانت سانحة وجيدة أمام الصحابة، وذلك لغياب علي عليه السلام عن تلك المعركة، وكانت الأمور مهيأة لهؤلاء لعرض عضلاتهم! وذلك كما أشرنا بأن الذي كان يُفَوِّت الفرص عليهم، ولا يدع لهم المجال في ذلك هو الإمام عليه السلام، فهو المقدام دائماً.

كأن الله تعالى لم يشأ أن تكون لهؤلاء صولات أو جولات في ساحات القتال، بل كان من عادة هؤلاء طأطأة الرؤوس كما حصل في معركة الخندق، والفرار من ساحة الوغى كما مر عليك آنفاً، وكما قرأت ما جاء في سنن ابن ماجة (ليس بفرار) أي إن الذين ذهبوا لفتح الحصون كانوا قد فروا.

وقد وصفت سيدة نساء العالمين فاطمة سلام الله عليها فقالت في خطبتها لابن أبي قحافة في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وفي جمع الصحابة بعد أن نيطت دونها ملاءة:

كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله، أو نجم قرن للشيطان أو فغرت فاغرة من المشركين قذف أخاه في لهواتها - أي علي بن أبي طالب عليه السلام - فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمصه ويخمد لهبها بسيفه... إلى آخر الخطبة.

أي أن النبي الأكرم إذا استشكل عليه أمر ما ـ كما في رواية فتح خيبر التي مرت علينا والتي عجز أبو بكر وعمر عن فتحها ـ انتدب علياً عليه السلام لحلها، فيكون الإمام آخر من يأمره لحل تلك المشكلة العسيرة.

والشيء بالشيء يذكر، قال العيني: ومن خواصه ـ أي خواص علي رضي الله تعالى عنه فيما ذكره أبو الشاء ـ أنه كان أقضى الصحابة، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله تخلف عن أصحابه لأجله، وأنه باب مدينة العلم، وأنه لما أراد كسر الأصنام التي في الكعبة المشرفة أصعده النبي صلى الله عليه وآله برجليه على منكبيه، وأنه حاز سهم جبريل عليه الصلاة والسلام بتبوك، فقيل فيه:

علي حوى سهمين من غير أن غزى غـزاة تبوك حبذا سهم مسهم

وأن النظر إلى وجهه عبادة، روته عائشة رضي الله عنها، وأنه أحب الخلق إلى الله بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، رواه أنس في حديث الطائر، وسماه النبي صلى الله عليه وآله يعسوب الدين، وسماه أيضاً رز الأرض، وقد رويت هذه اللفظة مهموزة وملينة، ولكل واحد منهما معنى، فمن همز أراد الصوت، والصوت جمال الإنسان، فكأنه قال أنت جمال الأرض، والملين هو المنفرد الوحيد، كأنه قال: أنت وحيد الأرض، وتقول: رززت السكين، إذا رسخته في الأرض بالوتد، فكأنه قال أنت وتد الأرض، وكل ذلك محتمل، وهو مدح ووصف، وأن النبي صلى الله عليه وآله تولى تسميته وتغذيته أياماً بريقه المبارك حين وضعه[1].

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج١٦، ص٢٩٧، كتاب فلضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب.

تشبيه عائشة بالثريد

كتاب بدء الخلق ـ باب قول الله تعالى

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾

... عن أبي موسى... قال: قال رسول الله ﷺ:

كَمُلَ من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام.

لاحظ أن النبي ﷺ يقول: لم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وفي رواية أخرى: خير نسائها مريم ابنة عمران وخير نسائها خديجة [1] رضوان الله عليها.

أقول:

ما مناسبة ذكر الكمالية والخيرية هنا مع ذكر فضل عائشة بالطعام ـ الثريد ـ؟!

(١) صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق، باب ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ﴾.

لقد كثر حديث فضل الثريد على سائر الطعام.

وأقول:

إن هذا الكلام لا يقوله ولا يُرَدِّده ولا يستشهد به إلا الأَكول! وحاشا لرسول الله ﷺ أن يكون كذلك! فلو كان قد شَبَّه فضلها ـ أي عائشة ـ على النساء كفضل الخيل على بعضها البعض أو الإبل مثلاً أو فضل المسجد الحرام والصلاة فيه على بقية المساجد لكان ذلك أفضل وأَقْوَم لحديث الرسول الأكرم.

أقسم عليك أخي القارئ أي فضل لعائشة على النساء؟!

هذه التي كانت دائماً تعيب وتؤذي النبي الأكرم وتذكر خديجة سلام الله عليها بما يكرهه الرسول ﷺ؟!

ففي صحيح البخاري عن عائشة... قالت: ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صَدائِقِ خديجة، فربما قلت له كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد[1].

لاحظ أن عائشة تعيب على النبي الأكرم عندما يأتي بذكر خديجة عليها السلام،

---

(١) كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها.

ومن كثرة غيرتها كانت تقول إن النبي الأكرم كان يقول عن خديجة أنها كانت وكانت... ومن دون ذكر ما قاله الرسول في حقها، ولكن ابن حجر يحاول أن يغطي على البخاري ويحاول أن يبين ما عناه النبي بكانت وكانت، فيقول:

(إنها) كانت فاضلة وكانت عاقلة ونحو ذلك... آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدَّقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء [(١)].

واعلم أن هذه الجملة الأخيرة كانت قد جرحت مشاعر عائشة وقد كان النبي الأكرم يعيب على عائشة بأنها عقيم ولو كان محباً لها لراعى مشاعرها بعدم ذكر ذلك.. فأي فضل لعائشة على النساء؟!

يقول الكوراني في الكوثر الجاري: أن الأظهر أن فاطمة أفضل منها؛ لأنها بضعة من رسول الله ﷺ [(٢)].

يقول الكوراني في الكوثر الجاري: فإن قلت: فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام، قلت: محمول على غيرها، كيف وقد قال: إنها بضعة مني، وشعرة منه لا يوازيها الثقلان فضلاً عن البضعة [(٣)].

ويقول أيضاً: عن أنس أن رسول الله ﷺ كان يكره القيام له، قلت:

---

(١) فتح الباري، ج٧، ص١٧٠، حديث ٣٨١٨.
(٢) ج٩، ص١٠٧.
(٣) ج١٠، ص٤٦.

أجاب النووي بأنه كره لخوف الفتنة كما قال... لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، والتي تقطع مادة الشبهة ما رواه أبو داود وغيره أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى فاطمة قام إليها وقبلها وأخذ بيدها ويجلسها مكانه[1].



(١) ج١٠، ص٣١.

النبي يسمع الغناء

كتاب المناقب ـ باب قصة الحبش

... عن عائشة أن أبا بكر... دخل عليها وعندها جاريتان في أيام مِنى تُغنِّيان وتُدَفِّفان وتضربان والنبي ﷺ مُتَغَشٍّ بثوبه، فانتهرهما أبو بكر، فكشف النبي ﷺ عن وجهه فقال: دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد وتلك الأيام أيام منى. وقالت عائشة: رأيت النبي ﷺ يسترني وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد، فزجرهم فقال النبي ﷺ: دعهم، أمناً بني أرفدة، يعني من الأمن.

لاحظ أن النبي الأكرم كان متغشياً بثوبه فانتهر أبو بكر الجاريتين فكشف النبي عن وجهه فقال دعهما....

فأقول:

إن كان النبي نائماً فإن عائشة مع تلك المغنيتين لم يَكُنَّ قد أَعَرن النبي اهتماماً أبداً، لأنه كان نائماً وهُنَّ يضربن بالدفوف وهذا خلاف العرف.

قد يقول قائل: إنه لم يكن نائماً لذا تراه بعد سماعه ما قال أبو بكر، كشف عن وجهه.

إذن كان مستيقظاً ولم يكن نائماً، أي أنه كان منصتاً ومستمعاً لذلك الغناء! في حين أن ابن أبي قحافة قال كما في بقية الروايات: مزمارة الشيطان عند النبي! ففي قوله ذلك يدل على أن هذا العمل كان حراماً.

يقول الكوراني في الكوثر الجاري: الظاهر أن يكون غير الدف معهما[1].



(١) ج٦، ص٣٦٥.

الصحيح في حادثة (أبي التراب)

كتاب فضائل الصحابة ـ باب مناقب علي بن أبي طالب

. . . عن سعد قال: سمعت إبراهيم بن سعد عن أبيه قال: قال النبي ﷺ لعلي: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة تبوك.

يقول ابن حجر في شرحه للحديث:

واستدل بحديث الباب على استحقاق علي للخلافة دون غيره من الصحابة فإن هارون كان خليفة موسى.

ويقول:

قال معاوية لسعد: ما منعك أن تسب أبا تراب؟ قال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبه، فذكر هذا الحديث. أي حديث المنزلة.

وفي الكوثر الجاري يقول الكوراني: قم أبا تراب، نصب على النداء،

وكنيته المعروفة أبو الحسن، إما قال له أبو تراب لنومه على التراب ولصوق التراب به، وفيه منقبة جليلة لعلي رضي الله عنه؛ كون رسول الله ﷺ يمسح التراب عنه، ويأتي في مناقبه أن هذا الإسم كان أحب الأسماء إليه، وأما معاوية وبنو مروان إنما كانوا يسمونه أبا تراب تحقيراً له!!

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الذهن السقيم[1]!!

أقول:

إن الشيء بالشيء يذكر، وسأذكر لك أخي القارئ الحديث الصحيح، فقد جاء في كتاب خصائص الإمام أمير المؤمنين للنسائي عن عمار بن ياسر قال: كنت أنا وعلي بن أبي طالب رفيقين في غزوة العشيرة من بطن ينبع، فلما نزلها رسول الله ﷺ أقام بها شهراً، فصالح فيها بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة، فوادعهم، فقال لي علي رضي الله عنه: هل لك يا أبا اليقظان أن نأتي هؤلاء النفر من بني مدلج الذي يعملون في عين لهم، فننظر كيف يعملون؟

قال: قلت: إن شئت.

فجئناهم فنظرنا إلى أعمالهم ساعة، ثم غشينا النوم، فانطلقت أنا وعلي حتى اضطجعنا في ظل صور من النخل، وفي دقعاء من التراب، فنمنا، فوالله ما أهبنا إلا رسول الله ﷺ يحركنا برجله، وقد تتربنا من تلك الدقعاء التي نمنا

(١) ج٢، ص١٢٢.

فيها. يومئذ قال رسول الله ﷺ لعلي رضي الله عنه (يا أبا التراب)؛ لما كان يرى عليه من التراب...[١].

لاحظ أخي القارئ قول عمار (يومئذ قال رسول الله... لعلي أبا التراب)، فتأمل أخي القارئ، ولكن أهل العامة لهم توجهات تتحكم فيها أمزجتهم وأهوائهم!

يقول العثماني: وهذا إن ثبت، حمل على أنه خاطبه بذلك في هذه الكائنة الأخرى[٢]!

جاء في العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي:

احتجاج المأمون على الفقهاء في فضل علي

قال المأمون لإسحاق: يا إسحاق أتروي حديث أنت مني بمنزلة هارون من موسى؟

قلت: نعم يا أمير المؤمنين! قد سمعته وسمعت من صححه وجحده.

قال: فمن أوثق عندك، من سمعت منه فصححه أو مَن جحده؟

قلت: من صَحَّحَه.

(١) خصائص الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للنسائي، ص٢٨١، ح١٥٢، ذكر أشقى الناس، ط١، ١٤٠٣هـ.

(٢) تكملة فتح الملهم، ج١١، ص٩١، ح٦١٧٩.

قال: فهل يمكن أن يكون الرسول ﷺ مزح بهذا القول؟

قلت: أعوذ بالله!

قال: فقال قولاً لا معنى له ولا يوقف عليه؟! قلت : أعوذ بالله!

قال: أفما تعلم أن هارون كان أخا موسى لأبيه وأمه؟ قلت: بلى!

قال: فعلي أخو رسول الله لأبيه وأمه؟ قلت: لا!

قال: أوليس هارون كان نبياً وعلي غير نبي؟ قلت: بلى!

قال: فهذان الحالان معدومان في علي، وقد كانا في هارون، فما معنى قوله (أنت مني بمنزلة هارون من موسى)؟

قلت له: إنما أراد أن يطيب بذلك نفس علي لما قال المنافقون إنه خلَّفه استثقالاً له.

قال: فأراد أن يطيب نفسه بقول لا معنى له؟! قال: فأطرقت.

قال: يا إسحاق! له معنى في كتاب الله بين! قلت: وما هو يا أمير المؤمنين؟

قال: قوله عز وجل حكاية عن موسى إنه قال لأخيه هارون: ﴿ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾.

قلت: يا أمير المؤمنين! إن موسى خلّف هارون في قومه وهو حي، ومضى إلى ربه وأن رسول الله ﷺ خلّف علياً كذلك حين خرج إلى غزاته.

قال: كلا! ليس كما قلت، أخبرني عن موسى حين خلّف هارون هل كان معه حين ذهب إلى ربه أحد من أصحابه أو أحد من بني إسرائيل؟

قلت: لا!

قال: أوليس استخلفه على جماعتهم؟ قلت: نعم!

قال: فأخبرني عن رسول الله ﷺ حين خرج إلى غزاته هل خلّف إلا الضعفاء والنساء والصبيان فأنّى يكونوا مثل ذلك! وله عندي تأويل آخر من كتاب الله يدل على استخلافه إياه لا يقدر أحد أن يحتج فيه ولا أعلم أحداً أُحتُج به وأرجو أن يكون توفيقاً من الله.

قلت: وما هو يا أمير المؤمنين؟

قال: قوله عز وجل حين حكى عن موسى قوله: ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴿٣٢﴾ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا﴾[1]، فأنت مني يا علي بمنزلة هارون من موسى وزيري من أهلي وأخي أشد به أزري وأشركه في أمري كي نسبح الله كثيراً ونذكره كثيراً، فهل يقدر أحد أن يُدخل في هذا شيئاً غير هذا، ولم يكن ليبطل قول النبي

(١) طه: ٢٩ - ٣٥.

ﷺ وأن يكون لا معنى له؟! قال: فطال المجلس وارتفع النهار فقال يحيى بن أكثم القاضي: يا أمير المؤمنين قد أوضحت الحق لمن أراد الله به بالخير وأثبتّ ما لا يقدر أحد أن يدفعه.

قال إسحاق: فأقبل علينا وقال: ما تقولون؟

فقلنا: كلنا نقول بقول أمير المؤمنين أعزه الله [1]!

أقول:

إن حديث المنزلة من الأحاديث الثابتة والدالة على الخلافة للإمام علي عليه السلام، وهذه الفضيلة كانت لعلي خاصة ولم تصدر من النبي الأكرم لأحد غيره.

فالنبي ﷺ كلما سنحت له الفرصة ليبين منقبة أو فضيلة لعلي وأنه الخليفة من بعده بيَّن ذلك كما بيَّن خلافته يوم الغدير يوم الحج الأكبر وبيَّنها أيضاً في مواقف عديدة منها يوم الدار أو الإنذار.

---

(١) ج٥، ص١٠٠-١٠١، ط١٤٠٣هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

بضعة النبي الأكرم

باب مناقب ـ قرابة رسول الله ﷺ

ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبي

... عن المسور بن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني.

يقول ابن حجر:

إن علياً عليه السلام أغضب فاطمة عندما خطب ابنة أبي جهل!

يقول القسطلاني:

وفي رواية: يؤذيني ما آذاها. قالوا: لواقعية تحريم إيذائه ﷺ بكل حال وعلى كل وجه.

جاء في صحيح البخاري، كتاب الخمس، باب فرض الخمس:

بعد أن جاءت فاطمة تطلب ميراثها قال لها أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: لا نورث ما تركنا صدقة! فغضبت فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فهجرت

أبا بكر، فلم تزل مهاجرته حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله ستة أشهر!

أقول:

إن هذا الغضب لم يكن آنياً فقط! بل كان لمدة ستة أشهر! إلى أن توفيت سلام الله عليها!

إذن، هذا الإيذاء كان إيذاءً للنبي!! هذا ما نفهمه من شرح القسطلاني.

فهؤلاء يريدون أن يطمسوا على عمل أبي بكر وعمر، وأنهما أغضبا فاطمة عليها السلام، فجاؤوا واختلقوا رواية زواج الإمام من ابنة أبي جهل!! ولو أننا قد فندنا ما تدعيه العامة في هذا الزواج وفي محله من كشف المتواري في صحيح البخاري، ولكن نقول:

إن كان الإمام قد آذى وأغضب فاطمة، فإن هذا الغضب والإيذاء كان آنياً ووقتياً وليس كغضبها سلام الله عليها على أبي بكر ولمدة ستة أشهر بقية حياتها!!

قال الكوراني في الكوثر الجاري: قال السهيلي: من صلى على فاطمة فقد صلى على رسول الله، لأن فاطمة قطعة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قلت: ومن صلى على الحسن والحسين، فقد صلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لأنهما قطعة من تلك البضعة [1].

---

(١) ج٦، ص٤٩٩.

سيد الشهداء

كتاب فضائل الصحابة ـ باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام

. . . عن أنس بن مالك رضي الله عنه أتي عبيدالله بن زياد برأس الحسين عليه السلام فجُعِل في طست فجعل يَنْكُت وقال في حُسْنه شيئاً فقال أنس كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان مخضوباً بالوَسمة.

قال العيني في شرحه: وعبيد الله بن زياد بن أبي سفيان. . . هو الذي ادعاه معاوية أخاً لأبيه أبي سفيان، فألحقه بنسبه، وهو الذي يقال له زياد بن أبيه، ويقال له: زياد بن سمية. . . وهي أمة كانت للحارث والد أبي بكرة نفيع. . . ويقال لعبيد الله، ابن مرجانة، وهي أمة، وقال غيره: وكانت مجوسية، وقال البخاري: وكانت مرجانة سبية من أصفهان، وكان زياد من أصحاب علي رضي الله تعالى عنه، فلما استلحقه معاوية صار من أشد الناس بغضاً لعلي بن أبي طالب وأولاده، وعبيدالله، ابنه، هو الذي سير الجيش لقتال الحسين رضي الله تعالى عنه، وهو يومئذ أمير الكوفة ليزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وكان جيشه ألف فارس، ورأسهم الحر بن يزيد

التميمي، وعلى مقدمتهم الحصين بن نمير الكوفي، ثم جرى ما جرى، فآخر الأمر قتل الحسين.

واختلفوا في قاتله، فقيل الحصين بن نمير، وقيل مهاجر بن أوس التميمي، وقيل كثير بن عبدالله الشعبي، وقيل شمر بن ذي الجوشن، وقيل سنان بن أبي أوس بن عمرو النخعي وهو الأشهر، فأخذ رأس الحسين ودفعه إلى خولي بن يزيد، وكان سنان طعنه فوقع، ثم قال لخولي احتز رأسه، فأراد أن يفعل، فأرعد وضعف، فقال له سنان: فَتَّ الله عضدك وأبان يديك، فنزل إليه فذبحه، وكان ذلك يوم الجمعة، يوم عاشوراء، سنة إحدى وستين، ثم حملوا رأس الحسين ورؤوس القتلى من أصحاب إلى عبيدالله بن زياد وهو بالكوفة، وكانت الرؤوس اثنين وسبعين رأساً، حمل خولي بن يزيد رأس الحسين، وحملت كندة ثلاثة عشر رأساً، وهوازن عشرين، وبنو تميم عشرين، وبنو أسد سبعة، ومذحج أحد عشر، وكان مع الرؤوس والسبايا شمر بن ذي الجوشن، وقيس بن الأشعث، وعمرو بن الحجاج، وعروة بن قيس، فأقبلوا حتى قدموا بها على عبيدالله بن زياد، ثم نذكر الآن ما جرى بعد أن قدموا برأس الحسين على هذا اللعين عبيد الله بن زياد:

... جعل رأس الحسين رضي الله تعالى عنه في طست... وجعل ينكت في عينيه وأنفه، فقال أنس: إني رأيت رسول الله ﷺ يلثم حيث يقع قضيبك، قال: فانقبض.

وقال السبط بن الجوزي: أما كان لرسول الله ﷺ على أنس من الحقوق أن ينكر على ابن زياد فعله ويقبح له ما وقع من قرع ثنايا الحسين بالقضيب! لكن الفحل زيد بن أرقم، فإنه أنكر عليه، فلما رآه زيد بن أرقم لاهجه عن نكثه بالقضيب، فقال له اعل بهذا القضيب عن هاتين الشفتين، فوالذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله ﷺ على هاتين الشفتين يقبلهما، ثم انفضح الشيخ يبكي، فقال له ابن زياد: أبكى الله عينيك، فوالله لو لا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك.

فقام وخرج، فسمعت الناس يقولون: والله لقد قال زيد بن أرقم قولاً لو سمعه ابن زياد لقتله. فقلت: ما الذي قال؟ قال: مر بنا وهو يقول: أنتم يا معشر العرب عبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمة وأمَّرتم ابن مرجانة، فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم، فبعداً لمن رضي الذل والعار [1]!!

يقول ابن حجر:

عن أنس: فجعل يقول بقضيب له في أنفه!

وللطبراني... في عينه وأنفه!

فقلت ـ أي زيد بن أرقم ـ: ارفع قضيبك فقد رأيت فم رسول الله ﷺ في موضعه.

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ج١٦، ص٣٣١-٣٣٢ (بتصرف).

يقول الذهبي في سير أعلام النبلاء عن يزيد بأنه افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين! واختتمها بواقعة الحَرَّة فمقته الناس ولم يبارك في عمره [1]!

وعن محمد بن أحمد بن مسمع قال: سكر يزيد فقام يرقص فسقط على رأسه فانشق وبدا دماغه.

قلت: كان قوياً شجاعاً ذا رأي وحزم وفطنة وفصاحة وله شعر جيد وكان ناصبياً [2] فظاً غليظاً جلفاً يتناول المُسكِر ويفعل المُنكَر [3].

قال ابن الجوزي:

جيء برأس الحسين بن علي فوضع بين يدي يزيد بن معاوية فتمثل بهذين البيتين، يقول:

ليت أشياخي ببدر شهدوا   جزع الخزرج من وقع الأسل
فأهلوا واستهلوا فرحاً   ثم قالوا لي بقيت لأتمثل

وفي عجز البيت الثاني اضطراب في الوزن والصحيح:

(ثم قالوا يا يزيد لا تشل)!

هذا يزيد بن معاوية خليفة المسلمين الذي لا يجوز الخروج عليه خوفاً من إراقة الدماء! هذا الذي قتل سيد شباب أهل الجنة وريحانة النبي ﷺ.

---

(١) ج٤، ص٣٨، ترجمة ٨، يزيد بن معاوية، ط١١/١٤١٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) أي منافقاً متديناً ببغضه علياً عليه السلام سموا بذلك لأنهم نصبوا له وعادوه –أي النواصب–.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٣٧.

يقول الدكتور العرينان في كتابه إباحة المدينة وحريق الكعبة في عهد يزيد:

... فيزيد لم يأمر بقتل الحسين ولا حمل رأسه إلى بين يديه ولا نكت بالقضيب على ثناياه... ولا طيف برأسه في الدنيا ولا سُبِى أحد من أهل الحسين!!

ويقول:

(إن الشيخ الغزالي) سُئل عمَّن يُصرِّح بلعن يزيد هل يحكم بفسقه... فأجاب: لا يجوز لعن المسلم أصلاً ومن لعن مسلماً فهو الملعون... ويزيد صح إسلامه وما صح قتله الحسين رضي الله عنه ولا أمر به ولا رضيه!!

ويقول:

ومع هذا فلو ثبت على مسلم أنه قتل مسلماً فمذهب أهل الحق أنه ليس بكافر، والقتل ليس بكفر بل هو معصية وإذا مات القاتل فربما مات بعد التوبة والكافر لو تاب من كفره لم تجز لعنته فكيف من تاب عن قتل... وأما الترحم عليه فجائز بل هو مستحب بل داخل في قولنا في كل صلاة اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات فإنه كان مؤمناً[1]!!

قال المسعودي في مروج الذهب:

وكان يزيد صاحب طرب وجوارح وكلاب وقرود وفهود ومنادمة

(١) صفحة (د) (ش) (ص)، الطبعة ١ / ١٤٠٣هـ، مكتبة ابن تيمية، الكويت.

على الشراب وجلس ذات يوم على شرابه وعن يمينه ابن زياد وذلك بعد قتل الحسين فأقبل على ساقيه فقال:

اسقني شربة تروي مشاشي ثم مل فاسق مثلها ابن زياد
صاحب السر والأمانة عندي ولتسديد مغنمي وجهادي

ثم أمر المغنين فغنوا به وغلب على أصحاب يزيد وعُمَّاله ما كان يفعله من الفسوق وفي أيامه ظهر الغناء بمكة والمدينة، واستعملت الملاهي وأظهر الناس شرب الشراب وكان له قرد يُكَنَّى بأبي قيس يُحضره مجلس منادمته ويطرح له متكأً وكان قرداً خبيثاً، وكان يحمله على أتان وحشية قد ريضت وذلِّلت لذلك بسرج ولجام، ويسابق بها الخيل يوم الحلبة.

ولما شمل الناس جور يزيد وعُمَّاله وعَمَّهُم ظُلمه وما ظهر من فسقه من قتله ابن بنت رسول الله ﷺ وأنصاره وما أظهر من شرب الخمور وسيره سيرة فرعون بل كان فرعون أعدل منه في رعيَّته وأنصف منه لخاصته وعامته أخرج أهل المدينة عامله عليهم وهو عثمان بن محمد بن أبي سفيان ومروان بن الحكم وسائر بني أمية [1].

ونمى فعل أهل المدينة ببني أمية وعامل يزيد إلى يزيد، فسَيَّر إليهم بالجيوش من أهل الشام عليهم مسلم بن عقبة المري الذي أخاف المدينة ونهبها وقتل أهلها وبايعه أهلها على أنهم عبيد ليزيد وسمَّاها نتنة وقد سماها رسول الله ﷺ طيبة [2]!

---

(١) المجلد ٢، ج٣، ص٦١-٦٣، فسوق يزيد وعماله، ط١/١٤٠٢هـ دار الكتاب اللبناني، بيروت.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٦٣.

قال الكوراني في الكوثر الجاري: لا يكيد أحد أهل المدينة إلا انماع كما ينماع الملح في الماء، أي ذاب وزال، وجه الشبه السرعة، كما جرى لمسلم بن عقبة، فإنه بعدما خرب المدينة لم يعش عشرين يوماً، وكذا يزيد بن معاوية الذي أمره بذلك، مات بعد أيام مذموماً إلى آخر الدهر.

أو يراد به عذاب الآخرة، ويؤيده رواية مسلم، (أذابه الله في النار) [1].

جاء في صحيح البخاري:

إبراهيم التيمي حدثني أبي قال:

خطبنا علي رضي الله عنه على منبر من آجر وعليه سيف في صحيفة مُعَلَّقة، فقال: والله ما عندنا من كتاب يُقرأ إلا كتاب الله وما في هذه الصحيفة، فنشرها فإذا فيها أسنان الإبل، وإذا فيها المدينة حرم من عير إلى كذا، فمن أحدث فيها فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً وإذا فيه ذمة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم فمن أَخْفَرَ مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً وإذا فيها من ولى قوماً بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً [2].

الصرف: الفريضة. والعدل: النافلة. أخفر: نقض العهد.

---

(١) ج٤، ص٢٣٩.

(٢) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من التعمق والتنازع والغلو في الدين والبدع.

وخلاصة القول:

أن العامة تدافع عن يزيد قاتل ريحانة النبي الكريم وسيد شباب أهل الجنة وخامس أصحاب الكساء وممن شملتهم آية المباهلة وآية المودة في القربى.

ومنهم من يقول إنه لم يثبت أن يزيد قتل الحسين! فمن أين علم المسلمون أن يزيد قتل الحسين؟! فهذه كتب التاريخ بين أيدينا مُتَّفقة على أن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان قتل الحسين عليه السلام يوم العاشر من المحرم فلماذا نرى من يدافع عن يزيد؟ هل بغضاً في الحسين أم بغضاً منهم في شيعته؟

ومنهم من يقول: لا يجوز لعن أحد ممن مات من المسلمين! ومن لعنه كان فاسقاً عاصياً لله تعالى!

ومنهم من يقول ما هو أنكى من ذلك... بل لو لم يلعن إبليس طول عمره لا يقال له يوم القيامة لم لم تلعن إبليس! ويقال لِلَّاعِن: لم لعنت؟! ومن أين عرفت أنه مطرود ملعون[1]؟!

لاحظ التَعصُّب والعِناد وما وصل إليه من حقده على الشيعة حتى أخذت أوداجه تنتفخ فقال: حتى إبليس ليس من واجب المسلم لعنه! نعم هذا ما عناه الغزالي في تعصبه الأعمى في قوله من أين عرفت أنه مطرود ملعون!

قال تعالى: ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ﴾[2].

(١) إباحة المدينة وحريق الكعبة في عهد يزيد بن معاوية، لحمد بن عريان، صفحة (ص).

(٢) الحجر: ٣٤ - ٣٥.

يقول الله تعالى في محكم كتابه وفصل خطابه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾(١).

ويقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾(٢).

ويقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾(٣).

﴿أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾(٤).

﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾(٥).

ويقول تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾(٦).

﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ﴾(٧).

﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾(٨).

---

(١) الأحزاب: ٥٧.
(٢) البقرة: ١٥٩.
(٣) النور: ٢٣.
(٤) آل عمران: ٨٧.
(٥) هود: ١٨.
(٦) النحل: ٩٨.
(٧) الحجر: ٣٥.
(٨) النور: ٧.

﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾(١).

ويقول تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾(٢).

﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِ ﴾(٣).

فعلى ضوء هذه الآيات الكريمة نرى أن الله تعالى قد لعن أقواماً في تلك الآيات، منهم إبليس عليه اللعنة.

ومن يلعن إبليس يكون متمثلاً في عبادته لله تعالى، فنحن نلعن من لعنه الله تعالى.

نلعن الظالم، نلعن من لم يحكم بما أنزل الله تعالى، نلعن من يرمي المحصنات الغافلات، نلعن إبليس الذي لعنه الله، فنكون في لعننا له في حالة عبادة لله تعالى.

فالغزالي والدكتور العرينان لا يحاولان أن يخرجا أميرهم وصاحبهم يزيد من وحل التاريخ فقط، إنما يحاولان إخراج إبليس أيضاً من حاوية اللعن.

فنحن لا نلعن إلا من لعنه الله ولا نوالي إلا من أمرنا الله تعالى بموالاته.

---

(١) ص: ٧٨.

(٢) البقرة: ١٥٩.

(٣) الإسراء: ٦٠.

فحين نقول عند قراءتنا للقرآن الكريم وقبل البدء بالقراءة (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) نعنى بذلك الشيطان المطرود الملعون من رحمة الله، فكيف لا يلعن المسلم الشيطان طيلة حياته!

جاء في المعجم الكبير للطبراني:

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين [1].

لا شك أن أهل العامة سوف يوافقونني على رواية وصحة هذا الحديث، وذلك لأنه يعني ويقصد الرافضة في ذلك! فأقول:

إن معاوية كان يسب الإمام عليه السلام! إذن فاللعن يشمل هذا الطليق!

أليس الإمام عليه السلام صحابي؟!

جاء في صحيح مسلم:

أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسب أبا التراب؟! فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبه... الحديث [2].

لاحظ أن هذا الطليق يأمر سعد بسب الإمام، لأن في مستهل الرواية جاءت كلمة (أمر)!!

---

(١) ج١٢، ص١١٠-١١١، حديث ١٢٧٠٩، ط٢، دار إحياء التراث العربي، تحقيق: حمدي السلفي.
(٢) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

يقول الأستاذ الدكتور لاشين: (أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً...) أمره بسب علي رضي الله عنه....

ويقول: ويحاول النووي تبرئة معاوية من هذا السوء.

ويعقب الدكتور لاشين بعد سرده لمزاعم النووي، فيقول: وهذا تأويل واضح التعسف والبعد، والثابت أن معاوية كان يأمر بسب علي [1].

فهؤلاء الذين لا يريدون من المسلم أن يلعن بعض الصحابة وذلك خوفاً من أن يطال أمثال هذا الطليق ابن الطليق باللعن!

وقد قرأنا ما في البخاري قول الإمام عليه السلام عندما قال في خطبته:

من أحدث في المدينة المنورة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

فالسؤال هنا: من الذي هجم على مدينة الرسول وأرعب أهلها وأباحها لجيشه ثلاثة أيام؟

أليس هو يزيد بن معاوية؟

فماذا سوف يقول أمثال الغزالي والعرينان هنا؟!

---

(١) فتح المنعم شرح صحيح مسلم، للأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ج٩، ص٣٣٣، حديث ٥٤١٣، ط١٤٢٣/١هـ، دار الشروق، القاهرة.

النبي الأكرم يدعو على معاوية

كتاب فضائل الصحابة ـ باب ذكر معاوية

... حدثنا نافع بن عمر حدثني ابن أبي مُلَيكة قيل لابن عباس هل لك في أمير المؤمنين معاوية فإنه ما أوتر إلا بواحدة قال إنه فقيه!

هذا الكتاب عنوانه كتاب (فضائل الصحابة)! وهنا جاء البخاري وقال: (باب ذكر معاوية) ولم يقل (باب فضائل أو مناقب معاوية) فتأمل!

قال العيني: من حيث إن فيه ذكر معاوية ولا يدل هذا على فضيلته، فإن قلت: قد ورد في فضيلته أحاديث كثيرة، قلت: نعم، ولكن ليس فيها حديث يصح من طريق الإسناد، نص عليه إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما، فلذلك قال: باب ذكر معاوية، ولم يقل فضيلة ولا منقبة [1].

واعلم أنه قد ورد في فضائل معاوية أحاديث كثيرة ولكن ليس فيها ما يصُح وقد اتفق أهل العامة على ذلك، ومنه ما قيل فيه إنه فقيه! كما في الرواية التي نحن بصددها.

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج١٦، ص٣٤٣.

قال ابن حجر في شرحه: عبدالله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي ما تقول في علي ومعاوية؟

فأطرق ثم قال: اعلم أن علياً كان كثير الأعداء ففتَّش أعداؤه له عيباً فلم يجدوا فعمدوا إلى رجل قد حاربه فأطروه كياداً منهم لعلي! فأشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاوية من الفضائل مما لا أصل له.

جاء في صحيح مسلم:

... عن ابن عباس قال: كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله ﷺ فتواريت خلف باب، قال: فجاء فحطأني حطأة وقال اذهب وادعُ لي معاوية. قال: فجئت فقلت هو يأكل. قال: ثم قال لي اذهب فادعُ لي معاوية. قال: فجئت فقلت هو يأكل. فقال: لا أشبع الله بطنه[1].

قال النووي في شرحه:

(حطأني)، الضرب باليد مبسوطة بين الكتفين وإنما فعل هذا بابن عباس ملاطفة وتأنيساً.

وأما دعاؤه على معاوية أن لا يشبع حين تأخَّر... أنه عقوبة له لتأخره، وقد فهم مسلم... من هذا الحديث أن معاوية لم يكن مُستحقاً للدعاء عليه، فلهذا أدخله في هذا الباب وجعله غيره من مناقب معاوية!

---

(١) كتاب البر والصلة والآداب، باب من لعنه النبي ﷺ.

لاحظ أخي الكريم أن أهل العامة يحاولون أن يجعلوا دعاء النبي الأكرم على معاوية دعاء له! ولكن اقرأ معي ما يقوله البخاري في صحيحه:

... عن عبيدالله عن ابن عمر ﵁ قال رسول الله ﷺ:

إن المؤمن يأكل في معي واحد، وإن الكافر أو المنافق فلا أدري أيهما قال عبيدالله يأكل في سبعة أمعاء[١].

قال ابن حجر في شرحه:

المعي: وهي المصارين.

وفيه أيضاً: عن أبي سعيد بن المعلى قال: كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه، فقلت يا رسول الله إني كنت أصلي، فقال: ألم يقل الله ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾[٢]"[٣].

يقول ابن حجر:

كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله ﷺ فلم أُجبه... عن شعبة فلم آته حتى صليت ثم أتيته... فقال: سلام عليك يا رسول الله، قال: ويحك ما منعك إذ دعوتك أن لا تجيبني؟

(١) تاب الأطعمة، باب المؤمن يأكل في معي واحد.
(٢) الأنفال: ٢٤.
(٣) كتاب التفسير، باب ما جاء في فاتحة الكتاب.

قوله: ألم يقل الله تعالى استجيبوا. الآية.

فقلت: بلى يا رسول الله! لا أعود إن شاء الله.

ويقول ابن حجر:

أن أجابة النبي ﷺ في الصلاة فرض يعصي المرء بتركه، وأنه حكم يختص بالنبي ﷺ!

أقول: هذا حكم من كان في حال الصلاة وهي عمود الدين!

فكيف بمن يكون جالساً على مائدة الطعام ويأكل كمعاوية؟!

فمعاوية في عدم استجابته لدعوة رسول الله ﷺ آثم لا شَكَّ في ذلك، فكيف نُفَسِّر ونُؤَوِّل الحديث بأن الدعاء له وليس عليه!

وفي سنن ابن ماجة:

ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطن، حَسْبُ الآدمي لُقَيمات يُقِمن صُلبه فإن غلبت الآدمي نفسه فثُلث للطعام وثُلث للشراب وثُلث للنفس.

وفيه أيضاً:

... إن أطولكم جوعاً يوم القيامة أكثركم شبعاً في دار الدنيا[1].

وأخيراً:

(١) كتاب الأطعمة، باب الاقتصاد في الأكل وكراهة الشبع، حديث ٣٣٤٩-٣٣٥٠.

جاء في سير أعلام النبلاء للذهبي:... محمد بن موسى المأموني صاحب النسائي قال: سمعت قوماً يُنكِرون على أبي عبدالرحمن النسائي كتاب الخصائص لعلي رضي الله عنه وتركه تصنيف فضائل الشيخين، فذكرت له ذلك فقال: دخلت دمشق والمنحرف بها عن علي كثير! فصنَّفت كتاب الخصائص رجوت أن يهديهم الله تعالى، ثم إنه صَنَّف بعد ذلك فضائل الصحابة فقيل له وأنا أسمع: ألا تخرج فضائل معاوية ﷺ؟ فقال: أي شيء أُخرج! حديث اللهم لا تُشبع بطنه! فسكت السائل[1].

وفيه أيضاً:

عن حمزة العقبي المصري وغيره أن النسائي خرج من مصر في آخر عمره إلى دمشق فسُئل بها عن معاوية وما جاء في فضائله فقال: لا يرضى رأساً برأس حتى يُفَضَّل. قال: فما زالوا يدفعون في حضنيه[2] ـ خصيتيه وهو الصحيح كما جاء في شذرات الذهب ـ حتى أُخرج من المسجد ثم حُمل إلى مكة فتوفي بها.

قال الدارقطني: خرج حاجاً فامتُحِن بدمشق وأدرك الشهادة [3].

أقول:

فلو كان الدعاء من النبي الأكرم لمعاوية لما ضُرب النسائي ولما أُخرج من

(١) ج١٤، ص١٢٩، ترجمة ٦٧، النسائي.
(٢) حضنيه: جنباه، لعل الأصح خصيتيه، كما في شذرات الذهب.
(٣) نفس المصدر السابق، ص١٣٢.

المسجد بتلك الكيفية حتى مات من أثر ذلك الضرب، وذلك عندما قال لأهل الشام (أي شيء أُخرج! حديث اللهم لا تُشبع بطنه!) قالها مستهزئاً ومؤكِّداً على أن هذا الدعاء من النبي كان على معاوية وليس له.

ومن أراد المزيد فليراجع كتابنا الذي صدر حديثاً «حسن البيان في منقبة معاوية بن أبي سفيان»، فإنك سوف تجد وتقرأ ما يثلج صدرك.



أهو غيرة من عائشة أم حسد؟!

كتاب مناقب الأنصار ـ باب تزويج النبي ﷺ

خديجة وفضلها رضي الله عنها

... عبدالله بن جعفر... عن علي رضي الله عنهم عن النبي ﷺ قال: خير نسائها مريم وخير نسائها خديجة.

... عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما غرت على امرأة للنبي ﷺ ما غرت على خديجة، هَلَكَت قبل أن يتزوجني لِما كنت أسمعه يذكرها وأَمَرَه الله أن يُبَشِّرَها ببيت من قَصَب، وإن كان لَيذبح الشاة فَيُهدي في خَلائِلِها منها ما يَسَعَهُنَّ.

... عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة من كثرة ذكر رسول الله ﷺ إياها، قالت وتزوجني بعدها بثلاث سنين وأمره ربه عز وجل أو جبريل عليه السلام أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب.

... عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما غِرت على أحد من نساء النبي ﷺ

ما غرت على خديجة، وما رأيتها ولكن كان النبي ﷺ يُكثِر ذِكرَها وربما ذبح الشاة ثم يقطِّعُها أعضاءً ثم يبعثها في صَدائِقِ خديجة فربما قلت له كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد.

... عن اسماعيل قال: قلت لعبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه بَشَّرَ النبي ﷺ خديجة قال: نعم ببيت من قَصَب لا صَخَب فيه ولا نَصَب.

أم المؤمنين خديجة بنت خويلد سلام الله عليها هذه المرأة والزوجة الحنونة المصونة والتي جاهدت وصبرت مع الرسول طيلة سنوات الدعوة إلى الله، هذه التي جعلت جميع ما كانت تملك من الأموال الطائلة تحت تَصَرُّف النبي الكريم فهي خير النساء وقد بشرها الله تعالى ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب.

هذه السيدة الجليلة التي عاش معها الرسول الأعظم وكان في عنفوان شبابه وفُتُوَّتِه، ولم يتزوج عليها لشدة حبه لها حتى بلغ الثالثة والخمسين من عمره الشريف.

وغالباً ما يكون الداعية مبتلى بقومه وأصحابه والمجتمع عموماً، فتراه يعاني ما يعاني ولكنه إذا عاد إلى داره وجد الراحة والطمأنينة، وهذا ما كان يجده النبي ﷺ عند عودته إلى داره في كنف السيدة الجليلة أم المؤمنين خديجة سلام الله عليها.

فقد كانت لرسول الله الزوجة الصالحة الحنونة، فكانت تواسيه وتحمل الهم والكل عنه، فكان يجد عندها السكن الحقيقي كما قال تعالى في محكم كتابه وفصل خطابه: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(١).

فكانت عليها السلام تبذل كل الجهد من أجل تخفيف العبء عن كاهل الرسول الأكرم حتى كانت بحق المثل الأعلى للزوجة الصالحة المؤمنة المطيعة، وكانت تذلل العقبات لزوجها من أجل نجاح دعوته إلى الله، لذا ترى نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لم يتزوج عليها حال حياتها.

قال الكوراني في الكوثر الجاري: واتفق العلماء على أن خديجة أول من آمن بعد ورقة! وأول من صلى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(٢).

وقد لاقى رسولنا الكريم بعد زواجه في المدينة من زوجاته وبالأخص من عائشة وحفصة ما أخبرنا به الله تعالى في كتابه العزيز وما جاء في كتب السِّيَر والحديث، فمن كثرة إيذائهن للرسول الأكرم وما كانتا تعيبان عليه في خديجة وتقولان أن الله زوجك وأبدلك خيراً منها! وأنها كانت عجوز حمراء الشدقين! إلى آخر ما هنالك من كلمات جارحة! فقد كان النبي الأكرم يتأثر من تلك الكلمات التي تنزل على قلبه كالجبل من ثقلها وكان يرد ويدافع عن

---

(١) الروم: ٢١.

(٢) ج٧، ص٣١ ،

هذه الزوجة التي لم يصدر منها طيلة حياتها معه ما يعكر صفو فكره أو ما يضايقه من أمور كما هو الحال مع عائشة وحفصة، وكان يقول لهن: لا والله! ما أبدلني الله خيراً منها فإنها آمنت بي حين كفر بي الناس، وواستني بمالها حين حرمني الناس... وكان لي منها ولد وقد عقمتم!

ومن يقول لزوجته العقيم ذلك (وكان لي منها ولد)، فإن ذلك يجرح مشاعرها وكأنه يرد العيب بالعيب، فهل هذا الزوج يحب تلك الزوجة ويُفَضِّلُها على غيرها؟! وبما أن الرسول الأكرم صدر منه مثل هذا الكلام فيتبين لنا أنه كان متأثراً جداً من كلام عائشة على خديجة وكان قد تأذى من ذلك.

يقول عز من قائل: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[١].

ويقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾[٢].

وفي رواية يقول البخاري:

قال النبي الأكرم مجيباً عائشة:... إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد.

(١) التوبة: ٦١.

(٢) الأحزاب: ٥٧.

يتبيَّن لنا أن الرسول الأكرم كان يذكر فضائلها ومناقبها، أي أنه يذكر لها الفضيلة تلو الفضيلة، فلم يدع فضيلة إلا قام بذكرها كي يُخرس عائشة بتلك الفضائل التي لن تنالها ولن تصل إلى درجتها!

ففضائل تلك الزوجة أم المؤمنين خديجة عليها السلام كثيرة وقد قام النبي الأكرم بسردها لعائشة ولكن البخاري كعادته أخفى عنا تلك الفضائل وقام بمحوها وبترها، وجاء لنا بكلمة [وكانت وكانت] كما جاء في الحديث الرابع الذي نحن بصدده !!

قال العيني: في رواية الكشميهني (كأن لم يكن...) أنها كانت، أي أن خديجة كانت فاضلة، وكانت عاملة، وكانت تقية، ونحوها ذلك[1].

وأقول:

غالباً ما تكون الغَيرة من الأنثى للأنثى إن كانت هذه الغيورة مثلاً غير جميلة، فيا ترى هل كانت عائشة كذلك؟!

أقول:

هذا سبب من أسباب الغيرة!

وفي صحيح البخاري أن هالة بنت خويلد أخت خديجة طرقت الباب على النبي الكريم مستأذنة فعند سماع النبي الكريم صوتها تذكر صوت أم

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج١٦، ص٣٨٥.

المؤمنين خديجة صلوات الله وسلامه عليها، فقام مسرعاً وهو يقول: اللهم إنها هالة، لا تدعوها تقف خلف الباب طويلاً، افتحوا لها الباب بسرعة!

فكم كان رسولنا الأكرم يُعِزُّ هذه السيدة العفيفة وكم كان يحمل لها في طيات قلبه من مشاعر الود والحنان، والأكثر من ذلك أنه لم ينسها طيلة حياته، فكان دائماً يذكرها ويذكر الأيام التي قضاها معها فهي في ذاكرته ومُخَيَّلَتَه، حتى أنه كان يحترم ويعز صديقات أم المؤمنين خديجة!

لاحظ أخي الكريم إلى أي درجة هو دقيق مع هذه السيدة التي كان راضياً عنها في حياته معها، فكم كان رسولنا الكريم مشتاقاً ومخلصاً لها حتى بعد وفاتها، فهي أم المؤمنين حقاً، فسلام الله عليك سيدتي.

جاء في فتح الباري لابن حجر:

قال ابن التين: يُحتمل أن لا تكون عائشة دخلت في ذلك لأنها كان لها عند موت خديجة ثلاث سنين، فلعل المراد النساء البوالغ! (يعني بذلك خير نسائها) كما جاء في الحديث الأول الذي نحن بصدده!

هذا هو دأب العامة، اللف والدوران واللعب بالحديث وتشكيله حسب رغبتهم وتحريفه عن مساره المستقيم!

أعيد وأكرر..

لِمَ لمَ ترو مثل هذه الروايات عن باقي السيدات كأم سلمة مثلاً؟!

وفي رواية تقول عائشة: (قد أبدلك الله خيراً منها) تعني بذلك نفسها! فاستنكر النبي ذلك وعنّف عائشة! وقوله يفند جميع ما ترويه العامة في حب النبي لعائشة وتفضيلها!

قال العيني ناقلاً عن الطبري: الغيرة تسامح للنساء ما يقع منهن ولا عقوبة عليهن في تلك الحالة لما جبلن عليها، ولهذا لم يزجر ﷺ عائشة عن ذلك.

قلت: فعلى هذا سكوته ﷺ على المقالة المذكورة لا يدل على أفضلية عائشة على خديجة، على أنه جاءت رواية بالرد لهذه المقالة، وهي ما رواه أحمد والطبراني من رواة ابن أبي نجيح عن عائشة أنها قالت: قد أبدلك الله بكبيرة السن، حديثة السنة، فغضب حتى قلت: والذي بعثك بالحق، لا أذكرها بعد هذا إلا بخير[1].

يقول الثعلبي في تفسيره ـ في سورة الواقعة، آية ﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ﴿٣٥﴾ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا﴾[2].

يقول المسيب بن شريك: قال: هُنَّ عجائز الدنيا أنشأهن الله عز وجل خلقاً جديداً كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكاراً، فلما سمعت عائشة قالت: وا وَجَعَا! فقال رسول الله ﷺ: ليس هناك وجع[3]!

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج١٦، ص٣٨٨.

(٢) الواقعة: ٣٥ - ٣٦.

(٣) الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي، ج٩، ص٢١٠، ط١/١٤٢٢هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

هنا أيضاً قامت غيرة عائشة، هذا ما سيقوله أهل العامة، تغار حتى في الآخرة!! راجع إن شئت ذلك تفسير القرطبي أيضاً ـ الآية ـ الواقعة:٣٥.

أقول:

ألا تعلم عائشة أن كل من يدخل الجنة يرجع شاباً؟! أم أنها تذكرت أم المؤمنين خديجة عليها السلام أيضاً فغارت! وأن النبي الأكرم كان يقصد بذلك خديجة رضوان الله تعالى عليها.

هذه ليست غيرة، بل حقد وهذا يجرنا إلى ما لا نهاية له، وهو أن أم المؤمنين خديجة عندما توفيت وانتقلت إلى الجنان وإلى ما بَشَّرَها ربها كان على النبي الأكرم أن يُوَفِّر للسيدة فاطمة عليها السلام حب والدتها وعطفها وحنانها إلى جانب دوره كأب، لذا تراه قد كبرت المسؤولية عليه وحتى لا تشعر فاطمة بفراق أمها فقد كان على الرسول أن يبذل قصارى جهده لملء ذلك الفراغ، فترى عطفه وحنانه قد زاد على تلك السيدة أعني بذلك فاطمة عليها السلام.

وبعد أن تزوج النبي الأكرم من عائشة ورأت ذلك العطف والحنان الزائد من النبي للسيدة فاطمة وبما أنها كانت تغار من أم المؤمنين خديجة ورأت أيضاً منزلة ابنة خديجة عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذت تغار من هذه السيدة أيضاً، فإن لم تكن قد رأت خديجة كما تقول هي فقد كانت ترى فاطمة وما يفعله الرسول معها من احترامه وتقديره وعطفه وحنانه المستمر لها، فاستمرت تلك الغيرة عند عائشة.

النبي يذبح على النُصُب

كتاب مناقب الأنصار ـ باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل

حدثني محمد بن أبي بكر حدثنا فضيل بن سليمان حدثنا موسى بن عقبة حدثنا سالم بن عبدالله بن عمر ﵄ أن النبي ﷺ لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح قبل أن ينزل على النبي ﷺ الوحي، فقدمت إلى النبي ﷺ سفرة، فأبى أن يأكل منها، ثم قال زيد: إني لست آكل مما تذبحون على أنصابكم، ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه، وأن زيد بن عمر كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول: الشاة خلقها الله، وأنزل لها من السماء الماء، وأنبت لها من الأرض، ثم تذبحونها على غير اسم الله. إنكاراً لذلك وإعظاماً له.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الذبائح والصيد، باب ما ذبح على النصب.

قوله: (بأسفل بلدح) هو مكان في طريق التنعيم... ويقال هو واد.

قوله: (فقدمت) بضم القاف.

قوله (إلى النبي ﷺ) كذا للأكثر، وفي رواية الجرجاني: (فقدم إليه النبي ﷺ سفرة) قال عياض: الصواب الأول.

قلت: رواية الإسماعيلي توافق رواية الجرجاني، وكذا أخرجه الزبير بن بكار والفاكهي وغيرهما، وقال ابن بطال: كانت السفرة لقريش قدموها للنبي ﷺ فأبى أن يأكل منها، فقدمها النبي ﷺ لزيد بن عمرو فأبى أن يأكل منها وقال مخاطباً لقريش الذين قدموها أولاً: إنا لا نأكل ما ذبح على أنصابكم، انتهى.

وما قاله محتمل، لكن لا أدري من أين له الجزم بذلك، فإني لم أقف عليه في رواية أحد، وقد تبعه ابن المنير في ذلك وفيه ما فيه.

قوله: (على أنصابكم) بالمهملة، جمع نصب بضمتين، وهي أحجار كانت حول الكعبة يذبحون عليها للأصنام، قال الخطابي: كان النبي ﷺ لا يأكل مما يذبحون عليها للأصنام، ويأكل ما عدا ذلك وإن كانوا لا يذكرون اسم الله عليه، لأن الشرع لم يكن نزل بعد، بل لم يَنزل الشرع بمنع أكل ما لم يذكر اسم الله عليه إلا بعد المبعث بمدة طويلة.

قلت: وهذا الجواب أولى مما ارتكبه ابن بطال، وعلى تقدير أن يكون زيد بن حارثة ذبح على الحجر المذكور فإنما يحمل على أنه إنما ذبح عليه لغير الأصنام.

وأما قوله تعالى: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ فالمراد به ما ذبح عليها للأصنام.

ثم قال الخطابي: وقيل لم ينزل على النبي ﷺ في تحريم ذلك شيء.

قلت: وفيه نظر؛ لأنه كان قبل المبعث فهو من تحصيل الحاصل، وقد وقع في حديث سعيد بن زيد الذي قدمته وهو عند أحمد: وكان ابن زيد يقول: عذ بما عاذ به إبراهيم، ثم يخر ساجداً للكعبة، قال: فمر بالنبي ﷺ وزيد بن حارثة وهما يأ:لان من سفرة لهما فدعياه فقال: يا ابن أخي لا آكل مما ذبح على النصب، قال: فما رئي النبي ﷺ يأكل مما ذبح على النصب من يومه ذلك!!

وفي حديث زيد بن حارثة عند أبي يعلى والزار وغيرهما قال: خرجت مع رسول الله ﷺ يوماً من مكة وهو مردفي، فذبحنا شاة على بعض الأنصاب فأنضجناها، فلقينا زيد بن عمرو...، فذكر الحديث مطولاً، وفيه: فقال زيد: إني لا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه.

قال الداودي: كان النبي ﷺ قبل المبعث يجانب المشركين في عاداتها، لكن لم يكن يعلم ما يتعلق بأمر الذبح، وكان زيد قد علم ذلك من أهل الكتاب الذين لقيهم.

وقال السهيلي: فإن قيل: فالنبي ﷺ كان أولى من زيد بهذه الفضيلة، فالجواب أنه ليس في الحديث أنه ﷺ أكل منها، وعلى تقدير أن يكون أكل فزيد إنما كان يفعل ذلك برأي يراه لا بشرع بلغه.

وقال العيني في شرحه: كيف وفق زيد إلى ترك أكل ذلك وسيدنا أولى بالفضيلة في الجاهلية لما ثبت من عصمته؟!

قلت عنه جوابان أحدهما أنه ليس في الحديث أنه ﷺ أكلمنها وإنما فيه أن زيداً لما قدمت إليه أبى.

ثانيها: أن زيداً إنما فعل ذلك برأي رآه لا بشرع متقدم، وإنما تقدم شرع إبراهيم عليه السلام بتحريم الميتة لا بتحريم ما ذبح لغير الله "[1].

ويقول الكوراني في شرحه: قال ابن عبدالبر: أكل منها ولما سمع ذلك الكلام من زيد لم يأكل بعده إلى أن بُعث، ولو أكل منه لا ضرر لأنه كان قبل البعثة.

ويعقب الكوراني على ذلك فيقول: وعندي أن هذا ليس بمرضي لأنه وإن كان الأمر كذلك إلا أنه كان مصوناً من الرذائل "[2].

أقول:

لاحظ شراح الرواية كيف يدورون في دائرة مغلقة وذلك لأن الرواية عندهم صحيحة لأنها جاءت في أصح الكتب عندهم وهو صحيح البخاري الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، هذا الكتاب وصاحبه الصنم

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج١٦، ص٣٩٣.
(٢) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، ج٩، ص٣٨.

الذي يعبد من دون الله ومن حيث لا يشعرون، نعم ويحاول الشراح أن يبرروا للنبي الأكرم فعلته الشنيعة وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أنهم عابوا على الرسول فعلته تلك ولكي لا أطيل عليك أيها القارئ فسآخذك معي يداً بيد ولننتقل إلى كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي، فماذا يقول:

قال موسى بن عقبة: أخبرني سالم أنه سمع أباه يحدث عن رسول الله ﷺ أنه لقي زيد بن عمرو بن نفيل أسفل بلدح وذلك قبل الوحي، فقدم إليه رسول الله ﷺ سفرة فيها لحم، فأبى أن يأكل وقال: لا آكل مما تذبحون على أنصابكم، أنا لا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه ويقول: رواه البخاري [1].

انتبه أخي القارئ الكريم إلى الرواية وقد جاء فيها (فقدم إليه رسول الله...) أي أن النبي هو الذي قدم لزيد بن عمرو ذلك اللحم المذبوح لغير الله!!!

ولكن البخاري قال: فقدمت إلى النبي سفرة، فانتبه لذلك.

وجاء في مسند أحمد بن حنبل: حدثنا عفان حدثنا وهيب حدثنا موسى بن عقبة أخبرني أنه سمع عبدالله يحدث عن رسول الله ﷺ أنه لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح وذلك قبل أن ينزل على رسول الله ﷺ الوحي فقدم إليه رسول الله ﷺ سفرة فيها لحم، فأبى أن يأكل منها، ثم قال: إني لا

---

(١) ج١، ص٧٦، ذكر زيد بن عمرو بن نفيل.

آكل مما تذبحون على أنصابكم ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه، حدث هذا عبدالله بن عمر عن رسول الله ﷺ[١].

يقول شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين!!

ويقول في رواية فضيل بن سليمان: فقدمت إلى النبي ﷺ سفرة، فأبى أن يأكل منها، وهذا من أوهام فضيل بن سليمان، والصواب ما في رواية وهيب بن خالد وغيره عن موسى بن عقبة من أن رسول الله ﷺ هو الذي قدم إلى زيد بن عمرو بن نفيل سفرة فيها لحم فأبى الأخير أن يأكل منها[٢].

(١) ج٢، ص٦٩، مسند عبدالله بن عمر بن الخطاب، ط دار الفكر العربي.

(٢) مسند أحمد بن حنبل، ج٩، ص٢٦٩-٢٧٠، حديث ٥٣٦٩، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط١/١٤١٦هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

غضب السيدة فاطمة عليها السلام على أبي بكر

كتاب المغازي ـ باب غزوة خيبر

حدثنا يحيى بن بكير... عن عائشة أن فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا نُورَث ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم في هذا المال، وإني والله لا أُغَيِّر شيئاً من صَدَقَة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن حالها التي كان عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولَأَعمَلَنَّ فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً فَوَجَدَتْ فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ستة أشهر فلما توفيت دَفَنَهَا زوجها علي ليلاً ولم يُؤذن بها أبا بكر وصَلَّى عليها وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن يبايع تلك الأشهر فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا يأتنا أحد معك كراهية لمحضر عمر، فقال عمر: لا والله لا تدخل عليهم وحدك

فقال أبو بكر وما عسيتهم أن يفعلوا بي والله لآتينهم فدخل عليهم أبو بكر فَتَشَهَّدَ علي فقال: إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ولم نَنفَس عليك خيراً ساقه الله إليك ولكنك استَبدَدت علينا بالأمر وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله ﷺ نصيباً حتى فاضت عينا أبي بكر فلما تكلم أبو بكر قال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال فلم آلُ فيها عن الخير ولم أترك أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيها إلا صنعته فقال علي لأبي بكر موعدك العشية للبيعة فلما صلى أبو بكر الظهر رَقِيَ على المنبر فتشهد وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر إليه ثم استغفر وتَشَهَّدَ علي فعظَّم حق أبي بكر وحَدَّثَ أنه لم يحمله على الذي صنع نَفَاسَة على أبي بكر ولا إنكاراً للذي فَضَّلَه الله به ولكنا نرى لنا في هذا الأمر نصيباً فاستَبَدَّ علينا فَوَجَدنا في أنفسنا فَسُرَّ بذلك المسلمون وقالوا أصبت وكان المسلمون إلى علي قريباً حين راجع الأمر المعروف.

من رواة هذه الرواية يحيى بن بكير، وهو يحيى بن عبدالله بن بكير المخزومي المصري.

قال فيه النسائي: ضعيف [1].

---

(١) الضعفاء والمتروكين، ص٢٤٨، ترجمة ٦٥٥، ط١٤٠٧/٢هـ، دار الفكر، بيروت.

وقال في موضع آخر: ليس بثقة [١].

وقال فيه أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به [٢].

يقول ابن حجر:

وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وآله ستة أشهر، هذا هو الصحيح في بقائها بعده.

ويقول:

إنها دُفِنَت ليلاً ـ أي فاطمة عليها السلام ـ وكان ذلك بوصية منها لإرادة الزيادة في التستر!

لاحظ اللعب بالألفاظ والتأويل غير المنطقي!

أقول:

في الرواية أن فاطمة عليها السلام بعد أن سألت ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله ورفض أبو بكر أن يدفع لها ذلك فقد وَجَدَت فاطمة عليه وهَجَرَته! ولم تُكَلِّمه! حتى توفيت! وأوصت الإمام علي عليه السلام أن لا يحضر أبو بكر جنازتها ولا يُصلِّي عليها! وقد نَفَّذَ الإمام وصيتها فلم يخبر القوم بوفاتها!

فماذا نقول في وَجْدِ فاطمة عليها السلام على الشيخين ولماذا لم يبايع الإمام علي عليه السلام أبا بكر طيلة هذه الشهور الست؟! ولماذا إلى يومنا هذا قبر فاطمة عليها السلام

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي، ج٣١، ص٤٠٣، ترجمة ٦٨٥٨.

(٢) نفس المصدر السابق.

مجهول وهي ابنة النبي الأكرم؟! ولماذا كان الإمام علي عليه السلام بعد وفاة سيدة النساء فاطمة عليها السلام يكره محضر عمر، فيقول لأبي بكر: ائتنا ولا يأتنا أحد معك؟!

ويقول ابن حجر: قوله: وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة، أي كان الناس يحترمونه إكراماً لفاطمة، فلما ماتت واستمر على عدم الحضور عند أبي بكر قصر الناس عن ذلك الاحترام!

قوله: كراهية لمحضر عمر... والسبب في ذلك ما ألفوه من قوة عمر وصلابته في القول والفعل! وكان أبو بكر رقيقاً لَيِّناً!

لقد قرأنا ما ذكره ابن حجر في عمر بأنه كان صلباً في القول والفعل، ولكن نقول إن كراهة الإمام حضور عمر وهو الأقرب إلى روح الرواية لأنه بالأمس كان قد هَجَمَ على دار فاطمة وقام بإشعال النار وأراد إحراق البيت على فاطمة وبنيها فكيف بعلي بعد كل ما جرى وصدر من عمر أن يلتقي به وبهذه المدة البسيطة وينسى تلك الجريمة الشنعاء؟!

فاقرأ معي أخي الكريم ما جاء في تاريخ الطبري:

قال أبو بكر... إني لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن وددت أني تركتهن... فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وإن كانوا قد غَلَّقوه على الحرب[1]!

ويقول ابن تيمية في منهاج السنة ج٤، ص٢٢٠، ط دار الكتب العلمية، بيروت:

---

(١) المجلد ٢، ج٣، ص٢١٥، ذكر أسماء قضاته وكتابه، ط١٤٠٧/٢هـ، عز الدين، بيروت.

إن أبا بكر كَبَسَ بيت فاطمة لينظر هل فيه شيء من مال الله!!!

وكبسوا دار فلان، أي: أغاروا عليه فجأة.

وفي أنساب الأشراف للبلاذري، يقول:

بعث أبو بكر عمر بن الخطاب إلى علي... حين قعد عن بيعته وقال: ائتني به بأعنف العنف[1]!

وفي الإمامة والسياسة:

إن أبا بكر... تَفَقَّدَ قوماً تخلَّفوا عن بيعته عند علي كَرَّمَ الله وجهه، فبعث إليهم عمر فجاء فناداهم وهم في دار علي فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها، فقيل له يا أبا حفص إنَّ فيها فاطمة! فقال: وإن[2]!

يقول الكوراني في كتابه الكوثر الجاري:... أن علياً لم يكن بايع، ويؤيده ما رواه مسلم عن الزهري أن رجلاً سأله لم يبايع علياً قبل موت فاطمة؟ قال: لا، ولا أحد من بني هاشم، وما رواه ابن حبان أن هذه مبايعة عامة بأنها أي بين العامة غير مقيد، وأي معنى لمبايعته سراً[3]؟

وجاء في الكتاب المصنف لابن أبي شيبة:

---

(١) ج١، ص٥٨٧، أمر السقيفة، ط٣، دار المعارف، مصر.

(٢) ج١، ص١٩، كيف كانت بيعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ط١/١٤٠٥هـ دار المنتظر، بيروت.

(٣) ج٧، ص٢٧٩.

حدثنا محمد بن بشر أخبرنا عبيدالله بن عمر حدثنا زيد بن أسلم عن أبيه أسلم أنه حين بويع لأبي بكر بعد رسول الله ﷺ كان علي والزبير يدخلان على فاطمة بنت رسول الله ﷺ فيشاورونها ويرتجعون في أمرهم، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب خرج حتى دخل على فاطمة فقال:

يا بنت رسول الله ﷺ والله ما من أحد أحب إلينا من أبيك وما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك وأيم الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك إن أمرتهم أن يحرق عليهم البيت فلما خرج عمر جاؤوها فقالت تعلمون أن عمر قد جائني وقد حلف بالله لئن عدتم ليحرقن عليكم البيت وأيم الله ليمضين إلى ما حلف عليه...»[1].

ولهذه الأسباب كره الإمام علي عليه السلام محضر عمر مع أبي بكر وليس كما ادعى وزعم ابن حجر! هذا على فرض صحة الرواية!

---

(١) المصنف في الأحاديث والآثار، لعبدالله بن محمد بن أبي شيبة، المتوفى ٢٣٥هـ، ج٧، ص٤٣٣، حديث ٣٧٠٣٤، ما جاء في خلافة أبي بكر وسيرته في الردة، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

الرسول الأكرم يلعن المتخلف عن جيش أسامة

كتاب المغازي ـ باب غزوة زيد بن حارثة

. . . عن ابن عمر ﵁ قال: أَمَّر رسول الله ﷺ أسامة على قوم فطعنوا في إمارته فقال: إن تطعنوا في إمارته فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله، وأَيْمُ الله لقد كان خليقاً للإمارة وإن كان من أَحَبِّ الناس إليَّ وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده.

يقول الكوراني في الكوثر الجاري: كان ـ أسامة ـ صغير السن... (خليقاً) أي جديراً لايقاً من الخلافة... (لمن أحب الناس إلي) بعضهم، فلا يلزم تفضيله على غيره مثل فاطمة وابنيها[1].

طالما أن كبار الصحابة كانوا تحت إمرة زيد أو ابنه أسامة فسوف تقرأ أنهم كانوا يطعنون في تلك الإمرة، فزيد بن حارثة كان أميراً في سبع غزوات وجُلُّ الصحابة كانوا تحت إمرته، والنبي الأكرم هنا يُوَضِّحُ أنهم كانوا قد طعنوا في إمرة زيد وكذلك ابنه أسامة أيضاً طعنوا في إمارته وقبل وفاته ﷺ.

(١) ج٧، ص٢٨٢.

قال الطبري:

كان النبي ﷺ قد ضرب بعث أسامة فلم يستتب لوجع رسول الله... وقد أكثر المنافقون في تأمير أسامة حتى بلغه فخرج النبي ﷺ على الناس عاصباً رأسه من الصداع... فقال:... قد بلغني أن أقواماً يقولون في إمارة أسامة ولعمري لئن قالوا في إمارته لقد قالوا في إمارة أبيه من قبله وإن كان أبوه لخليقاً للإمارة وإنه لخليق لها فأنفِذوا بعث أسامة وقال: لعن الله الذي يتخذون قبور أنبيائهم مساجد[1]!

تمهل أخي الكريم ولاحظ ما يقوله الطبري (فأنفذوا بعث أسامة) وقال (لعن الله الذي يتخذون قبور أنبيائهم مساجد)!

ألم تسأل نفسك أخي العزيز ما الربط بين (بعث أسامة) وبين (الذين يتخذون قبور أنبيائهم مساجد)؟!

طبعاً لا صلة ولا ربط بينهما!

إذن ما هو الصحيح ما دامت هذه الرواية مبتورة؟

قال المجلسي في البحار أن النبي الأكرم قال:

نَفِّذوا جيش أسامة! لعن الله من تأخر عنه[2]!

---

(١) المجلد ٢، ج٣، ص٩٣، أحداث سنة إحدى عشرة، ط١٤٠٧/٢هـ بيروت.

(٢) بحار الأنوار، ج٢٧، ص٣٢٤، كتاب الإمامة، ط١٤٠٣/٣هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

لاحظ الجمل والترابط فيما بينها.. نعم هذا هو الصحيح ولكن الطبري حَرَّفَ الكَلِمَ عن مواضعه وهذا هو دأب أهل العامة في نقلهم للرواية. ولنقرأ أيضاً ما يقوله شيخ النواصب ابن تيمية في منهاجه:

قال الرافضي: وقال رسول الله ﷺ في مرض موته مرة بعد أخرى مكرراً لذلك أنفذوا جيش أسامة، لعن الله المُتَخَلِّف عن جيش أسامة...[1].

يقول ابن تيمية في جوابه ورَدِّه على العَلَّامة الحلي:

... لم ينقل أحد من أهل العلم أن النبي ﷺ أرسل أبا بكر أو عثمان في جيش أسامة، وإنما روي ذلك في عمر[2].

ويقول أيضاً:

فإنه جَهَّزَ جيش أسامة قبل أن يمرض، فإنه أَمَّرَه على جيش عامَّتهم المهاجرون منهم عمر بن الخطاب في آخر عهده ﷺ[3].

نلاحظ أن ابن تيمية لم يتطرق إلى جملة (لعن الله المتخلف عن جيش أسامة) لا من بعيد ولا من قريب! أي أن شيخ النواصب كان مُسَلِّماً بأن ذلك اللعن صدر من نبي الأمة ﷺ في حين أننا قرأنا في تاريخ الطبري (لعن الله الذين يتخذون قبور أنبيائهم مساجد!).

---

(١) منهاج السنة، المجلد ٢، ج٣، ص١٢١.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) نفس المصدر السابق، ص١٢٢.

قال الكوراني في الكوثر الجاري: وكان في عسكره أبو بكر وعمر، والذي طعن في إمارته عياش بن ربيعة المخزومي[1].

قال ابن حجر في شرحه باب بعث أسامة بن زيد من كتاب المغازي:

وكان ممن انتدب مع أسامة كبار المهاجرين والأنصار، منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسعد وسعيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن أسلم فتكلم في ذلك قوم منهم عياش بن أبي ربيعة المخزومي... ثم اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال:

أنفذوا بعث أسامة فجهزه أبو بكر بعد أن استخلف[2]!

أقول:

وقد أنكر ابن تيمية في رده على ابن المطهر أن يكون أبو بكر من جملة بعث أسامة، في حين أن ابن حجر يقر بأن أبا بكر وعمر هما من جملة من كان في بعث أسامة!

قال العيني:... لم يبق أحد من المهاجرين الأولين والأنصار إلا انتدب في تلك الغزوة، منهم، أبو بكر، وعمر بن الخطاب، وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، وغيرهم، فتكلم قوم وقالوا: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين!

فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً، فخرج وقد عصب على رأسه عصابة قطيفة، فصعد المنبر...[3].

(١) ج٧، ص٣٩٧.

(٢) فتح الباري، ج٨، ص١٨٩، حديث ٤٤٦٩.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج١٨، ص٩٨، كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ أسامة.

ويحاول ابن حجر أن يختصر في الحديث عن هذا البعث فتراه يتصرف في الحديث ويقول:

(فجهز أبو بكر هذا البعث بعد أن استخلف)! ويحاول أن لا يضع النقاط على الحروف محاولاً الهروب من التفاصيل.

ويقول:

بدأ برسول الله ﷺ وجعه يوم الأربعاء فأصبح يوم الخميس فعقد لأسامة فقال: أُغز في سبيل الله وسر إلى موضع مقتل أبيك فقد وليتك هذا الجيش فذكر القصة وفيها (لم يبق أحد من المهاجرين الأولين إلا انتدب في تلك الغزوة منهم أبو بكر وعمر) ولما جَهَّزَه أبو بكر بعد أن استخلف سأله أبو بكر أن يأذن لعمر بالإقامة فأذن!

وعلى كل حال:

لقد حاول هؤلاء أن لا يدعوا النبي ﷺ أن يكتب ذلك الكتاب الذي فيه هداية الأمة وإلى الأبد وقد نجحوا في ذلك، فما كان من النبي إلا أن جعلهم تحت إمرة أسامة لكي يخلي المدينة منهم حتى يستقيم الأمر للإمام علي عليه السلام، ولكنهم أيضاً رفضوا الانصياع لتلك الأوامر النبوية فتأخروا عن الجيش وأخرجوا أنفسهم من ذلك البعث ومكثوا في المدينة لنيل مآربهم التي دبروها بليل.

إتيان النساء في أدبارهن عن ابن عمر

كتاب التفسير ـ باب نساؤكم حرث لكم

... عن ابن عمر ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ قال: يأتيها في......!

قال ابن حجر في شرحه:

قال أبوبكر بن العربي في سراج المريدين: أورد البخاري هذا الحديث في التفسير، فقال: يأتيها في وترك بياضاً! والمسألة مشهورة، صنف فيها محمد بن سحنون جزءاً وصنف فيها ابن شعبان كتاباً، وبيّن أن حديث ابن عمر في إتيان المرأة في دبرها... أخرجها إسحاق بن راهويه في مسنده وقال: نزلت في إتيان النساء أدبارهن....

وقال ابن العربي: وهذا الذي استعمله البخاري نوع من أنواع البديع [1] يسمى الاكتفاء!!

قال الكوراني في الكوثر الجاري: ورواه الحميدي في فرجها، أي سواء

(١) علم البديع، علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ورعاية وضوح الدلالة، أي الخلو عن التعقيد المعنوي ـ التعريفات للجرجاني.

كانت المرأة مستلقية أو نائمة على وجهها رداً على اليهود.

يقول محقق الكتاب في الهامش: ووقع في الجمع بين الصحيحين للحميدي: يأتيها في الفرج، وهو من عنده بحسب ما فهمه[١]!

وعلى هذا يكون إتيان النساء في أدبارهن جائزاً عند أهل العامة طالما البخاري قد رواه في صحيحه.

جاء في الموسوعة الفقهية الصادرة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية:

ذهب جمهور الفقهاء بجواز استمتاع الزوج بظاهر دبر زوجته ولو بغير حائل بشرط عدم الإيلاج... ولا يحل وطء الزوجة في الدبر[٢].

وفيه أيضاً: من فعل اللواط في عبده أو أمته أو منكوحته، لا يجب عليه الحد باتفاق الحنفية، وإنما يعزر لارتكابه المحظور.

وفيه: إتيان الرجل حليلته من زوجة أو أمة، فلا حد، بل يؤدب كما عند المالكية[٣].

الحاصل: إن أردت المزيد راجع فتح الباري لابن حجر، ج٨، ص٢٣٤-٢٣٧.

---

(١) ج٨، ص٣٦.

(٢) ج٢، ص٢٣٨-٢٣٩، الاستمتاع بدبر الزوجة ووطء الزوجة في دبرها مادة (دبر)، ط٢/١٤١٠هـ، ذات السلاسل، الكويت.

(٣) نفس المصدر السابق، ج٣٥، ص٣٤١، مادة (لواط).

ارتداد الصحابة

كتاب التفسير ـ باب وكُنْتُ عليهم شهيداً ما دُمْتُ فيهم

... عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خطب رسول الله ﷺ فقال: يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله حُفاة عُراة غُرْلاً، ثم قال ﴿كما بدأنا أول خلق نُعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين﴾ إلى آخر الآية.

ثم قال: ألا وإن أول الخلائق يُكسَى يوم القيامة إبراهيم ألا وإنه يُجاء برجال من أُمتي فيُؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أُصَيحابي! فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم فيقال إن هؤلاء لم يزالوا مرتدِّين على أعقابهم منذ فارقتهم!

لقد ارتد الصحابة بعد وفاة الرسول الأكرم مباشرة!

نعم، قال أنس: ما نفضنا أيدينا من تراب قبر رسول الله ﷺ حتى أنكرنا قلوبنا[1]! إسناده صحيح على شرط الشيخين.

---

(١) العواصم من القواصم للقاضي أبي بكر بن العربي، الهالك ٥٤٣هـ، ص٤٩، قاصمة الظهر، ط١/١٤٢٤هـ،

نعم، لقد أصاب هؤلاء الصحابة ما أصاب الأمم الأخرى في ارتدادهم، والروايات كثيرة جداً بخصوص ارتداد الصحابة وطرقها كثيرة أيضاً.

أراد النبي من ذلك القول كما في الرواية أن يذكر الصحابة بأن الصحبة له لا تكفي لنجاتهم من نار جهنم لو أحدثوا بعده وجاءوا بأمور مخالفة للشريعة والسنة، فأهل العامة ينزهون الصحابة ويعطوهم العصمة من حيث لا يشعرون، في حين أنهم قد سلبوها من النبي الأكرم!! وكذلك كل عمل يقوم به الصحابي ولو كان منافياً للشريعة وسنة النبي، يقومون بتأويله وتزييفه، وكذلك يغضون عن ذكر أي قدح في صحابي، ولا يقبلون الطعن في أحد منهم، وكأنهم النخبة المميزة! والقدوة الحسنة، فسواء كان قدوتك عمر بن الخطاب أو حاطب بن أبي بلتعة أو معاوية بن أبي سفيان فالجميع عندهم عدول، والأنكى من ذلك أن جميع ما يصدر من الصحابي من قول أو فعل يعتبر فتوى بحد ذاته، ولو كان هذا مناف لقول وعمل النبي كما ذكرنا.

يقول الكوراني في الكوثر الجاري:... وإنه يجاء برجاء من أمتي هم الذين آمنوا به ورأوه لقوله (أصحابي) فيؤخذ بهم ذات الشمال، أي طريق جهنم أعاذنا الله منها... قوله (أصحابي) على أنهم كانوا من الصحابة، كيف لا وقد قال (مذ فارقتهم)، فمن قال لم يكونوا من الصحابة، بل من المؤلفة فقد خلط؛ لأن المؤلفة أيضاً من الصحابة!

المطبعة العصرية، بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب. وقد رواه أيضاً ابن كثير في البداية والنهاية، ج٥، ص٢٧٣-٢٧٤، ما أصاب المسلمين من المصيبة بوفاته ﷺ. ويقول ابن كثير: رواه الترمذي وابن ماجة.

ثم قال: أولم يكونوا مرتدين من الدين؟! بل قصروا في بعض الحقوق.

قلت: قد غفل هذا عن قوله في الرواية الأخرى (قد بدلوا بعدك، فأقول سحقاً لمن بدل بعدي)[١].

أقول:

بعد قراءة هذه الحديث هل يَتَجَرَّأ مُسلم يخاف الله تعالى أن يقول بعدالة جميع الصحابة، وهل يجوز للمسلم أن يأخذ معالم دينه من جميع الصحابة؟!



(١) ج٨، ص١٠٠.

العصبية الجاهلية عند أبي بكر

كتاب التفسير ـ باب قوله

﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ ﴾

وقرأ عمر فامضوا إلى ذكر الله

... عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فأنزلت عليه سورة الجمعة ﴿ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ﴾ قال قلت: من هم يا رسول الله فلم يراجعه حتى سأل ثلاثاً وفينا سلمان الفارسي وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال أو رجل من هؤلاء.

قال ابن حجر:

وقرأ عمر فامضوا إلى ذكر الله... عن إبراهيم قال: قيل لعمر: إن أُبي بن كعب يقرؤها (فاسعوا)، قال: أما أنه أعلمنا وأقرؤنا للمنسوخ وإنما هي فامضوا!

لاحظ أخي الكريم التحريف.

قال ابن حجر:

قوله (وضع رسول الله ﷺ يده على سلمان) في رواية العلاء عن أبيه عن أبي هريرة (يده على فخذ سلمان).

قوله (لو كان الإيمان عند الثريا) هي نجم معروف.

قوله (لناله رجال ـ أو رجل ـ من هؤلاء)... قال القرطبي: وقع ما قاله ﷺ عياناً فإنه وجد منهم من اشتهر ذكره من حُفَّاظ الآثار والعناية بها ما لم يشاركهم فيه كثير من أحد غيرهم. انتهى.

يقول الكوراني في الكوثر الجاري: وفي هذا منقبة جليلة للفرس وفي تعيين الثريا إشارة إلى غاية سعيهم لكسب المعارف، وكذا وقع، ولم يوجد بعد القرن الثاني أكثر علماً منهم، وناهيك الكتب الستة في الحديث التي هي مدار أكثر الأحكام [1].

أقول:

الشيء بالشيء يذكر، أخرج مسلم في صحيحه:

... عن عائذ بن عمرو أن أبا سفيان أتى على سلمان وصُهَيب وبلال في نفر فقالوا: والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها. قال: فقال أبو بكر: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟! فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال: يا أبا

(١) ج٨، ص٣١١.

بكر لعلك أغضبتهم! لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك! فأتاهم أبو بكر فقال: يا اخوتاه أغضبتكم؟ قالوا: لا يغفر الله لك يا أخي [١]!

قال النووي في شرحه:

وهذا الإتيان لأبي سفيان كان وهو كافر في الهدنة بعد صلح الحديبية، وفي هذا فضيلة ظاهرة لسلمان!

أقول:

كان هذا القول لأبي سفيان قبل أن يدخل الإسلام، أي أنه كان مشركاً فكيف يقف ابن أبي قحافة مدافعاً عنه وقد أخذته حمية الجاهلية فبانت على فلتات لسانه حيث قال: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم!

نعم.. ما زال ابن أبي قحافة يرى أبا سفيان بمنظار الجاهلية المترسبة في قلبه سيداً لقريش! فلا يجوز خدش عاطفته والطعن فيه!

وأقول:

لقد تَحَرَّكَت غيرة ابن أبي قحافة على أبي سفيان وذلك لأن هذا الأخير عربي ومن قريش في حين رأى أن سلمان فارسي وبلال حبشي وصهيب رومي!

---

(١) كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل سلمان وصهيب وبلال.

هذه هي الخلاصة، وكذلك لو كان أبو جهل أو أمية بن خلف في الموقف نفسه لسمعنا من أبي قحافة الاعتراض نفسه!

وخوفاً من الخروج عن الموضوع أعود وأقول:

إن النبي الأكرم كان واثقاً في جوابه لأبي بكر فقال له: لعلك أغضبتهم وأمره أن يعتذر إليهم مما صدر منه تجاههم وذلك لأن النبي الكريم يعرف سلمان حق المعرفة وأن سلمان لا يخرج منه إلا الحق.

وأقول:

إنه في السنة الخامسة من الهجرة كانت غزوة الأحزاب وهي الخندق، وكان عدد المشركين ما يقارب العشرين ألفاً وكان عدد المسلمين ثلاثة آلاف، وسأل النبي ﷺ أصحابه وشاورهم في الأمر فقال سلمان رضوان الله تعالى عليه: يا رسول الله كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا فَسُرَّ النبي الكريم من هذه الفكرة وأمر أصحابه بحفر الخندق وكان سلمان قد أعطاهم كيفية عمل ذلك وبالقياسات المحددة فاختلف المهاجرون والأنصار كل يقول سلمان منا فما كان من النبي الأكرم إلا أن قال سلمان منا أهل البيت.

وبفضل الله تعالى وبفضل فكرة سلمان المحمدي بحفر الخندق وبفضل سيف الإمام علي عليه السلام انتصر المسلمون في تلك المعركة، ولا ننسى أيضاً أن عمر بن الخطاب فَضَّلَ العرب على العجم في العطاء ومنعهم من الدخول إلى المدينة وما إلى ذلك من سياسات عنصرية ما أنزل الله تعالى بها من سلطان.

يقول تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[(١)].

قال ابن أبي الحديد في نهج البلاغة:

... أما عمر فإنه لما ولي الخلافة فَضَّلَ بعض الناس على بعض فَفَضَّلَ السابقين على غيرهم وَفَضَّلَ المهاجرين من قريش على غيرهم من المهاجرين وفضَّل المهاجرين كافة على الأنصار وفضَّل العرب على العَجَم... "[(٢)].

أقول:

بما أن أبا بكر لم يقبل ما سمعه من الصحابة ومنهم سلمان في أبي سفيان، فكيف به إذا أصبح هذا الأخير مسلماً؟!

بالطبع فإن عمر سَيُفَضِّلُه على سلمان لأنه كان على نهج صاحبه فتأمل ذلك.

---

(١) الحجرات: ١٣.

(٢) المجلد ٤، ج٨، ص١١١، ومن كلام له عليه السلام لما عوتب على التسوية في العطاء، ط١٩٦٠م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

كذب عائشة وحفصة على النبي

كتاب التفسير ـ باب

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾

... عن عائشة ﵂ قالت: كان رسول الله ﷺ يشرب عسلاً عند زينب ابنة حجش و يمكث عندها فواطيت أنا وحفصة على أَيَّتُنَا دخل عليها فلتقل له أكلت مغافير إني أجد منك ريح مغافير. قال لا ولكني كنت أشرب عسلاً عند زينب ابنة جحش فلن أعود له وقد حلفت لا تُخبري بذلك أحداً.

ورد هذا الحديث في البخاري في كتاب الطلاق، باب ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ﴾، وكتاب الإيمان والنذور، باب إذا حرم طعاماً، وكتاب الحيل، باب ما يكره من احتيال المرأة مع الزوج.

قال العيني في شرحه: (فواطيت) أي اتفقت أنا وحفصة بنت عمر بن الخطاب عن أيتنا دخل عليها... فإن قلت: كيف جاز لعائشة وحفصة الكذب والمواطئة التي فيها إيذاء رسول الله ﷺ؟ قلت: كانت عائشة صغيرة مع أنها

وقعت منهما من غير قصد الإيذاء، بل على ما هو من جبلة النساء في الغيرة على الضرائر ونحوها[1]!!

قال ابن حجر:

واختلف في المراد بتحريمه ففي حديث عائشة... أن ذلك بسبب شربه ﷺ العسل عند زينب بنت جحش.

ووقع عند سعيد بن منصور بإسناد صحيح إلى مسروق قال: حلف رسول الله ﷺ لحفصة لا يقرب أَمَتَهُ.

وقال هي علي حرام. فنزلت الكفارة ليمينه وأمر أن لا يُحَرِّمُ ما أَحَلَّ الله!

ويقول ابن حجر:

عن عمر قال: قال رسول الله ﷺ لحفصة لا تُخبِري أحداً أن أم إبراهيم علي حرام!

قال: فلم يَقرَبها حتى أخبرت عائشة!

وأخرج الطبراني:

... عن أبي هريرة قال: دخل رسول الله ﷺ بمارية ببيت حفصة فجاءت فوجدتها معه فقالت: يا رسول الله في بيتي تفعل هذا معي دون نساءك!

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج١٩، ص٣٥٨.

أقول:

إن عائشة وحفصة كانتا قد شَكَّلَتَا حِزباً واحِداً واتَّفَقَتا على المؤامرة على رسول الله ﷺ!

وإن عائشة وحفصة كذبتا عندما قالتا إنهما يشمان رائحة المغافير، وذلك بغية التفريق بينه وبين زوجه، وكان هذا كما نعلم بدافع الغيرة والبغض! نعم! وقد يرد هنا سؤال: لعل بعض المعالم قد طَمَسَتها عائشة بدافع البغض والغيرة والحسد من أشخاص أُخَر مثل الإمام علي عليه السلام!

وأخيراً قول النبي الأكرم لحفصة (لا تخبري بذلك أحداً) فقد خالفت قول النبي وأخبرت صاحبتها بالأمر! أي أن حفصة تآمرت مع امرأة عادية على رسول الله وخير البشر الذي له اتصال بالملأ الأعلى! ألم تعلم حفصة أن جبريل سوف يخبر النبي إذا أفشت السر؟! ألم تكن تعتقد بنبوة محمد ﷺ؟!! ألم يكن اتصاله بالله تعالى وعن طريق الوحي حاجزاً عن إفشاء سر رسول الله ﷺ لعائشة؟!

اللغر المحير

كتاب التفسير ـ باب سورة قل أعوذ برب الفلق

حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا سفيان عن عاصم وعبده عن زر بن حبيش قال: سألت أبي بن كعب عن المعوذتين فقال: سألت النبي ﷺ فقال: قيل لي، فقلت، فنحن نقول كما قال رسول الله ﷺ.

* * *

باب سورة قل أعوذ برب الناس

حدثنا علي بن عبدالله، حدثنا سفيان، حدثنا عبده بن أبي لبابة عن زر بن حبيش، وحدثنا عاصم عن زر قال: سألت أبي بن كعب قلت أبا المنذر إن أخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا، فقال أبي: سألت رسول الله ﷺ فقال لي: قيل لي فقلت، قال: فنحن نقول كما قال رسول الله.

الدال على الخير كفاعله، وهنا أود أن أتوجه بالشكر لأحد الأصدقاء الكرام الذي نبهني على هذا المورد، سائلاً الله تعالى أن يشركه في الثواب وأن يتقبل منا ومنه بأحسن القبول.

يقول ابن حجر: قوله (يقول كذا وكذا) هكذا وقع هذا اللفظ مبهماً وكأن بعض الرواة أبهمه استعظاماً له، وأظن ذلك من سفيان....

أقول: هذا الحديث لغز وطلاسم والشرح كذلك، وهذا قول أبلغ العرب وأفصح من نطق بالضاد، نعم! ترك بين أيدينا لغزاً محيراً وعلينا فك رموزه!

والسبب في هذه الحيرة هو البخاري، فكعادته يبتر ويموه على بعض الأمور في الحديث ويروي بالمعنى كثيراً.

فلنذهب إلى شيخ من شيوخ البخاري وهو الحميدي، ولنرى ماذا يقول في مسنده؟

حدثنا الحميدي قال: حدثنا سفيان قال حدثنا عبده بن أبي لبابة وعاصم بن بهدلة أنهما سمعا زر بن حبيش يقول: سألت أبي بن كعب عن المعوذتين فقلن: يا أبا المنذر إن أخاك ابن مسعود يحكهما من المصحف، قال: إني سألت رسول الله ﷺ، قال: قيل لي: قل، فقلت، فنحن نقول كما قال رسول الله ﷺ[1].

يقول محقق المسند حبيب الرحمن الأعظمي: أخرجه البخاري ولم يصرح بما كان يصنع ابن مسعود[2].

---

(١) المسند لعبدالله بن الزبير الحميدي، المتوفى ٢١٩هـ، ج١، ص١٨٥، ح٣٧٤.

(٢) نفس المصدر السابق.

اتهام النبي بالنسيان!!

كتاب فضائل القرآن ـ باب نسيان القرآن

... عن عائشة رضي الله عنها قالت سمع النبي ﷺ رجلاً يقرأ في المسجد فقال يرحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية من سورة كذا!

... عن عائشة قالت: سمع رسول الله ﷺ رجلاً يقرأ في سورة بالليل فقال: يرحمه الله لقد أَذْكَرَني كذا وكذا آية كنت أُنسيتها من سورة كذا وكذا!!

قال العيني:... في نسيان القرآن ذنب عظيم، ومن السلف من جعل ذلك من الكبائر [1]!!

قال ابن حجر:

قال الإسماعيلي: النسيان من النبي ﷺ لشيء من القرآن يكون على قسمين:

أحدهما: نسيانه الذي يتذكره عن قرب! وذلك قائم بالطباع البشرية وعليه يدل قوله ﷺ في حديث ابن مسعود في السهو (إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون)!

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج٢٠، ص٧٣.

والثاني: أن يرفعه الله عن قلبه على إرادة نسخ تلاوته وهو المشار إليه بالاستثناء في قوله تعالى ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾[١].

قال: فأما القسم الأول فعارض سريع الزوال الظاهر قوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[٢].

وأما الثاني، فداخل في قوله تعالى ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾....

أقول:

النبي الكريم ينسى آيات من القرآن الكريم وهو بحاجة إلى مَن يُذَكِّرُه بها!

إذن.. أهل العامة يُجَوِّزون النسيان على الأنبياء عموماً!

لقد تمادى أهل العامة في مَهانة رسولنا الأكرم حيث قالوا إن النبي سجد سجدة السهو!

إنه قبل تكبيرة الإحرام والشروع في الصلاة تَذَكَّرَ أنه جُنُب ولم يغتسل!

وإنه يُخَيَّل إليه أنه صنع شيئاً ولم يصنعه! أي أنه تأثَّر بالسِّحر!

فإذا كان الرسول الأكرم ينسى من القرآن الذي نزل عليه وجاء به فكيف بالعوام؟!

---

(١) الأعلى: ٦ – ٧.

(٢) الحجر: ٩.

البخاري يروي عن النواصب

كتاب اللباس ـ باب لبس الحرير

... عن عمران بن حطان قال: سألت عائشة عن الحرير فقالت ائتِ ابن عباس فَسَله قال فسألته فقال سَل ابن عمر قال فسألت ابن عمر فقال أخبرني أبو حفص يعني عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قال إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة فقلت صدق وما كذب أبو حفص على رسول الله ﷺ.

اعلم أن عمران بن حطان هذا الخارجي له في البخاري روايتان:

الأُولَى التي نحن بصددها والرواية الثانية في باب نقض الصور.

قال ابن حجر:

وعمران هو السدوسي، كان أحد الخوراج من العقدية! بل هو رئيسهم وشاعرهم وهو الذي مَدَحَ ابن ملجم قاتل علي بالأبيات المشهورة!!

ويقول ابن حجر:

وإنما أخرج له البخاري على قاعدته في تخريج أحاديث المبتدع إذا كان صادق اللهجة متديناً!!

وقد قيل إن عمران تاب من بدعته وهو بعيد!! انتهى.

قال العيني: عمران بن حطان كان رئيس الخوارج وشاعرهم، وهو الذي مدح ابن ملجم قاتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالأبيات المشهورة، فإن قلت: كان تركه من الواجبات، وكيف يقبل قول من مدح قاتل علي رضي الله تعالى عنه، قلت: قال بعضهم: إنما أخرج له البخاري على قاعدته في تخريج أحاديث المبتدع إذا كان صادق اللهجة متديناً، انتهى.

قلت: ليس للبخاري حجة في تخريج حديثه، ومسلم لم يخرج حديثه، ومن أين كان له صدق اللهجة وقد أفحش في الكذب في مدحه ابن ملجم اللعين، والمتدين كيف يفرح بقتل مثل علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى يمدح قاتله[1].

واعلم أن عمران بن حطان أنشد شعراً يمدح عبدالرحمن بن ملجم لعنه الله قاتل الإمام علي عليه السلام!

فقد جاء في الكامل للمبرد:

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج٢٢، ص١٩-٢٠.

يا ضَرِبَـةً من تَقِيٍّ ما أراد بها إلّا لِيَبلُغ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكُـــرُه يَومـاً فَأَحسَبـه أوفَـى البَرِيَّـة عند الله ميزانا!!

(وقد رد على ذلك) الفقيه الطبري فقال:

يا ضَرِبَـة مِن شَقِيٍّ ما أراد بها إلا لِيَهدِم من ذي العرش بُنيَانا
إني لأذكُـــرُه يَومـاً فَأَلعَنُـهُ إيهاً وألـعَـنُ عِـمـرانَ بن حِطّانا

وحاصل الكلام أن البخاري الذي كان قبل أن يُدَوِّن الحديث يسبغ الوضوء! ويُصَلِّي ركعتين! ومن ثم يكتب ما سمعه من حديث!.. يكتب لهذا الخارجي الذي هو من أهل النار كما أورد ذلك في صحيحه على لسان رسول الله!!

ففي المعجم الكبير للطبراني:

عن النبي ﷺ أنه قال لعلي رضي الله عنه: من أشقى الأولين؟ قال: الذي عقر الناقة يا رسول الله. قال: صدقت! فمن أشقى الآخرين؟ قال: لا علم لي يا رسول الله. قال: الذي يضربك على هذه ـ وأشار النبي ﷺ بيده إلى يافوخه ـ فكان علي رضي الله عنه يقول لأهل العراق: أما والله لوددت أنه قد ابتعث أشقاكم فخضب هذه ـ يعني لحيته ـ من هذه، ووضع يده على مقدم رأسه[1].

---

(١) ج٨، ص٣٨، حديث ٧٣١١، ط٢/١٤٠٥هـ، دار إحياء التراث العربي. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ج١، ص١٣٥، أمير المؤمنين علي عليه السلام، وذكره الهيتمي في مجمع الزوائد، ج٩، ص١٣٦، باب وفاته رضي الله عنه،

أقول:

من يكون أشقى الآخرين، كيف لابن حطان يمدحه؟! ولماذا تجرأ بمدح قاتل الإمام عليه السلام؟! ألا يدلنا على أن عمران بن حطان كان من المبغضين للإمام؟!

وكيف بالبخاري يروي في صحيحه (!) عن هذا الخارجي؟!

ألا يدلنا أن جميع هؤلاء كانوا من المبغضين للإمام؟!

وبالمناسبة، جاء في الاستيعاب لابن عبدالبر القرطبي في مقتل الإمام علي عليه السلام:

ضربه عبدالرحمن بن ملجم على رأسه وقال الحكم لله يا علي لا لك ولا لأصحابك، فقال علي رضي الله عنه: فزت ورب الكعبة[1]!

ولكن! هذا القول (فزت ورب الكعبة) لم يعجب بعض المؤلفين والمحققين المعاصرين، ومنهم محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، فقاموا بتحريف الكلم عن مواضعه، فقالوا:

وضربه ابن ملجم على صلعته وهو يقول لله الحكم لا لك يا علي، فقال علي: قرت ورب الكعبة[2]!

ط٣/١٤٠٢هـ، دار الكتاب العربي، بيروت. وذكره المتقي الهندي في كنز العمال، ج١٣، ص١٨٩-١٩٠، حديث ٣٦٥٦١-٣٦٥٦٣، قتله رضي الله عنه، ط١٣٩٩هـ، بيروت. الاستيعاب للقرطبي، ج٣، ص٢١٩، ط١/١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

(١) ج٣، ص٢١٩.

(٢) قصص العرب، ج٣، ص٣٩٥، ط٤/١٣٨٢هـ، دار إحياء الكتب العربية، بيروت.

قرت ـ بالقاف بعدها الراء ـ وجاء في الهامش: قار الشيء، قطعه من وسطه خرقاً مستديراً!

لقد استكثر هؤلاء على الإمام قول (فزت ورب الكعبة)، وهل أحلى وأعظم من تلك الشهادة وفي بيت الله، لطالما كان الإمام ينتظر هذه اللحظة ومن سنين طويلة بعد أن أخبره النبي بذلك!

وكيف علم الإمام علي عليه السلام أن رأسه قد قطع من وسطه وهو بتلك الحالة الصعبة؟! كما يدعي هؤلاء البجاوي والمولى وأبو الفضل!

ألا يحق لنا أن نعد هؤلاء الذين ذكرناهم آنفاً مع عمران بن حطان وقاتل الإمام والبخاري ونجعلهم من المبغضين له؟!



بأي الفريقين نقتدي

كتاب الفتن ـ باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما

... حدثنا حماد عن رجل لم يُسَمِّه عن الحسن قال خرجت بسلاحي ليالي الفتنة فاستقبلني أبو بكرة فقال أين تريد قلت أريد نُصرَة ابن عم رسول الله ﷺ، قال قال رسول الله ﷺ إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فكلاهما من أهل النار. قيل فهذا القاتل فما بال المقتول قال إنه أراد قتل صاحبه.

قال القسطلاني في شرحه:

عن الحسن البصري أنه قال خرجت بسلاحي ليالي الفتنة التي وقعت بين علي وعائشة وهي وقعة الجمل ووقعة صفين (!) فاستقبلني أبو بكرة نفيع بن الحارث الثقفي... فقال لي أين تريد... قلت له أريد نُصرَة ابن عم رسول الله ﷺ يعني عليا رضي الله عنه.

قال أبو بكرة:... إذا تَواجه المسلمان بسيفيهما... أي ضرب كل منهما

وجه الآخر أي ذاته، فكلاهما القاتل والمقتول من أهل النار، أي سيستحقانها.

قيل فهذا القاتل يستحق النار فما بال المقتول فما ذنبه حتى يدخلها؟ والقائل ذلك هو أبو بكرة.

قال ﷺ إنه أراد قتل صاحبه... إنه كان حريصاً على قتل صاحبه، أي جازماً بذلك مُصَمِّماً عليه!

يقول ابن حجر في شرحه فتح الباري:

ومن ثم كان الذين تَوَقَّفوا عن القتال في الجمل وصفين أقل عدداً من الذين قاتلوا وكُلُّهُم مُتَأَوِّل مأجور إن شاء الله!!

ويقول:

... الأحنف قال: حججنا فإذا الناس مجتمعون في وسط المسجد - يعني النبوي - وفيهم علي والزبير وطلحة وسعد إذ جاء عثمان فذكر قصة مناشدته لهم في ذكر مناقبه.

قال الأحنف فلقيت طلحة والزبير فقلت: إني لا أرى هذا الرجل - يعني عثمان - إلا مقتولاً فمن تأمراني به؟ قالا علي. فقدمنا مكة فلقيت عائشة وقد بلغنا قتل عثمان فقلت لها من تأمريني به قالت علي! قال: فرجعنا إلى المدينة فبايعت علياً ورجعت إلى البصرة، فبينما نحن كذلك إذ أتاني آت فقال هذه عائشة

وطلحة والزبير نزلوا بجانب الخريبة يستنصرون بك فأتيت عائشة فَذَكَّرتُها بما قالت لي ثم أتيت طلحة والزبير فَذَكَّرتُهما ـ فذكر القصة وما فيها ـ.

قال: فقلت والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين وحواري رسول الله ﷺ ولا أقاتل رجلاً أمرتموني ببيعته، فاعتزل القتال مع الفريقين.

ويمكن الجمع بأنه هَمَّ بالترك ثم بدا له في القتال مع علي ثم ثَبَّطَه عن ذلك أبو بكرة، أو هَمَّ بالقتال مع علي فَثَبَّطه أبو بكرة وصادف مراسلة عائشة له فَرَجَحَ عنده الترك.

قال العيني: (روى الزهري عن حمزة بن عبدالله بن عمرو عن أبيه قال: ما وجدت في نفسي من شيء ما وجدت أني لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله)، فإن قلت: كان عبدالله بن عمرو ممن روى الحديث المذكور وأخبر معاوية بهذا، فكيف كان مع فئة معاوية؟

قلت: روي عنه أنه قال: لم أضرب بسيف ولم أطعن برمح، ولكن رسول الله ﷺ قال: أطع أباك فأطعته.

وقيل لإبراهيم النخعي: من كان أفضل علقمة أو الأسود؟ فقال: علقمة، لأنه شهد صفين وخضب سيفه بها.

وقيل: كان أويس القرني رضي الله تعالى عنه مع علي رضي الله تعالى عنه في الرجالة، قاله إبراهيم بن سعد، وقال الكرماني: مساعدة الإمام الحق

ودفع البغاة واجبة، فلم منع أبو بكرة الحسن عن حضورة مع فئة علي رضي الله تعالى عنه؟

وأجاب بقوله: لعل الأمر لم يكن بعد ظاهراً عليه (١)!

أقول: لقد أخطأ العيني فيما ذكره عن عبدالله بن عمرو بن العاص، أعني بذلك ما بين القوسين فقط، إنما هذا القول لعبدالله بن عمر بن الخطاب، قال ذلك حين احتضاره.



(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج٢٤، ص٢٨٦، كتاب الفتن، باب إذا التقى المسلمان.

التجسيم عند البخاري

كتاب التوحيد (وكان بالأحرى أن يُسمى كتاب التجسيم)

باب قول الله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾

. . . عن أنس عن النبي ﷺ قال يُلقى في النار وقال لي خليفة حدثنا يزيد بن زُرَيع حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس وعن مُعتَمر سمعت أبي عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ قال لا يزال يُلقَى فيها وتقول هل من مَزِيد حتى يضع فيها رب العالمين قَدَمَه فَيَنزَوي بعضها إلى بعض ثم تقول قَدْ قَدْ بِعِزَّتِكَ وكَرَمِك ولا تزال الجنة تَفْضُل حتى يُنشِئ الله لها خلقاً فَيُسكِنَهم فَضل الجنة.

قال ابن حجر:

قوله حتى يضع فيها رب العالمين قدمه في رواية... حتى يضع الله فيها قدمه وفي رواية... حتى يضع فيها رب العزة.

قوله وتقول قد قد [وفي رواية فتقول قَط قَط... وفي رواية... فلا

تمتلئ حتى يضع رجله فتقول قط قط فهناك تمتلئ ويزوي بعضها إلى بعض، وفي رواية قَدني قَدني.

وفي رواية... قطي قطي.

وفي رواية فيضعها عليها فتقطقط كما يقطقط السقاء إذا امتلأ] [١]!!

وقال القسطلاني في شرحه:

ولا تزال الجنة تفضل عن الداخلين فيها... حتى يُنشئ الله لها خلقاً فيسكنهم فضل الجنة الذي بقي منها.

أقول:

إن أقل ما يقال في ذلك: ألم يعلم الله تعالى بظرفية جهنم وبعدد الذين سيدخلونها؟!

ألا يكفي أن يقول الحق تعالى لجهنم اكتفي فتكتفي طائعة لأمره؟!

يقول تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[٣].

---

(١) ما بين المعقوفتين في فتح الباري لابن حجر، ج٨، ص٧٣١-٧٣٢، كتاب التفسير، سورة ص.

(٢) هود: ١١٩.

(٣) السجدة: ١٣.

وقال عز من قائل: ﴿قَالَ فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾(1).

ثم تقول الرواية:

ولا تزال تفضل حتى يُنشِئ الله لها خلقاً فَيُسكِنَهُم فضل الجنة!!

أي أن الله تعالى قد خلق الجنة وجعلها أكبر مما يلزم الذين سوف يدخلونها!

وأنه سوف ينشىء خلقاً جديداً ويدخلهم الجنة من دون اختبار ولا حساب!

قال العيني: قال المهلب: أي ما قدم لها من خلقه وسبق لها بمشيئته ووعده ممن يدخلها.

وقال النضر بن شميل: معنى القدم هنا الكفار الذين سبق في علم الله تعالى أنهم من أهل النار، وحمل القدم على المتقدم، لأن العرب تقول للشيء المتقدم قدم!

وقيل: القدم خلق يخلقه الله يوم القيامة فيسميه قدماً، ويضيفه إليه من طريق الفعل والملك يضعه في النار فتمتلىء النار منه.

وقيل المراد به قدم بعض خلقه فأضيف إليه كما يقول ضرب الأمير اللص على معنى أنه عن أمره.

---

(1) ص: ٨٤ - ٨٥.

وسئل الخليل عن معنى هذا الخبر فقال: هم قوم قدمهم الله تعالى إلى النار.

وعن عبدالله بن المبارك: من قد سبق في علمه أنه من أهل النار، وكلما تقدم فهو قدم.

قال الله تعالى: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾(١)، يعني أعمالاً صالحة قدموها.

وروي عن حسان بن عطية حتى يضع الجبار قدمه بكسر القاف، وكذلك روي عن وهب بن منبه وقال: إن الله تعالى قد كان خلق قوماً قبل آدم عليه السلام يقال لهم القدم، رؤوسهم كرؤوس الكلاب والدواب وسائر أعضائهم كأعضاء بني آدم، فعصوا ربهم فأهلكهم الله تعالى، يملأ الله منهم جهنم حين تستزيد...»(٢)!



(١) يونس: ٢.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج٢٣، ص٢٨٧-٢٨٩، كتاب الأيمان والنذور، باب الحلف بعزة الله.

أين العدالة الإلهية

كتاب التوحيد ـ باب قول الله تعالى

﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾

حدثنا إسماعيل حدثني مالك... عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال قال رجل لم يعمل خيراً قط فإذا مات فَحَرِّقُوه واذرُوا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قَدَرَ الله عليه لَيُعَذِّبَنَّه عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين فَأَمَرَ الله البحر فجمع ما فيه وأمر البَرَّ فجمع ما فيه ثم قال لِمَ فعلت قال من خَشيَتِك وأنت أعلم فَغَفَرَ له.

قال القسطلاني في شرحه:

قال رجل كان نَبَّاشاً في بني إسرائيل. لم يعمل خيراً قط لأهله أو لبنيه.

فإذا... مات كان مُقتَضَى السياق أن يقول إذا مت لكنه على طريق الالتفات.

فحرقوه واذروه... نصفه في البر ونصفه في البحر.

فوالله لئن قدر الله... أي ضَيَّقَ الله عليه.

ليعذبنه عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين... فلما مات فعل به ذلك.

فأمر الله عز وجل البحر فجمع ... ما فيه وأمر البر فجمع ما فيه... فإذا هو قائم أي بين يدي الله تعالى ثم قال تعالى له لِمَ فَعَلتَ هذا؟ قال من خشيتك يا رب وأنت أعلم... فغفر له.

قال العيني: قلت: فيه نظر؛ لأن كون الندم توبة إنما هو لهذه الأمة، ألا يرى ما حكى الله عن قابيل بقوله ﴿ فأصبح من النادمين ﴾ المائدة: ٣١، فلم يكن ندمه توبة.

وقيل إن معنى قوله إن قدر الله على القدرة التي هي العجز وإنه كان عنده أنه إذا أحرق وذري أعجز ربه عن إحياءه، فهو على أنه غفر له لجهله بالقدرة، لأنه لم يكن تقدم في ذلك الزمان أنه لا يغفر الشرك به، وليس في العقل دليل على أن ذلك غير جائز في حكمة الله تعالى، وإنما نقول: لا يجوز أن يغفر الشرك بعد نزول قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾[1][2].

هذه الرواية يريد أبو هريرة منها أن يُبَيِّن للمسلمين وأن يقول لهم أن رحمة الله واسعة ولا يأس من رحمة الله تعالى.

(١) النساء: ٤٨.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج٢٣، ص١١٣، كتاب الرقاق، باب الخوف من الله.

وأيضاً هذه الرواية تفتح علينا أبواباً كثيرة، منها:

جواز العمل بكل ما يخالف الشريعة اتّكالاً على الرحمة الإلهية وعفو الله وغفرانه.

ونلاحظ أيضاً أن هذا الرجل عليه مخالفات عديدة كما في هذه الرواية ومنها:

أن اليهود وبني إسرائيل يدفنون موتاهم وهذا خالف السُنَّة اليهودية فقام أبناؤه وبِأَمرٍ منه بِحَرقِه أي أن هؤلاء أيضاً خالفوا السنة وما في شريعة موسى وقاموا بحرق أبيهم بالنار.

ثم أين العدل الإلهي؟!

هذا الرجل الذي يعترف بلسانه بأنه لم يعمل خيراً قط! يدخل الجنة؟!

كأن أبا هريرة قد وضع هذه الرواية للحكام الذين خالفوا كتاب الله وسنة نبيه لِيَسُدَّ باب الاعتراض على المعترض عليهم بأن الله غفور رحيم ولا يجب إساءة الظن بالمسلم مهما صدر منه من أمور مشينة! فكما أن الله تعالى قد غفر لهذا اليهودي نَبّاش القبور، فالمسلم العاصي أَولَى أن يغفر الله له.

ثم لا ننسى إن في سند الرواية إسماعيل بن أبي أويس قالوا إنه يروي الغرائب عن خاله مالك! وهنا أيضاً روى عن خاله مالك! فتأمل!

ومن حسن الطالع والتوفيق الإلهي أن من علينا بإتمام هذا الكتاب في شهر شعبان المبارك ونحن في رحاب مواليد أهل البيت عليهم السلام الإمام الحسين وابنه الإمام السجاد وسيدنا العباس سلام الله عليهم أجمعين، راجين أن يقع هذا القليل موضع القبول لديهم وأن يكون لنا ذخراً في يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

ولله الحمد والمنة

محمد جواد

كتب مطبوعة للمؤلف

١- أبوطالب حامي الرسول وعظيم الإسلام.

٢- روايات الحميدي أربكت البخاري.

٣- هل مات النبي مسموماً، ولماذا جردوه من أكفانه؟

٤- مناقشاتي في أحاديث أهل السنة.

٥- كشف المتواري في صحيح البخاري (٣ مجلدات).

٦- معلومات متنوعة حول القرآن الكريم.

٧- صحيح مسلم بين القداسة والموضوعية (٤ مجلدات).

٨- الفاروق عمر بن الخطاب.

٩- حسن البيان في منقبة معاوية بن أبي سفيان.

١٠- صحيح مسلم تحت المجهر.

١١- صحيح البخاري تحت المجهر.

١٢- المستدرك على كشف المتواري في صحيح البخاري (بين يديك).

الفهرس